فى الفكر اليهودى

عنى بجمعه وتنسيقه

الدكتور ج. ه. هرتس

الحاخام الأكبر للامبراطورية البريطانية

نقله إلى العربية

الدكتور الفريد يلوز

رئيس قلم الترجمة بوزارة الزراعة

دار "مجلتى" للطبع والنشر

في الفكر اليهودي

مؤلفات الحاخام الاكبر
للامبراطورية البريطانية

التوراة والأنبياء:

النصوص العبرية، وترجمتها الى الانجليزية وشرحها.

ا — التكوين ب — الخروج ح — اللاويين (تحت الطبع)	الثمن ٧ شلنات و٦ بنسات لكل منها

عقائد الدين اليهودى ٥ شلنات

الرحلة الرعوية الاولى فيما وراء البحار من الممتلكات البريطانية ٥ شلنات

طبعت بمطبعة جامعة اكسفورد

في الفكر اليهودي

عني بجمعه وتنسيقه

الدكتور ج. هـ. هرتس

الحاخام الأكبر للامبراطورية البريطانية

نقله إلى العربية

الدكتور الفريد يلوز

رئيس قلم الترجمة بوزارة الزراعة

ورئيس جمعية الشبان اليهود المصريين

وعضو فخرى بمجمع التاريخ الدولي بباريس

وسكرتير عام جمعية المباحث التاريخية الاسرائيلية المصرية سابقا

دار "مجلى" للطبع والنشر

طبع من هذا الكتاب

الطبعه الخاصة بالبحارة والجنود (آبر وسبوتيسوود)

حجم صغير (٢٤) ١٣ طبعه ... ... ٨٧٠٠٠ نسخة

الطبعة الخاصة بالمكاتب (مطبعة جامعة اكسفورد)

حجم متوسط (٨) ٤ طبعات ... ... ١٠٥٠٠ نسخة

الطبعة الخاصة بالمدارس – حجم متوسط ... ... ٥٠٠٠ نسخة

الطبعة الأمريكية ... ... ٣٠٠٠ نسخة

الترجمة الالمانية (جوستاف انجل بلايبزيج) ... ... ٣٠٠٠ نسخة

الترجمة المجرية ... ... ١٠٠٠ نسخة

الترجمة العربية(دار "مجلى" للطبع والنشر — بالقاهرة) ٢٠٠٠ نسخة

تقديم

لحضرة صاحب السعادة الحبر الجليل والعالم الكبير

حاييم ناحوم افندى

الحاخام الاكبر للطائفة الاسرائيلية بمصر وتوابعها

إذا كان لرجل الدين أن يبتهج لصدور كتاب فى شؤون التفكير الالهى ، وإذا كان للرئيس الروحى أن يسر كلما انضمت لؤلؤة جديدة إلى عقد المواعظ والحكم ، حق لى أن أرحب بكتاب « الفكر اليهودى » ، وأن أستقبله بسرور مزدوج ، وابتهاج مضاعف .

تحيتى الأولى موجهة إلى زميلى الجليل وصديقى العزيز ، بحر العلم الزاخر ، وحبر أحبار الأمبراطورية البريطانية ، حضرة صاحب السيادة الدكتور هرتس ، مؤلف الكتاب ، فقد كان موفقاً فى اختياره ، مدققاً فى انتخابه ، إذ قدم لنا دائرة معارف موجزة وافية ، تحوى زبدة العقائد اليهودية ، فى الدين والاخلاق والاجتماع .

لقد نزل المؤلف إلى حديقة الزهور الكبرى ، فجال فى مناكبها ، وقطف من كل روض زهرة ، وانتهل من كل نبع قطرة ، اختار من الرياحين أجملها شكلا ، وأذكاها عبقاً ، بعد أن أنبتها في ظل قفص التربية الظليل ، ورعى تكوين جذورها وسقاها من نهر المعرفة الممتع ، حتى إذا نمت وترعرعت ، أخرجها إلى هواء الأيمان المنعش ، لتزهى ألوانها بأشعة شمس اليقين المذكية للنفوس . أحاطها بعنايته الأبوية ، وأشرف عليها من مهد طفولتها إلى عنفوان شبابها ، ولما آن أوان قطفها ، جعل منها طاقة متعددة الألوان ، متناسقة الترتيب ، ينبعث منها عبير منعش ، فتلقاه الصدور بارتياح ، كلما هبت الرياح .

ولعمرى إن الناقل لم يكن أقل توفيقاً من المؤلف ..لقد عرفت الدكتور الفريد يلوز لاثنتى عشرة سنة خلت ، غداة تسلمى منصبي الديني بمصر ، فقدرت مواهبه ، وأعجبت بدقته فى البحث ، وشجعت ميوله لخدمة منشآتنا العلمية والاجتماعية . وعند ما أتيحت لى فرصة الاطلاع على هذا الكتاب ، لم يسعنى إلا تهنئته على مجهوده ، ولا غرو فقد تشبع المترجم بروح المؤلف ، فأدى الفكرة فى قالب عربى طلى ، يمتاز بدقة التعبير واناقة الأسلوب مع الأمانة فى النقل ، حتى إن الذى

يقرأ فصوله الطريفة ، ، لا يكاد يصدق أنها مترجمة من لغة أخرى ، بل يظنها مكتوبة بالعربية .

و « الفكر اليهودى » جدير بأن يحتل المكان الأول فى الاسرة اليهودية ، بل يجب أن يلازم جميع أفرادها ، كباراً وصغارا ، فى كل زمان ومكان .

ستجد فيه الشبيبة اليهودية ، فتيانها وفتياتها ، شجاعة تساعدها فى اقتحام مضمار الحياة ، والخروج ظافرة منتصرة من المعركة بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ، بين الوداعة والزهو . ستلمس فيه الأيمان المقوى للعزائم ، الملهب للحماس ، ستقرأ فى صفحاته خلاصة الفكرة اليهودية ، فى العصور والأجيال ، فتصبح فخوراً بانتسابها إلى شعب عريق ، له الفضل الأكبر على المدنيـة . وينشد فيه الكهول عزاء وسلوى ، إذا ما حلت الهموم والمحن ؛ وحافزا للمثابرة والثبات ، أمام مصاعب الحياة ومتاعب العيش . سيذكرهم بواجبهم نحو الله وبنى الانسان ، ليؤدوه على أحسن وجه ؛ وسيلقى فيه الشيوخ راحة لنفوسهم وتقرباً إلى الخالق ، واستسلاما لأوامره وإرادته ، فيعودوا إلى الطريق السوى راضين مرضياً عنهم .

وإذا كان لى أن أوصى أبناء ديننا خيرا بهذا الكتاب ، فمن واجبى أيضاً أن أقدمه إلى جميع الموحـــدين بالله ، على

اختلاف عقائدهم اذ سيجدون فيه مجالا للبحث المقارن ، فيتضح لهم أن أساس التفكير اليهودى هو الاخاء الانسانى ، والمساواة ، والصفح ، والتسامح ، وأن الأديان الالهية كلها تجتمع فى دائرة واحدة ، وترتكز على أساس واحد لايتجزأ ولا يتغير ، إلا وهو انماء الثروة الأخلاقية والاجتماعية ، واتساع الطريق للفضيلة والشرف ، حتى يبلغ العالم أوج الكمال الخالد ، وذروة العلم المجد .

حاييم ناحوم

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفصل الثالث ـــ شهادة الأمم ١٦٦ - ٢٣٩

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفصل الخامس — صوت الحكمة ٣٣٨ - ٣٩٢

صفحة

فى الفكر اليهودى

بعض آراء الصحف

« مؤلف ذو جمال لايوصف وقيمة لاتقدر »

جويش كرونكل

« انه يجمع فى صعيد واحد المثل العليا الاخلاقية اليهودية خلال العصور والاجيال ؛ وحكمها العميقة السامية ، وتفانيها في حب العدالة ، وتفهمها الدقيق للمسئولية أمام الله »

التايمس

« من المحال أن تتحدث عنه دون أن ترتفع نفسك الى أعلا شأو في الثناء والمديح . فلا يجوز لأى أسرة يتكلم أفرادها الانجليزية أن تستغنى عن هذا الكتاب الذى يعد صورة مصغرة تعبر عن أحسن مافي الروح اليهودية »

العبرى الامريكى

« سيكون فتحاً جديدا لآلاف اليهود ، فيكشف لهم مرة أخرى ثروة الأدب العبرى . فكل يهودى من المتكلمين بالانجليزية مدين للدكتور هرتس بدين لايفنى مدى الحياة »

المجلة الصهونية

« مامن كتاب كهذا ، وضع بطريقة تثير اهتمام الشبيبة اليهودية ، فتيانها وفتياتها ، وتوحى الى النشء جميع مافى عقيدتنا القديمة المنزلة ، من جمال تقليدى وتاريخى ودينى »

الجريدة اليهودية الاسترالية

تقديسا

لذكرى

بنى اسرائيل

الذين سقطوا فى ميدان الوغى

١٩١٤ — ١٩١٨

« هوذا أيام تأتى ، يقول السيد الرب ، أرسل «
« جوعا فى الأرض ، لا جوعا للخبز ، ولا «
« عطشا للماء ، بل لاستماع كلمات الرب »

عاموس اصحاح ٨ آية ١١

كلمة تمهيدية

إن كتاب الحكم اليهودية هذا ، هو رسالة الدين اليهودى ، مضافا اليها ذكريات استشهاد اليهود ، وجهودهم الروحية خلال العصور والأجيال . وقد استعرض القسم الأول : « أنا عبرى » أهم مظاهر حياة اليهودى ومشاعره، وجاء القسم الثاني : « أهل الكتاب » شارحا ما قام به بنو اسرائيل نحو الانسانية فى ميدان الدين ، مشيراً إلى بعض الحوادث الهامة فى تاريخ أسرائيل . ويجد القارىء فى القسم الثالث : « شهادة الأمم بعض عبارات المديح والثناء الموجهة إلى اليهود والدين اليهودى ، من مصادر غير يهودية . وسردت فى القسم الرابع : « صوت الصلاة» المناسبات المقدسة فى السنة العبرية . مع بيان صداها فى الصلاة والطقوس . أما القسم الخامس والأخير : «صوت الحكمة » فهو مجموعة للعظات العميقة التى صدرت من أفواه حكماء اليهود ، عن مختلف شؤون حياة الدنيا والآخرة .

والنواة التي حيكت حولها هذه المجموعة من الحكم اليهودية فاتسعت تدريجا، هي كتاب نشرته منذ ثلاث سنوات خصيصا للبحارة والجنود اليهود.. وقد علمت يقينا أن كثيرين منهم وجدوا فيه اكتشافا جديداً لتراث اسرائيل الذي لا يفنى. فضلا عن أن غير اليهود الذين وقع الكتاب في أيديهم، قد تأثرت نفوسهم بالتعاليم اليهودية ومثلها الأعلى. وكل ماأرجوه لهذه الطبعة العامة بعد ما أدخل عليها من اضافات، هو أن تنال من الاقبال ما حظيت به الطبعة الأولى.

وإني أقدم واجب الثناء والعرفان للسادة المؤلفين والمترجمين والناشرين الذين تفضلوا فسمحوا باعادة طبع بعض مختارات من ثمرات أقلامهم. وأخص بالذكر القاضي الشرعي الأستاذ هـ. م. لازاروس، والآنسة الزا لند؛ شاكراً لهما اقتراحاتهما القيمة، والحاخامين ج. مان (دكتور في الآداب) وس. لبسون وأ. لفنجستون لمعاونتهم الصادقة في وضع فهرس المواد.

لندن سنة ١٩٢٠ ج. هـ. هرز

الفصل الأول

أنا عبري

فقالوا له اخبرنا . . . . . ماهو عملك ، ومن أين أتيت ؟
ما هي أرضك ؟ ومن أي شعب أنت ؟

فقال لهم : أنا عبري ، وأخاف الرب ، إله السماء ،
الذي صنع البحر واليابسة .

«يونان» اصحاح ١ آية ٨ ، ٩

انتم شهودى

أنتم شهودى ، يقول الرب وعبدى الذى اخترته

« اشعياء » اصحاح ٤٣ آية ١٠

إن تاريخ اسرائيل لهو الدليل الحى على أثر العناية الالهية فى شؤون الدنيا . فشعب اسرائيل وحده ، بين جميع الأمم، قدساهم فى كل الحركات الكبرى ، منذ أن أصبحت الانسانية مدركة لمصيرها . إن لم يكن المقصد الالهى هو الذى وجه خطا بنى اسرائيل فى عملهم الطويل المدى ، فمن العبث أن نبحث عن المقصد الالهى فى حياة بنى الانسان . لذا يجب على كل يهودى أن يسترشد بالنور المنبعث من هذا المقصد السامى ، ليهديه فى الحياة إلى طريق الكرامة .

جوزيف جاكوبس ١٨٦٧

يجب على كل عبرى أى يعتبر عقيدته هيكلا متسع الأرجاء ممتدا فى كل الأمصار ، ليثبت ان الله حى قيوم ، وأن مقاصده واحدة لا تتجزأ . ويجب عليه أن يعد نفسه كاحدى الدعائم التى تحمل هذا الهيكل ، فتحول دون انهياره . وأنه ، رغم ضآلة قدره كفرد ، يضيف شيئا إلى قوة المجموع ومتانته وجماله .

جريس اجويلار ١٨٤٢

انا عبرى

سأظل حاملا لوائى عالياً . لقد ولدت فوجدت نفسى فردا من أفراد شعب ، فرداً من أفراد دين . لا شك فى أن بقاء شعبى راجع إلى غرض . فان الله تعالى لا يفعل شيئاً بلا غرض . إن مقاصده عويصة على إدراكى ، لكننى لا أعتمد كثيرا على عقلى ، إذ مهما حاولت فاننى لن أنجح . إن المجرد والنهائى من الأمور محجوب عن نظرى . وتفهم الماديات لا يقل غموضا عن إدراك المعنويات . بل قد يكون استعراض رحلات الكواكب السيارة أسهل من شرح نمو نبتة صغيرة . لذا أريد أن أكون مجرد حلقة فى السلسلة الكبرى . إن ماظل محفوظا منذ أربعة آلاف سنة ، لم يدم لكى أجىء فأهدمه . لقد بقى شعبى حيا بعد فناء الوثنية السابقة للتاريخ ، والبابلية المشركة ، والاغريقية المولعة بفلسفة الفنون ، والرومانية الحكيمة بل وتملقات واضطهادات الكنيسة . وسيبقى حيا بعد فناء الهواية الحديثة والروح المادية السائدة ، رافعاً إلى العلا بلا هوادة المثل الأعلى اليهودى التقليدى ، إلى أن يصبح العالم قادرا على الاعتراف بعظمته .

سيروس آدلر ١٨٩٤

الجهاد الصالح

لو كنت عائشاً فى عصور الاضطهاد المظلمة ، وهاجمتك الشعوب لارغامك على الارتداد عن عقيدتك ، لضحيت بحياتك فى سبيلها ، كما فعل كثيرون . إذن فعليك الآن أن تناضل ، عليك أن تقوم بواجب الجهاد فى أحسن الأيام ، فلتحارب الشهوات ، ولتكافح وتنتصر ، باحثا عن حلفاء لك فى سبيل سعادة النفس ؛ ابحث عنهم فى مخافة الله ، ودراسة التوراة . ولا تنس أن الله سيكافئك بقدر مقاومتك الشر فى نفسك . كن رجلا فى شبابك ، ولكن إذا هزمت فى الجهاد ، عد أخيراً الى الله ، مهما بلغت من السن .

العازار (روكياح) من ورمس ١٢٠٠
(ترجمة م . جوزيف)

كل يهودى يحمل بين يديه شرف شعبه بأسره

جميع الاسرائيليين مسئولون بعضهم عن بعض . كانت سفينة عائمة فى البحر فشرع رجل فى احداث ثقب بقاع

السفينة . فلما وبخه زملاؤه على ذلك أجاب : « إنى أحدث الثقب تحت مكانى فقط » فقال زملاؤه : نعم ، ولكن إذا اندفعت المياه فى السفينة ، سنغرق جميعاً معك . هكذا الأمر فى شعب اسرائيل . فان سراءه وضراءه بين يدى كل فرد من افراده .

التلمود

إن مسئوليتنا عن حياتنا وعن عقيدتنا ، نحن معشر اليهود ، لهى أخطر من مسئولية أية طائفة دينية أخرى .

فاذا ما قمت بعمل ما ، لا تحاول ان تتنصل وراء فكرة : « هذا شأنى » نعم إن هذا شأنك ، لكنه شأنى أيضاً وشأن الطائفة بأسرها . ولا يجب أن نهمل الحياة الآخرة . هناك ضوء قوى واقع على اليهود ، مما يجعلهم محط الانظار . وإنها لمسئولية عظمى أن يكون المرء يهوديا . مسئولية لا تستطيع التخلص منها ، ولو قررت تجاهلها . فمن الوجهة الأخلاقية والدينية ، نحن معشر اليهود ، لا نستطيع أن نكون احراراً أو أن نعمل أحراراً . فنى مكنة عشرة يهود فاسدين أن يؤدوا بنا إلى الهلاك ، كما فى مكنة عشرة يهود صالحين أن يساعدونا على الخلاص . فالى أى فريق عشرة (منيان) ستنضم ؟

ك . ج مونتفيورى ١٨٩٧

خطوات الحيـــاة

عليك ، يا بنى ، أن تؤدى إلى الله كل فروض الاحترام والعرفان . إنك فى حاجة إليه ، عز وجل ، لكنه ليس فى حاجة إليك . لا تعلق كل آمالك على سعادتك الجسمية فى هذه الحياة الدنيا . فكثيرون أولئك الذين رقدوا عشية ولم يستيقظوا ضحاها . اخش الخالق ، إله آبائك . ولا تنس ، عند غروب الشمس ، أن تنطق بالكلمة العظمى ، التى على كل إسرائيلى أن يقولها ، ليعلن أن الله كائن ، وأنه واحد أحد . وعند بزوغ الشمس ، لا تنس تلاوة الصلاة المعتادة . اعمل فى سبيل المحافظة على قداسة نفسك ؛ اجعل تفكيرك طاهراً ، ولا تدنس روحك بكلمات رجسة .

زر المريض والمتألم ، وكن طلق المحيا إذا ما رآك ، ولكن دون أن تضايق المسكين بسرورك ، وآس الحزانى . كن تقياً إلى حد التأثر ، حتى تصل الدموع إلى المآقى ، إذ ربما أدى ذلك إلى إنقاذك من ألم البكاء على فقد أحد أبنائك .

احترم الفقير ، وأجزل له العطاء دون أن يعرف

اليد التى أعطته ؛ لا تكن أصم لتوسلاته ، لا تسمعه من قارس الكلام ، وقدم له أفخر ما لديك من الطعام إذا ما جلس إلى مائدتك .

ابتعد عن جار السوء ، ولا تقض زمناً طويلا من وقتك بين أولئك الذين يغتابون الغير ؛ لا تكن مثل الذبابة التى تبحث دائماً عن الأمكنة المريضة والجريحة . ولا تتحدث عن أخطاء وهفوات أولئك الذين حولك .

لا تتخذ لنفسك زوجة غير جديرة بان تكون شريكة حياتك ، واجعل أولادك مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بدراسة الشؤون الالهية . إياك أن تفرح لسقوط عدوك ، بل أطعمه إذا جاع . حاذر دائماً خشية الاساءة إلى الأرملة واليتيم ، واحترس من أن تضع نفسك موضع الخصم والحكم نحو الغير .

لا تدخل منزلك بخطى فجائية مفزعة ، ولا تسلك مسلكا من شأنه أن يلقى الرعب فى قلوب من يعيشون تحت سقفك ، عند حضورك ؛ طهر نفسك من الغضب لأنه تراث المجانين ؛ أحب الحكماء ، وابذل جهدك لزيادة معلوماتك فى شؤون الخالق وطرقه السديدة :

العيزر بن اسحق ١٠٥٠

لا تكن ميالا للمشاكسة ، تجنب القسم والاندفاع في حلف اليمين ، والتمادى فى المزاح ، والانفجار فى الغضب ؛ لأنها تربك عقل الانسان وتبلبل أفكاره. امتنع عن المعاملات التى أساسها الكذب ، لا تتفوه باسم الله جزافاً أو فى الأمكنة القذرة والملوثة.

لا تعتمد على مساعدة بنى الانسان ، ولا تجعل الذهب أحب شىء إليك فى حياتك ، فهذه الخطوة الأولى نحو الوثنية. جدير بك أن تبذل النقود دون الكلام ، أما بذىء التقول ، فعليك أن تزنه بميزان الادراك ، قبل أن يغادر شفتيك.

لا تنقل إلى الغير ما يفاه به أمامك ، ولو لم يبلغ إليك باعتباره سراً من الأسرار. وإذا قص عليك أحدهم قصة ، لا تقل له إنك سمعتها من قبل. لا تحدق طويلا فيمن هم أوفر منك ثراء ، بل انظر إلى من هم دونك نصيباً من حطام الدنيا.

لا تضع أى إنسان موضع الخجل علناً ، لا تتعسف فى استعمال سلطتك نحو أى امرىء ؛ فمن يدرى ؟ ربما أصبحت يوماً مجرداً من كل سلطان.

لا تجاهد مجاهدة المغرور فى سبيل الظهور بمظهر المحق ، ووضع الرجل الحكيم فى موضع المحقوق . فانك لن تكون من جراء ذلك أرجح منه عقلا . لا تغضب أو تقس نحو أى إنسان لأسباب تافهة ، ولا تجعل لنفسك أعداء دون مبرر .

لا ترفض شيئاً لبنى جنسك لمجرد العناد ؛ بل عليك أن تخضع إرادتك لرغباتهم . تجنب ، بقدر الامكان ، رجال السوء ، وسريعى الغضب والمجانين ، فلن ينالك من مصاحبتهم إلا العار . كن البادىء فى السلام على أى إنسان ، أية كانت عقيدته ، ولا تثر شعور من لا يدين بدينك .

آشير بن يحييل ١٣٠٠

فى الحى اليهودى القديم

فى تلك الأزقة والطرقات الضيقة ، بالحى اليهودى القديم ، الكائن فى عدة مدن أوروبية ، هنالك نشأت وترعرعت الحياة المنزلية اليهودية الرائعة. حياةقلمادونت قصتها ، لكنها أعظم شأناً من الحوادث الخارجيـــة

والنكبات التى سردها المؤرخون . وإذا ما نظرنا إلى تلك البيوت القبيحة المظهر ، فكأننا بوجهتها الحقيرة تختفى فجأة ، وتكشف عن الحياة المنزلية المملوءة حباً وسروراً وثباتاً على الدين . مناظر ساطعة الضياء ، كالشموع التى لا تنطفىء ؛ تفسر لنا كيف أن اليهود ، بالرغم من المصائب والآلام التى حلت بهم دون أى شعب آخر ، قد وجدوا قوة فى الحياة وأملا فى البقاء .

د . فيليبسون ١٨٩٤

قل ما شئت عن يهود القرون الوسطى ، سمهم محصورى الأدراك ، اهزأ باعتقاداتهم الخرافية ، اتهمهم بفقدان كل شعور بالعدالة ، قل إنهم عاجزون عن تجاوز المظاهر السطحية والتعمق فى الحقائق . ولكن لا يسعك إلا الاعتراف بأمر بديهى لا جدال فيه ، وهو أن يهودى الاحياء القديمة ، يهودى القرون الوسطى ، اليهودى الواقع تحت نير التلمود ، يستطيع أن يتحدى العالم بأسره فيما يتعلق بسعادة الحياة الروحية .

ا . ج . هيرسه ١٨٩٥ .

المرأة اليهودية

في تلك الأيام الرهيبة ، في عهد الامبراطورية الرومانية الأخيرة ، حيث أخذت الامم تهجر بلادها ، لم تكن الحرب وحدها هي التي أهلكت وأبادت جميع هذه الشعوب ، فأصبحت لا تعرف إلا باسمائها بعد أن سادت بعظمتها على العالم . بل إلى جانب الحرب ، يجب أن نذكر ما ترتب عليها من الانحطاط في الحياة المنزلية. هنا نعود فنكرر أن حالة اليهود هي أصدق دليل على ذلك ، إذأن ما ذاقوه من عذاب الحروب ، أمر وأقسى مما تحمله أي شعب آخر . لكنهم في جميع العصور والاجيال حافظوا على الجرثومة الاساسية الحية للأخلاق ، ألا وهي النظام الدقيق والاخلاص العائلي . إن الشعب اليهودي يدين للمرأة اليهودية ، ببقائه الجدير بالدهشة والعجب . هذا هو فخرها لا في تاريخ شعبها فحسب ، بل وفي تاريخ العالم .

م . لازاروس

قلما كان بيت اليهودي « قصره » ، بل على مروز الأجيال ، كان بيته شيئاً أعظم بكثير : كان « هيكله » .

ع . ه . هرتس

احرس من أن تسبب للمرأة البكاء، لأن الله يحصى دموعها. لقد خلص شعب اسرائيل من العبودية فى مصر بفضل صلاح نسائه . إن الذى يتزوج امرأة صالحة بمثابة من نفذ جميع وصايا الشريعة

عن التلمود

الأم اليهودية

تقضى العادات اليهودية القديمة بأن توقد الأم اليهودية قنديل السبت ، إذا ما انتهت من معداته مساء يوم الجمعة. وهذا رمز لما للأم اليهودية من الأثر فى بيتها ، وبالتالى فى محيط أوسع . فهى ملهمة الحياة المنزلية النقية الطاهرة ذات الآثار المباركة التى لا تحصى ولا تعد . انها محور جميع الجهود الروحية ، انها المؤتمنة على جميع التدابير ، إنها المحتضنة لجميع المهام وعليها ينطبق قول التلمود : « إن المرأة وحدها هى التى يوهب المنزل بواسطتها بركات الله »

هنريتا سزولد ١٨٩٣

أنشودة « ييديش » للارجوحة

هس يا حبيبى . نم عميقا يابنى

نم نوما عميقا ولذيذا حتى بزوغ النهار . إذ تحت سرير الأطفال الهادئين يرقد ليلا حتى الصباح ، حمل وديع أبيض كالجليد ، سنرسله إلى السوق ليشترى « سخوراه » ، بينما ولدى الصغير سيذهب ليدرس التوراه .

نم هادئا فى الليل ، وتعلم التوراة فى النهار ، حتى تصبح حاخاما ، عند ما أتقدم فى السن ويشيب شعرى .

لكننى سأعطيك غدا بندقا أخضر ولعبة ، إذا نمت كما أمرتك يا ولدى الصغير .

آليس لوكاس

التربية الدينية

يبدو لى أنه إذا كان إنماء الشعور الدينى مهملا فى التربية ، فقد انعدمت أعظم فكرة عن الصلاح . إن الحياة أفقر من أن تتحمل انتزاع هالة الأمانى الروحية السامية . فبدلا من وجود مثل أعلى ثابت للحياة والسلوك ، مثل أعلى أساسه اسمى تصوير للكمال الالهى يستطيع أن يتخيله

العقل الانسانى ، يسود الآن مثل أعلى محدود متقلب قابل للمؤثرات المحيطة والمشتركة العارضة ، ويختلف لونه باختلاف الأفراد ، كل حسب طبقته الاجتماعية ومصالحه الدنيوية .

جوليا م . كوهين ١٩٠٧

إن مخافة الله هى الخيط الذى تضم فيه كاللآلىء ، كل الفضائل الانسانية . فاذا ما انحلت أواصره ، تناثرت اللآلىء فى كل حدب وصوب ، وفقدت الواحدة بعد الأخرى .

عن كتاب الحكم (القرن الخامس عشر)

إن معرفة اللغة العبرية هى المحور الذهبى الذى يدور حوله كياننا القومى والدينى .

فاللغة العبرية ، الهابطة من جبال الأبدية ، قد اختارها الله تعالى لنشر الحقائق التى ترمى الى ارشاد الجنس البشرى ، ونشر روح الفضيلة فى العالم .

ساباتو موريس ١٨٧٦

اللغة المقدسة

إن طقوس المعبد هى التعبير الحقيقى لروح التضامن فى بنى اسرائيل . هنالك نتقابل باعتبارنا يهوداً ، نصلى ، ونعرب عن أمانينا ، ونعلن يقيننا ، سائرين فى تيار الجهود الروحية ، الذى لم ينقطع مدى الأجيال ، منذ أن أصبح الشعب الاسرائيلى شاعراً بوجوده . لذا ليس الغرض من الصلاة هو ترديد صدى الاحتياجات الخاصة والأفكار الحديثة فحسب ، بل يجب أن تتحدث عن شعب اسرائيل بوجه خاص . فلا غرو إذا تليت جلها باللغة العبرية ، لغة اسرائيل التاريخية . قد تستطيع التخلص من اللغة العبرية ، لكنك ستضحى معها أيضا بالمعبد ، على اعتبار أنه هيئة حية ، تنبعث فيها المشاعر اليهودية ، ويسودها الهام الحياة اليهودية. ليس هـذا كل مافى الأمر ؛ فاللغة العبرية ، فضلا عن ارتباطها بالطقوس الدينيـة العامة ، ترجع الى عهد أقدم من تلك الطقوس ستقابلك حيثما فتحت كتابا عن تاريخ اليهود ، ستقابلك كلما فتحت سفر التوراة . فطالما سنظل يهوداً ، وطالما سننادى بأن التوراة كتابنا ، يجب

أن نقدس اللغة التى كتبت بها تقديسا لاحد له .

موريس يوسف ١٩٠٧

اللغة العبرية

اللغة العبرية هى الخزانة التى أودعنا فيها كل نفيس من حياة بنى اسرائيل الروحيـــة . ولولاها لفصلنا من الشجرة الكبرى ، التى هى بمثابة الحياة للمتصلين بها . إن اليهود الاغريقيين[١] هم الطائفة الوحيدة المعروفة فى التاريخ بمحاولتها هذه التجربة ، تجربة التخلص من اللغة المقدسة . وقد خاب فألها وانتهت إلى الهلاك : سارت فى طريق الاضمحلال ، وأخيراً ارتدت جملة عن الدين اليهودى . فلنتجنب مغالطة أنفسنا . ليس فى هذه البلاد أى مستقبل لليهود الذين يقاومون اللغة الانجليزية أو اللغة العبرية .

س . شختر ١٩٠٤

(١) طوائف يهودية كانت تتكلم اليونانية فى العصور القديمة وقد انتشرت بالاسكندرية فى عهد البطالسة

هناك مخزن فسيح الأرجاء ، مملوء كنوزاً . ومفتاحه — اللغة العبرية — فى عهدتنا . هل يجوز لنا أن نلقى بهذا المفتاح فى محيط النسيان ؟ أكثر من ذلك : إذا كففنا عن المحافظة بدقة على كنوزنا ، فما هى فائدة وجودنا فى العالم ؟ أخشى ، فى حالة إهمالنا لواجبنا هذا الاهمال الفادح ، أن يكشف لنا القرن العشرون لا حياً موصد الأبواب (جيتو) بل قبراً مغلقاً منيعاً .

هنريتا سزولد ١٨٩٦

ماهى الثقافة

ليس ما للمرء من معرفة أو ذكاء أو ثروة دنيوية ، بمعيار لثقافته ، بل مقياسها هو الشخص نفسه . فالثقافة هى ملكية الذات أكثر منها ملكية الشيء . وما من شعب جدير بأن يدعى مثقفاً ، الا إذا أضاف شيئاً إلى متاع الانسانية الروحى ، أو عمل على توسيع هذا المتاع وتعميقه . أو استحدث نغمة مميزة فى حياة العالم النفسية ، أو علم الجنس البشرى وجهة نظر جديدة فى اللانهائية . ما من

شعب جدير بهذه التسمية إلا إذا برهن بحياته ، بل وبمماته لو اقتضى الأمر ، على أهليتـه لمزايا الحيـاة الابدية : الضمير ، والشرف ، والحرية .

إذا اتخذنا هذه النظرية أساساً للحكم على الشعوب ، لاتضح لنا أن أصغرها — اليهود ، واليونان ، والانجليز فى عهد الملكة اليزابيث — قد تبوأت المكان الأول بين الشعوب المثقفة ، وحازت قصب السبق فى تراث الانسانية المقدس . وإذا اتخذنا هـذه النظرية أساساً للحكم على الافراد ، لوجـدنا أن كثيرين من اليهود الفقراء ، رغم تجردهم من رخاء الحياة ورفاهيتها ، قد نالوا قسطا وافرا من الثقافة . فهناك لغة قديمة ، لغة مدرسية ، لغة مقدسة ، يعرفونها ويتكلمونها بطلاقة كلغة وطنهم . لقـد تشبعوا بآداب لغة بلغت من السمو حد الأعجاز ، فباركت فى حياتهم وضاعفت يقينهم الثابت ، وشجاعتهم المنيعة .

إن هذا النوع الذى لا يقبل الهزيمة ، إن هذه المناسقة على ما بها من خشونة ، لجديرة حقاً بأن ينظر اليها بعطف ، بل هى جديرة بأن تتخذ مقياساً صادقا للعقلية ، والثقافة ، والفضيلة فى الجنس البشرى .

ع . ه . هرتس ١٩١٥

طالب علم التوراة [1]

إذا سألت أحد طلبة هذا العصر عما يدرس، لأجابك على صغر سنه، إجابة عملية بحتة: فهو يذكر لك المهنة التى يعد نفسه لاحترافها، والتى سيحصل بواسطتها على وظيفة مربحة، أو مركز مريح فى الحياة.

ليس الأمر كذلك عند أولئك الذين صرفوا وقتهم وجهودهم فى دراسة التلمود. لم يبتغوا استدرار أى ربح من دراستهم، أو كما قال معلم «المشناه»: «اتخاذها مجرفة للتنقيب بها، أو تاجاً للتعظيم من شأن أنفسهم» وقد جاء فى «التلمود»: «لا تقل إننى سأدرس التوراة حتى يدعونى الشعب حكيما أو أستاذاً، بل أدرسها حباً فى الخالق عز وجل، ورغبة فى التقرب إليه، بمعرفة حكمته، وتفهم كلمته» لقد دفنوا أنفسهم ليلا نهاراً فى دراسة موضوعات لا علاقة لها مطلقا بالحياة الاجتماعية، أو بوسائل الكسب، وكثيراً ما شغلتهم الابحاث الخاصة بالقرابين

---

(١) لكلمة «توراة» معان مختلفة. فهى تطلق على الاسفار الخمسة، أو على كتاب العهد القديم بأكمله، أو على التلمود؛ ومن باب التجاوز، على مجموعة الدراسات الدينية، علمية كانت أو عملية.

والتطهير ، بالرغم من أنهـا قد أبطلت من زمن بعيد . لم يقصدوا من ذلك إلا المعرفة ، والفهم ، والتنور . هل هناك شعب آخر على وجه البسيطة ، عنى مثل بنى اسرائيل، بالدراسات التى ترمى إلى كشف الحقيقة ، وإنماء الحيـاة الروحية ، ومارسها بصفاء ، وإخلاص وحب متفان ؟

ا . مبليليك . ١٨٨٢

صلاة التفيلين (١)

اللهم ، يا إلهى ، وإله آبائى ؛

فى هذا اليوم العظيم المقدس، يوم انتقالى من الطفولة إلى الرجولة ، أتقدم بخشوع رافعاً نظرى إليك ، مقرراً بصراحة واخلاص ، أننى من الآن فصاعداً سأعمل بوصاياك ، وأجتهد فى تحمل مسؤولية جميع أعمالى أمامك. منذ فجر طفولتى ، أدخلت فى حظيرة عهدك المقدس مع اسرائيل، واليوم أعود فألتحق عضواً عاملا مسؤولا، فى

(١) هذه الصلاة شائعة فى الطوائف الانجليزية الشرقية (السفارديم) ويتلوها الشاب لمناسبة إتمامه الثالثة عشرة من عمره وهى سن البلوغ الدينى

هيئة شعبك المختار ، حيث لن أكف عن تمجيد اسمك المقدس ، أمام جميع الأمم .

اللهم ، يا أبى الذى فى السموات ، عسى أن تصغى إلى صلاتى الخاشعة ، وتمنحنى بركاتك ، فتكون لى عضداً فى الحياة الدنيا ، وأنعم برحمتك الواسعة . اللهم ارشدنى إلى طريق شريعتك حتى أطيعها ، وأنفد وصاياك باخلاص . الهم قلبى على حبك ، وعلى مخافة اسمك المقدس ؛ هبنى معونتك والقوة اللازمة لأتجنب الأخطار الدنيوية التى تعرقل سبيلى . أنقذنى من الشهوات حتى أحافظ بثبات على الشريعة المقدسة ، والوصايا التى عليها ترتكز سعادة الانسان والحياة الخالدة . وبذلك أستطيع ، فى كل يوم من أيام حياتى ، أن أكرر ، بثقة وسرور ، تلك العبارة : « اسمع يا اسرائيل ، إن الله إلهنا ، إن الله أحد »

بنيامين آرنوم ١٨٦٨

على عتبة الرجولة

يابنى احفظ وصايا أبيك ، ولا تترك شريعة أمك .

اربطها على قلبك دائماً ، وقلد بها عنقك .

فاذا سرت تهديك ، وإذا نمت تحرسك ، وإذا استيقظت فهى تحدثك .

لأن الوصية مصباح ، والشريعة نور ، وتوبيخات الأدب طريق الحياة .

لحفظك من المرأة الشريرة .

« أمثال » اصحاح ٦ آيات ٢٠ — ٢٤

قال إلى حانينا بن دوسا [١] : إن الذى يقدم مخافة الذنوب على الحكمة ، دامت حكمته ، أما ذاك الذى يقدم الحكمة على مخافة الذنوب ، فان حكمته لن تدوم »

قال إلى العازار [٢] بن عازاريا : « ما مثل الرجل الذى تفوق حكمته أعماله ؟ إن مثله مثل الشجرة المتعددة الفروع

---

(١) عاش فى المدة المتراوحة بين السنة العاشرة قبل الميلاد والسنة التسعين بعد الميلاد

(٢) عاش فى القرن الاول من التقويم الميلادى ، وكان رئيسا لمجمع « يابنيه » الدينى

القليلة الجذور ، فاذا هب الريح ، اقتلعها وأسقطها على وجهها . أما ذاك الذى تفوق أعماله حكمته فما مثله ؟ إن مثله مثل الشجرة القليلة الفروع ، المتعددة الجذور ، فاذا ماجاءت جميع رياح العالم وهبت عليها : لن تستطيع تحريكها من مكانها

« مواعظ الآباء »

عظة والد

خف الله ، إله آبائك . واخدمه بحب ، لأن مخافة الله وحدها هى التى تردع الانسان عن الذنوب ، وحبه تعالى هو الذى يحث المرء على الخير . درب نفسك على الخصال الحميدة ، لأن التعود هو الذى يكون خلق الانسان. إن كمال الجسم سابقة ضرورية لكمال النفس ؛ فالصحة هى مفتاح الغرفة الداخلية . زن كلماتك ، لأنك كلما أكثرت فى الكلام تعددت أغلاطك . إذا وجدت فى الشريعة أو الأنبياء أو الحكماء أقوالا عويصة يعسر عليك فهمها ، كن قوى الايمان وانسب الذنب لنقص فى ذكائك . ضع تلك الأقوال فى ركن من أركان قلبك ، حتى تعود إلى بحثها فى المستقبل . ولكن لا تحتقرن دينك بسبب

عدم مقدرتك على إدراك موضوع صعب .

أحب الحقيقة والاستقامة ، زينة النفس ، وتعلق بهما . فالسعادة التى تحصل عليها بواسطتهما مبنية على حجر ثابت . كن حازما فى المحافظة على كلمتك ، ولا تربطنك العقود الرسمية أو الشهود أكثر من وعدك الشفوى ، سواء أمام العامة أو الخاصة . ترفع عن المواربة والتهرب والمراوغة وطرق العنف ، فالويل كل الويل لمن يشيد منزله عليها . ابغض الكسل والخمول ، فهما من أسباب هدم الجسم ، والعسر ، وذلةالنفس ، ومن حبال الشيطان وزبانيته .

لا تدنس نفسك بحب الشجار والمشاكسة ، فكم رأيت الأبيض يصبح اسود ، والواطىء يهبط إلى الحضيض ، والأسر تساق إلى الأسر ، والأمراء ينزلون من فوق عروشهم العالية ، والمدن الكبيرة تتحول إلى أطلال ، والجماعات تتفرق ، والاتقياءيذلون ، والاشراف يستخف بهم ويحتقرون ، كل ذلك بسبب حب الشجار . إن المجد فى شدة الاحتمال ، فهى القوة الحقيقية وإليها يرجع الظفر .

موسى بن ميمون

ما الذى يجعل المرء يهوديا

إن اليهودية شيء أكثر من شارة ، إنها شيء أكثر من علامة مميزة عند الولادة . فمجرد كون أحدنا يهودى المولد ، لا يعد تأكيداً لعضويته فى الشعب المختار ، وكل مافى الأمر أن ذلك يؤهله للانخراط فى سلكه . لقد وقع الله العهد ، ولكن علينا أن نختمه ، علينا أن نختمه بخاتم الحياة العاملة . « ما الذى يجعل المرء يهوديا ؟! » . سؤال كثيراً ما ألقى ، والجواب عليه يتلخص فى عبارتين : عضوية الأخاء الأسرائيلى ، والأخلاص فى الوفاء بجميع الألتزامات التى تفرضها هذه العضوية . أما أن يكون المرء يهودى الجنس ، وأن يمتهن الواجبات اليهودية ، فهذه هى الخيانة العظمى نحو إسرائيل .

موريس يوسف ١٩٠٣

« انى اومن »

إنى أومن بالله ، الواحد القدوس ، خالق العالم وراعيه .

أومن بأن الأنسان حائز على قوة إلهية ، يستطيع بواسطتها أن يتغلب على مغريات الشر والشهوات ،

وأن يكافح فى سبيل الدنو شيئاً فشيئا إلى كمال الله ، وأن يناجيه سبحانه وتعالى بالصلاة .

أومن بأن الرجال المختارين يرفعهم الله ، من وقت لآخر ، إلى مرتبة الأنبياء ، ويكلفهم بمهمة إعلان ارادته بين الناس .

أومن بأن الأنسان خاضع لشريعة الله ، ومسؤول أمام علام الغيوب ، القاضى العادل ، عن جميع أفكاره وأعماله .

أومن بأن الذى يعترف بذنوبه ويرجع عن طريق الشر ، ويتوب بأخلاص ، فان أباه الذى فى السموات سيشمله بالعطف والغفران .

أومن بأن الصالحين الذين يطيعون شريعة الله ، وينفذون ارادته بصفاء قلب ويتوبون بأخلاص ، سيكون لهم حظ فى حياة الله الأبدية ، باعتبارهم أرواحا خالدة .

أومن بأن شعب اسرائيل قد اختاره الله خادما ورسمه لأعلان حقائقه فى أسر الأنسانية ، ولكى يستمر رغم ما يلحقه من امتهان واستخفاف ، فى رسالته الألهية ، حتى يسود فى العالم عهد مملكة السلام ، والكمال الأخلاقى وتمام معرفة الله ، والوئام الحقيقى بين أبناء الاله الحى .

م . ل . مارجوليس ١٩٠٤

الدين اليهودى دين وضعى

ليس المثل الأعلى الذى يضعه الدين اليهودى نصب عينيه ، هو سد احتياجات أى امرىء ، أو كل امرىء ، فى كل لحظة ، وفى كل زمن عابر ؛ ومع ذلك فلا أتردد عن الاعتقاد بأن النظرية السائدة الآن ، والتى تحدد قيمة الدين حسب مقدرته على إجابة الرغبات المختلفة ، الصادرة من أغلبيـة المؤمنين به ، لهى نظرية تشعر بشىء من الانحطاط والروح التجارية . ليس الدين الصحيح عبارة عن خليط من الحرف والصناعات . ليس معناه وحدة الله عند الفيلسوف . وتعدده عند العامة ، وفكرة خفية عن العدم عند المستجهل المتشكك ، ليس الدين الصحيح هو تأليه الكائنات عند الشاعر ، وخدمة الأنسان عند عابد الأبطال . بل رسالة الدين الحقيقية هى ارشاد العالم إلى أن هناك آلهة باطلة وأمثلة عليا باطلة ، ثم تقريبه إلى الصحيح منها . إن سيدنا ابراهيم ، خليل الله ، الذى شاءت المقادير الالهية أن تجعله أول مرشد للنفوس ، بدأ رسالته ، كما تقول القصص ، بتحطيم الاصنام ، وكان من دواعى فخره أن خالف ، بعمله هـذا ، رأى العالم

بأسره . إن غرض الدين اليهودى هو إن يرد العالم إلى الطريق السوى ، وليس غرضه أن يرتد . فهو لن يضحى بحياته لكى يعيش ، وهو يترفع عن أى انتصار يترتب عليه هزم نفسه ، بالتخلى عن مبادئه الأساسية ، ورموزه المقدسة ، وتقاليده الثمينة ، وتعاليمه الحيوية . إنه واثق من العالم ، فهو يأمل ، ويصلى ، وينتظر بصبر اليوم العظيم ، يوم يصبح العالم ناضج الاستعداد لقبوله .

س . شختر ١٨٩٣

رسالة اسرائيل

تأمل فى معنى تلك الحفلة البسيطة من حفلات طقوسنا الدينية ، حين يقف الأمام تجاه الهيكل ، ضاما بين ذراعيه سفر التوراة المقدس ، معلناً بصوت جهورى جملة « شيماع » التى تعبر عن الايمان بوحدة الله الواحد الخالد ، القادر على كل شىء . إن هذا الطقس لهو رمز رسالة اسرائيل فى العالم : لقد سار اسرائيل من أقصى العالم إلى أقصاه ، حاملا شريعة الله بين ذراعيه ، وقد نقشت كلماتها على صفحات قلبه ، معلناً إيمانه بالكائن

الأوحد الأسمى ، ذاك الكائن الذى ملأ بروحه جميع الأزمنة والأمكنة ، ذاك الكائن الذى لم يتجسد ، بل تجلى الى الأنسان فى عظمة الخليقة ، وفى وصاياه الحكيمة ، التى تعلم الرحمة والمحبة والعدل .

هرمان آدلر ١٨٩٥

يعسر على الانسان تعريف اليهودية تعريفاً واضحا مختصرا ، فهى ليست مجرد دين مبنى على عقائد مقبولة . بل هى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالشعب اليهودى ، باعتباره الحارس الأمين على الحقائق المودعة لديه ، كى يوزعها على الجنس الانسانى

لم تصبح اليهودية دينا راكداً منذ ١٩٠٠ سنة حتى الآن كما قد يظن ، بل ظلت دائماً « نهر الله المملوء ماء حياً » ذاك النهر الذى ، رغم عدم تجاوزه مجرى أمة واحدة ، قد غذى أيضاً أكبر أنهر المدنية فى العالم

ك . كوهلر[1] ١٩٠٤

---

(١) « عن دائرة المعارف اليهودية » كلمة اليهودية (لندن ونيويورك : فونك وواجنولس)

التسامح

أنت السيد وجميع الكائنات فى خدمتك ومملوكة لك
ومع هذا ، فان الذين يخدمون الأصنام الباطلة
لن يجترئوا على الذم فى مجدك
لأنهم يقصدون جميعا الوصول اليك .
لكن مثلهم مثل الأعمى ،
الذى يبحث عن الطريق العام فلا يجده .
لقد غرق أحدهم فى بئر مهدوم ،
وسقط الآخر فى حفرة ؛
ظنوا أنهم بلغوا مأربهم
لكنهم تعبوا بلا جدوى .

سلامون بن جبيرول ١٠٥٠

أشهد السماوات والأرض على انه ، سواء كان المرء يهوديا أم وثنياً ، رجلا أم امرأة ، حراً أم مقيداً ، فهو سينعم بالروح الالهية حسب أعماله دون سواها

(عن المدراش)

لا يبلغ المرء السعادة الأبدية بانضمامه إلى عقائد نظرية فلسفية ، بل بمحبة الله واتمام وصاياه . تلك حقيقة أساسية فى الدين اليهودى

ماسراى كريسكاس ١٤١٠

أقول لك انى دهشت بعض الدهشة لسؤالك : لماذا لا أحاول أن أهدى الناس (إلى دينى) ؟ بديهى ان واجب التبشير نشأ عن العقيدة القائلة بأنه : « لا سعادة أبدية خارج عقيدة معينة » . وبصفتى يهوديا لست مقيدا بقبول هذه العقيدة . فقد قال حكماء ديننا فى تعاليمهم ان «للصالحين من جميع الأمم نصيب فى ثواب الآخرة » .

فالموجب الذى لديك غريب عنى . كلا ! فباعتبارى يهوديا ، لا يجوز لى أن أهاجم علناً أى دين صحيح من حيث تعاليمه الأخلاقية .

موسى مندلسون ١٧٧٠
(كتاب موجه إلى مراسل غير يهودى)

أنا مخلوق من مخلوقات الله ، وكذلك زميلى . إن مهنتى فى المدينة ، ومهنته فى الحقول . أذهب إلى عملى

مبكرا كما يذهب إلى عمله . هو لا يفخر بعمله ، كما انى لا أفخر بعملى . فاذا ما قلت : « إنى أقوم بعظائم الأمور وهو يؤدى صغائرها ، فلتذكرن ما تعلمنا (من الحكماء) وهو انه سواء أدى المرء أعمالا كبيرة أم صغيرة ، فان مكافأته واحدة بشرط أن يضع ثقته فى السماء (أن يتوكل على الله) . التلمود

تراثنا

لقد كانت شرائعنا دائما موضع إعجاب سائر الأمم وموحية إياهم رغبة الاقتداء بها .

كلا ، بل أكثر من ذلك ؛ فكم من جماعات أظهرت منذ زمن طويل ميلا صادقا إلى اتباع وصايانا الدينية . إذ ليس هنالك مدينة واحدة من مدن اليونان أو البرابرة ، ليس هنالك أمة أية كانت ، إلا وأخذت عنها عطلة اليوم السابع التقليدية ؛ ليس هنالك شعب إلا وحافظ مثلنا على الصوم ، وإيقاد القناديل ، واحترم كثيراً من تحريماتنا الخاصة بالطعام [1] . لقد حاولوا أيضاً أن

(١) خلال القرن الاول للميلاد ، اعتنق عدد كبير من غير اليهود ، الدين اليهودى ، فى مختلف أنحاء الامبراطورية الرومانية .

يقلدوا اتفاقنا المتبادل ، وكرمنا فى توزيع الخيرات ، ومقدرتنا التجارية ، وثباتنا على تحمل المصاعب فى سبيل شرائعنا . ومما هو جدير بالأعجاب حقاً ، أن شريعتنا ليس فيها من المغريات ما يجتذب الناس اليها ، لكنها تتغلب بحكم قوتها . وكما أن الله تعالى سائد على العالم بأسره ، فشريعتنا أيضاً قدانتشرت فى جميع أنحاء المعمورة .

أما عن شرائعنا فى ذاتها ، فلا حاجة إلى المزيد ، إذ أنها ظاهرة بطبيعتها . وهى بداهة لا تعلم الكفر ، بل ترشد العالم إلى التقوى بأصدق معانيها . إن شريعتنا عدوة الظلم ، وهى تنبذ الكسل وحياة الترف ، وتأمر الأنسان بأن يرضى بنصيبه ، وأن يكون مجتهداً فى عمله . انها تحظر على الناس الالتجاء إلى الحرب بقصد زيادة ممتلكاتهم ، لكنها تطالبهم بالاستبسال فى الدفاع عن شرائعهم . فلجميع هذه الاعتبارات ، أقول بكل شجاعة إننا أصبحنا أساتذة سائر الشعوب ، فى أكثر الأشياء عداً ، وفى أرفعها شأناً . فهل هناك ما هو أرفع شأناً من التقوى التى لا تنقض ، هل هناك ما هو أعدل من احترام الشرائع ، هل هناك ماهو أنفع من العطف المتبادل والوئام ؟ لقد بلغنافى هذه

السجايا شأواً جعلنا نصمد أمام الكوارث ، ولا نسعى إلى الضرر والمشاغبة فى عهد الرخاء . بل نستهين بالموت فى الحروب ، ونعكف على صناعاتنا وفلاحة أرضنا إذا ساد السلام . وفى جميع الظروف والأحوال نحن راضون بأن الله هو الحاكم العادل المهيمن على جميع أفعالنا .

فلافيوس يوسيفوس (القرن الأول للميلاد)

آباؤنا

هيا نمتدح عظماء القوم ،
وآباء جنسنا :
ففى أشخاصهم قام الله بأمجد العجائب ،
وأظهر عظمته منذ قديم الأزمنة .
كانوا ملوكا على عروشهم ،
رجالا مشهورين بقدرتهم ،
مستشارين مملوئين حكمة ،
يعلنون الارادة الألهية بنبوءاتهم ،
هداة الشعب بنصائحهم وفطنتهم ،
حكماء الشعب ومعلميه بخطبهم الصائبة ،

رجالا يزاولون فن الألحان المقدسة ،
وقد كتبوا قصصاً شعرية رائعة ؛
أغنياء يملكون أموالا طائلة ،
ويعيشون بسلام فى مساكنهم .
كان جميع هؤلاء الناس موضع احترام معاصريهم ،
كانوا جميعهم فخر عصرهم .
لقد ترك بعضهم اسماً خالدا ،
فاستطعنا تمجيد سيرتهم ،
لكن بعضهم لم تبق منهم أية ذكرى ،
فاندثروا وكأنهم لم يولدوا ؛
وهكذا كان مصير أولادهم من بعدهم .
كان الاولون رجالا أتقياء ،
لم تنس أفضالهم .
فدامت السعادة مقيمة فى شعبهم ،
وبقى التراث محفوظاً لاولادهم ؛
ظل جنسهم حافظاً للعهود
وأبناؤهم من جرائهم .
دام جنسهم الى الابد ،

ومجدهم لن يمحى .
لقد دفن جسدهم بسلام
لكن اسمهم حى من جيل الى جيل .
الشعوب تعظم حكمتهم ، والجمع يشيد بمدحهم .

سفر ابن سيراخ اصحاح ٤ آيات ١-٥٠١

التزامات الوراثة

ان تاريخ اليهود حافل بالحوادث التى تنبههم إلى الحكمة المأثورة « كن وقورا تهب » . فمزية الانتساب لشعب حائز على أشرف لقب ، لقب « عميد شعوب التاريخ » ، من شأنها أن تضع على عاتقك أخطر المسؤوليات. فلتبرهن على انك جدير حقاً ببطولة ماضيك.

س . م . دوبنوف ١٨٩٣

إن فضائلنا هى فضائل اسرائيل ، وكل نجاحنا فى الحياة راجع إلى ما يجرى فى عروقنا من دم أصلب الشعوب عودا . أما رذائلنا ، فهى لنا وحدنا . لكن العالم عكس التوزيع الآن ، فنسب فضائلنا لأشخاصنا ، ولذكائنا واجتهادنا وشجاعتنا ، بينما ألقى على عاتق اليهودية بأسرها

وعزى إلى الجنس اليهودى قاطبة ، جرائم يهودى واحد وعيوبه وهفواته ، مهما كانت غريبة عن شعبه ، وعن عقيدته .

ألا ترى ان شرفنا المقدس يقضى علينا بأن نقاوم ، على قدر استطاعتنا ، ماارتكب العالم من الظلم نحو شعبنا ، وذلك بأن نوفى ما علينا من الدين إلى اسرائيل ، كلما سنحت لنا الفرصة ؟

ج . ه . هرتس ١٩١٥

« صداقاه [(١)] ـــ البر »

إن توزيع الأحسان حسب مقدرة كل إنسان ، من الوصايا التى يأمر بها الدين ، والتى يجب المبادرة إلى تنفيذها باهتمام وسرعة ، أكثر من سائر أوامر الشريعة . إذ أن اهمالها قد يفضى إلى فقد الحياة ، بحكم ان عدم الأسراع فى الأعانة الوقتية ربما ترتب عليه وفاة الفقير المحتاج إلى مساعدتنا العاجلة .

---

(١) فى اللغة العبرية كلمة واحدة للدلالة على معنى « البر » ومعنى « العدل » وهى « صداقاه » . والواقع ان « البر » بالفقير هو بمثابة « العدل » نحوه .

فالذى يغمض عينيه ازاء هذا الواجب، ويبدى قسوة قلب نحو أخيه المعوز ، جدير بأن يسمى رجلا لاقيمة له ، وبأن يعتبر وثنياً. أما الذى يؤدى هذا الواجب بدقة ، فانه يقيم الدليل على شرف انتسابه لنسل ابراهيم الذى باركه الله بقوله تعالى : « لأنى عرفته لكى يوصى بنيه وبيته من بعده ، أن يحفظوا طريق الرب ، ليعملوا براً وعدلا » (تكوين ، اصحاح ١٨ آية ١٩)

إن البر هو أهم الدعائم التى بنيت عليها أولوية شعب اسرائيل بل هى أساس شريعة الحق. فقد قال النبى متحدثا عن صهيون: « بالبر تثبتين . . » (اشعياء ، اصحاح ١ ، آية ٢٧)

وقال أبى العازار ان البر أعظم من جميع الذبائح والقرابين ، فقد جاء فى الكتاب : « فعل البر والعدل أفضل عند الرب من الذبيحة » (امثال ، اصحاح ٢١ آية ٣)

إن من يرأف بالفقير ، سيكون موضع رأفة الواحد القدوس ، تبارك هو . فعلى المرء أن يذكر دائماً ان الحظ عجلة دائرة فى العالم : فربما جاءه يوما يهبط فيه هو أوابنه أوحفيده ، إلى الحضيض أو مادون الحضيض .وإياك أن تتساءل : « كيف أعطى الفقير شيئاً ، فينقص ما أملكه » إذ على المرء أن يعلم أن مالديه ليس ملكًا له بل هو وديعة

وعزى إلى تنفيذ رغبة الله تعالى ، الذى عهد إليه بحفظه .
من أمسك عن البر بالمعوزين ، انسحب من مصباح النور الالهى ، وحرم من ضوء التوراة .
لذا يجدر بالمرء أن يواظب على عمل البر فى موضعه .

يعقوب بن آشير ١٣٢٠

« صداقاه » ـ العدل

« ولا تحاب مع المسكين فى دعواه » . (« خروج » اصحاح ٢٣ آية ٣) . هذه الحكمة من أعمق المميزات الاساسية للدين اليهودى ، إذ بينما هو يفرض مواساة الفقير والعطف على المسكين ، نراه يخشى من أن تمتهن العدالة لصالح المسكين ، فى إحدى الدعاوى القضائية ، ولو كان غير محق فيها . يخشى من أن تمتهن العدالة لا لسبب إلا لأنه مسكين . فالعطف والشفقة هما من الانفعالات النفسية التى لها مكانها ومناسباتها . ولكن حتى هذا الشعور النبيل يجب أن يكتم أمام العدل . إن ما تشمله حكمة الكتاب الكريم هذه من علو الادراك والسمو الأخلاقى ، لهو جدير حقاً باحترام الجميع

أ . جيجر ١٨٦٥

الفقير اليهودى

يعتقد علماء ديننا أن مملكة السماوات ليست عبارة عن دولة يسود فيها الشقاء الاجتماعى. لذا كانت نهاية مآربهم أن يمنعوا العوز عن أى إنسان وأن يحولوا دون سقوطه فى هاوية الفقر. ومن أقوالهم المأثورة. «اجتهد فى درء هذا الخطر عنه، بتعليمه صناعة، الجأ الى جميع الطرق قبل السماح له بأن يكون موضع إحسان، فذلك سيؤدى به حتما إلى السقوط، مهما أظهرت نحوه من العطف فى المعاملة.»

س شختر ١٨٩٣

ليس التفكير فى أمر الفقير اليهودى من الواجبات الهينة. إذ تأصلت فى ذهنه فكرة مؤداها انه الحكم الوحيد الذى له أن يقرر ما يجدر بك عمله لمساعدته. والواقع أن أولئك الذين يبدون مثل هذه الثقة بأنفسهم عند ما يلجأون إلى كرمك، لهم غالباً أسيادك فى كثير من الصفات. هنا يجدر بنا أن نكون واسعى الادراك. يجب علينا أن نحترم العادات القديمة، وأن نسبر غور أعمق مصادر الحياة النفسية، فلنحترس خشية أن يجرد اخواننا أنفسهم من أحسن سجاياهم ويتخذوا أسوأ عيوبنا

ا. ا. ابراهامس ١٨٩٦

فى ملجأ الشيوخ باورشليم

حول منضدة طويلة ، مغطاة بكتب التلمود المفتوحة ، يجلس نحو عشرين شيخا ، بيض اللحى . وإلى يسارهم سفر التوراة المقدس ، ملفوف فى تابوته ، وخلفهم مجلدات قديمة ثقيلة الوزن ، مرصوصة باحكام فى فجوة غرفة شبيهة بالقبو ، وقد اختلطت فيها الزوايا والتقوسات بتناسق أنيق . ترى ان هذا وصف تذكارى لرسم خططه فنان قديم ؟ كلا بل هو «ملجأ الشيوخ» بالقدس الشريف ، حيث يشترك جمع منهم فى الأقامة .

وان ما يلفت النظر فى هؤلاء الشيوخ القاطنين بالملجأ ، هو وقار سيماهم ، التى تنم على دقة التهذيب والذكاء الراجح . إنها دار عمل يستطيع فيها من لم يوفق فى الكفاح للحياة أن يمضى بقية أيامه آمنا مطمئنا . هنالك لن تجد ما يصادفك فى أوربا من الأنواع المنحطة ، كمدمنى للسكر وقطاع الطرق ، بل جميعهم يمثلون مظهراً جذابا من مظاهر الدين اليهودى . ألا وهو طريقة الشك أو الثلب . ليست الهند وحدها هى البلاد التى تجد فيها اليوغى - أى الحكيم المتأمل - الذى بعد أن أدى جميع

واجباته الأنسانية ، يعتزل الحياة العاملة ، ليقضى وقته مفكرا فى الدنيا والآخرة . بل لدينا حكماء متأملون يهود حتى خارج البهاء الرائع المنبعث من كتاب « الزوهار » انهم لا يشتغلون ؛ انهم لايغزلون بالأنوال ، لكنهم مسرورون لوجودهم فى العالم ، رغم ابتعادهم عنه . ومما يثلج قلوبنا حقاً أن جميع الناس ليسوا فى حالة هرج ومرج صاخب ، وان جميعهم لا يعملون فى سبيل اقتناء المال وانفاقه ، بل هناك بقية باقية من آثار السلف الصالح ، آثار أزمنة أهدأ من عصرنا هذا .

١٠ ربه ٠ آدلر ١٨٩٥

توزيع الحمل

إذا وقعت كارثة على الطائفة ، لايجوز للمرء أن يقول « سآكل وأشرب غير مبال ، حيث ان كل شيء هادىء بالنسبة لى » فقد كان سيدنا موسى يتحمل دائما نصيبه من كوارث الطائفة ، إذ جاء فى الكتاب الكريم . « أخذا حجراً ووضعاه تحته » (خروج - اصحاح ١٧ آية ١٢)

ألم يكن فى استطاعته أن يحصل على كرسى أو وسادة ؟

لـكنه قال : « طالما ان اليهود فى شـدة ، كلا ، يجب أن أقوم بنصيبي معهم ، لأن من حمل حصته من الحمل سيعيش حتى ينشرح صدره فى ساعة السلوى »

فالويل كل الويل لمن يقول فى نفسه : « حسن جداً سأهمل واجبي . فمن ذا الذى سيعرف ان كنت تحملت نصيبي أو لم أتحمله ؟ » ألا فليعلموا ان أحجـار المنزل ، بل فروع الأشجار ، ستشهد عليهم ، كما جاء فى الـكتاب : « إن الأحجار ستصيح من الحائط ، وسـتشهد فروع الأشجار »

التلمود

فى ذلك العصر [1] الذى كان تحرير اليهود بأوروبا يؤجل فيه يوما بعد يوم ، أو يبحث فيه بروح المواربة والحقد ، كتب ليوبولد زونر : حان الوقت الذى يجب أن ينـال فيه اليهود الحق والحرية ، بدلا من أن تنزع منهم الحقوق والحريات . لقـد أحسن التعبير ، فالحق والحرية وحدة لا تتجزأ وهما ملك للجميع باعتبارهم من بنى الانسان . بل « الحق والحرية » لنا ، إن جاز القول

(١) عن « المواعظ » :ـ لندن : جورج روتلدج وأولاده

عن أى شعب على وجه البسيطة ، انه يملكهما . ومما لا ريب فيه أننا مدينون بشيء للأرض التي تطؤها قدمنا ، وللأمة التي نعيش بين ظهرانيها ، والتي أصبحنا جزءاً لا يتجزأ منها ، فحق علينا أن نساهم فى التزاماتها الوطنية ، وحياتها القومية ، وأن ننشد سعادتنا فى سعادتها ، وأن نحترم قوانينها وممثليها ، ابتداء من أصغر رجال الضبط القضائى شأنا إلى المليك المتبوىء على عرشه .

سيموه سنجر ١٨٩٤

واجب احترام النفس

ليس هناك ماهو أشد خطراً على الأمة أو الفرد ، من أن يعتبرا أنفسهما مرتكبين ذنباً خيالياً . فاذا كان الذنب حقيقياً ، استطاع المذنب أن يطهر نفسه ، ببذل الهمة الصادقة . ولكن اذا اقتنع الانسان خطأ أنه من المشتبه فى سيرتهم ، فما العمل ؟ إننا فى حاجة قصوى إلى التحرر من احتقار أنفسنا ، من تلك الفكرة السائدة عندنا وهى أننا أحط الناس فى العالم . وإلا ، لسرنا فعلا ، مع مضى الزمن ، نحو الحالة التى نتصور أننا فيها .

آماد عاقام ١٨٩١

عداء السامية

إن شقاء اليهود على صورتين : الشقاء المادى ، والشقاء الأدبى . فنى أوروبا الشرقية ، فى تلك المناطق التى تأوى الأغلبية الساحقة من شعبنا ، يقوم كفاح مؤلم للحصول على ضروريات الحياة . أما فى أوروبا الغربية ، فاليهودى يحصل على الخبز ؛ لكن الأنسان لا يعيش على الخبز دون سواه . فشقاؤه إذن أدبى ، وهو متمثل فى جرح الشعور المستمر وخدش الكرامة .

ماكس نوردو ١٨٩٧

أذكر أننى عندما كنت أعود من « الحيـــدر »[1] دامى الجسم ، صارخاً من ألم الجروح التى أحدثها بى الأطفال المسيحيون ، اعتاد أبي أن يقول لى ، « يابنى ، إننا فى الجالوت (منفيون) ، فيجب أن نخضع لأرادة الله » وكان يفهمنى أن هذه الحالة ، ليست إلا مجرد مرحلة فى التاريخ ، لن تلبث حتى تمر .

إذ أن نصيب الشعب اليهودى هو الابدية ، حيث سيجد الرحمة من لدن ربه . كانت تلك الآلام جسمية فقط ، لكن آلامى الحقيقية بدأت بعدئذ ، عند ماهاجرت

---

(١) معهد للتعليم الدينى

إلى رومانيا ، التي يقال إنها من البلاد المتمدينة ، فوجدت ما يصح أن يدعى أعلى درجات عداء السامية ، فهو يحرق النفس ، ويترك الجسم بلا جروح .

س . شختر ١٩٠٣

لا يندر أن تسمع اليهودي يتمتم قائلا : يجب أن نتعلم من أعدائنا ، ونحاول معالجة هفواتنا . لكنه كثيراً ما ينسى أن اتهامات أعداء السامية لاقيمة لها ، لأنها لا تستند الى نقد لوقائع ثابتة ، بل هي ناشئة عن تلك القاعدة النفسية التي بمقتضاها يعمد الأطفال ، والمتوحشون ، والمجانين المسيئون ، إلى إلقاء مسئولية آلامهم على كل شخص أو أي شيء يشعرون نحوه بكراهية .

قد تتنوع الأعذار ، لكن البغض يبقى . ليس اليهود مبغوضين لأنهم يتصفون بخصال ذميمة ، بل يظن الناس أن تلك الخصال الذميمة موجودة فيهم لأنهم مبغوضون .

ماكس نوردو

كانت جدتي فتاة جميلة ، وقد نشأت في أسرة من الأسر التي تحملت صنوف الاضطهادات ، مما أدى بها الى التشبع بروح النفور نحو جنسها ، تلك الروح التي يميل

الى اتخاذها غالباً المتعجرفون ، إذا ماوجدوا أنفسهم معرضين للامتهان العـام بسبب مولدهم . ولا غرو ، فكثيراً مايحولون إلى الضحايا مظاهر السخط الذى يجب توجيهه نحو مضطهديهم، فيؤلمون شعورهم المضطرب . أما أسباب الآلام ، فلن يعترفوا بأنها ترجع إلى جهل القوى وسوء نيته ، بل إلى مايبديه البرىء المصاب من الحرص على عقيدته .

بنيامين دزرائيلى ١٨٤٨

يتهم أعداء السامية الشعب اليهودى بعدم المقدرة على العفو والمحبة. إلاافليبدأ وعاظ المحبة بممارستها ؛ ألاافليمسكوا أولاً عن توجيه النميمه القاتلة إلى شعب اسرائيل الذى ، دون سائر شعوب العالم، تعذب وتألم على الاخص بسبب ما أظهره نحوه الآخرون من البغض والحقد والكراهية ، وغيرها. ألاافليذكر وعاظ المحبة ماجاء فى الشريعه الموسوية: «لا تشهد على قريبك شهادة زور» .

ع . هـ. هرتز ١٩١٩

لم يقم علينا رجل واحد فقط ، ليهلكنا ؛ بل فى كل جيل وجيل ، قام علينا من يحاولون اهلاكنا ، لكن المقدس ، تبارك هو ، قد أنقذنا من أيديهم .

(« هاجادا » عيد الفصح)

«كل آلة صدرت ضدك لا تنجح ، وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه »

« أشعياء » اصحاح ٥٤ آية ١٧

اليهودى محب لوطنه

يعرف جميع الذين درسوا اللغة العبرية ، ان لدينا فى تصريف الأفعال، صيغة معروفة باسم «الصيغة المشددة». حيث بتعديل بسيط ، لا تكاد تشعر به ، فى علامات الحركة والسكون ، يمكن تقوية معنى الكلمة الأصلية . يلوح لنا أن مثل هذا المعنى ينطبق على اليهود أنفسهم ، فى علاقاتهم مع الشعب الذى يعيشون بين ظهرانيه . فهم الصيغة المشددة » لكل جنسية من الجنسيات التى يتخذون لغتها وعاداتها .

اما لازاروس ١٨٨٢

إن ولاءنا للعلم الذى وقفت له الشمس يوما ، من شأنه أن يقوى اخلاصنا العميق للعلم الذى لا تغيب عنه الشمس .

كولونيل ا. ى. جولد سميد ١٩٠٢

الجندى اليهودى

أى انجلترا ، أى أمنا ، أى انجلترا ، أى أمنا .
هل هناك مكانا لفرقة صغيرة من الاخوان .
وسط الآلاف الذين يحاربون اليوم وراء البحار
النائية فى سبيل شرفك ، وفى سبيل عظمتك
بالله ، يا انجلترا ، أجبى .

فى الأزمنة الخالية ، وفى بلد بعيد ، أى انجلترا ، أى أمنا
كنا جنودا بواسل شجعان .
ولكن هاجمتنا بأسلحتها مائة أمة
فسقط أولئك الابطال ، أبطال العهد القديم
فى هاوية النفى السحيقة .

لقد منحتنا مأوى وحرية ، أى انجلترا ، أى أمنا ،
لقد جعلتنا نعود فنعيش أحرارا بلا وجل
وسط أبنائك الأحرار غير الوجلين ،
مشتركين وإياهم ، كشعب واحد ،
فى الأفراح والأتراح ، فى السراء والضراء

ان لليهود قلباً ويداً ، أى انجلترا ، أى أمنا
كليهما اليوم لك
لك مدى الحياة ، لك حتى الموت ، نعم ، إلى الأبد .
فهل تأخذينهما كما أعطيناك اياهما ، بحرية وسرور ؟
بالله يا انجلترا ، أجبى

اليس لوكاس ١٨٩٩

حب اليهود لبريطانيا (١)

ليس من الأمور التى تدعو إلى الدهشة ، أن يتطوع عن طيب خاطر ، هذا العدد الكبير من اخواننا ، للخدمة العسكرية . فمن القطع الرائعة فى قوة البيان ، التى وصلت الينا ضمن تراث العصور القديمة الأدنى ، تلك المرثية التى ألقاها بريكليس ، مؤبنا الابطال الذين استشهدوا فى حرب البلوبونيز . لقد أسهب فى الكلام عن أصل عظمة اثينا ، لقد صور بألوان زاهية كيف يوزع هنالك العدل بالقسطاس بين أبناء الوطن من الكبير حتى الصغير ؛ وكيف يعيش جميعهم فى ظل الحرية الوارف . ويميلون

(١) عن الرسائل الانجليزية اليهودية (لندن . جورج روتلدج وأولاده ،

ميلا غريزيا إلى اطاعة القانون . ثم استطرد قائلا : « إن مثل هذا البلد لجدير حقاً بأن يستشهد أبناؤه فى سبيله » لقد خدم آل بيت اسرائيل باخلاص ووفاء ، مسقط رأسهم ، والبلاد التى اتخذوها وطنا لهم . لكن انجلترا جديرة ولا ريب ، بأن يحيا ويموت أبناؤها اليهود فى سبيلها ، إذ أن تعاليم الكتاب المقدس محترمة مطاعةهنا ، دون سائر البلاد . هنا دون سائر امبراطوريات العالم ، تنفث روح شغوفة حباً بالحرية ، وماقتة لكل طاغية عات

هرمان آدلر

(عن خطبة ألقيت فى حفلة رفع الستار عن النصب التذكارى للجنود اليهود الذين سقطوا فى ساحة الوغى بجنوب أفريقيا - ١٩٠٥)

الى انجلترا

سطور كتبها يهودى روسى

منذ فجر طفولتى ، تعلمت كيف أحبك
وكان اسمك كالأسطورة فى مخيلتى .
إذ حلمت بجزيرة كبيرة نائية ،
حيث الناس أقوياء ، ومع ذلك أحرار

وانى وقد سمعت بأذنى قرقعة الاصفاد ،
فى طفولتى وشبابى ،
خليق بأن أحمدك لتفضلك على بالمأوى
وباليقين فى انتصار الحق .
لست وطنى الثانى فحسب ، أى انجلترا
بل أنت شقيقتى الرحيمة ؛
وفى ساعات محنتك
يشعر قلبى نحوك بحب أخوى ؛

ب . م . راسكين ١٩١٤

الشعب اليهودى وافراده فى امريكا

مثل النهر الذى ينبع وينحدر من الروابى النائية ، ثم يخط طريقه تدريجاً وسط البلاد ، مارا على السواء فى المواقع الرائعة الجمال ، وفى المستنقعات الكريهة المنظر ، مهديا جسوره لبناء المدن الكبيرة ، وقد توفرت مياهه وعدل مجراه بما ينصب فيه من السواعد ، حتى ينتهى أخيرا فيتلاشى فى المحيط ؛ كذلك الشعب اليهودى ، فقد انحدر من جبال طور سيناء ، فأخذ يتقدم بخطا متئدة ثابتة ،

مجتازا تارة عهد تسامح ذهبي ، وتارة عهداضطهاد حديدي مانحا قانونه الاخلاقى فى سبيل تأسيس حكومات عديدة متأثراً بعادات وحياة الشعوب التى مر فى وسطها ، مصقلا بثروة من تجارب الاجيال ؛ ولكن هل أقول ، كما قلت عن النهر ، انه انتهى أخيراً فتلاشى فى محيط الانسانية ؟ كلا بل مثله مثل سيل الخليج ، الذى يمر وسط المحيط الاطلنطى الكبير ، كأنه جزء منه ، وهو مختلف عنه لن يفقد شخصيته ، إذ يمتاز بلونه القاتم ، ودرجة حرارته الدافئة ، تلك الحرارة التى تخفف وطأة البرد القارس فى البلاد النائية . كذلك الشعب اليهودى ، فانه مر وسط أمم العالم القديم قاطبة ، كأنه جزء لا يتجزأ منها ، لكنه ظل متميزاً عنها ، فهو يعرف دائما بعمقه وشدته . وقد أدرك أخيرا هذا العالم الجديد ، دون أن يفقد شخصيته ، ولا يزال هنا ، بفضل سمو تعاليمه الأخلاقية . وطهارة مبادئه ، قادراً على تقوية الانسانية ، نفسيا وأدبيا إلى ماشاء الله .

م . ه . هاريس ١٨٨٧

اننا ، أكثر من أية أمة أخرى على وجه الأرض ، نذكر اليوم السعيد الذى بزغ فيه لدرة الاولى نور الميعاد فى أرض كنعان الجديدة ، وقد فاض فيها كالنهر الزاخر لبن الفضل الأنسانى وعسله ، على أرض رمز لها بمشعل آلهة الحرية . مشعل ما زالت أشعته المعتدلة اللينة تنعكس على جميع أبناء شعب اسرائيل ، الذين بعد أن ذاقوا مرارة التجارب ، تعطفت فأومأت اليهم بالنزول إلى هذه الشواطىء الكريمة

الكسندر كوهوت
(لمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى
الرابع لاكتشاف امريكا ١٨٩٢)

طوفان النار

١٩١٤ — ١٩١٨

تتمنى الانسانية باخلاص ملؤه اليقين ، ان العذاب ، والبكاء والآلام التى يتحملها مئات الألاف من المحاربين – وهم يكونون الاغلبية الساحقة من الجنس البشرى – لن تذهب هباء منثوراً ، وان غيوم هذا الويل المستطير ستنجلى بصبح مستنير .

قصت علينا الكتب اليهودية القديمة ، اسطورة عجيبة عن طوفان ثان ،طوفان نار ، قيل انه سيبيد الأرض وما فيها ، فانتظاراً لهذا الحادث الجلل ، صدر الأمر إلى بنى الأنسان ، بكتابة تاريخ الجنس البشرى ، على ألواح من الصلصال ، إذ أن مثل تلك الألواح لن تنجو من الحريق فحسب ، بل تزداد مناعة فى النار . فاليوم نشهد بأعيننا طوفان النار الذى تنبأ به القدماء ، ولكن لاخوف على المدنية والدين من الفناء والاختفاء ، بل قد تكون النتائج التى يخبئها القدر مختلفة كل الاختلاف عما نظن . نعم ، سيخرج الحق والعدل والانسانية من هذه الحرب العالمية ، أقوى مما كانت عليه فى أى زمن مضى . رأينا ، قبل هذه الحرب ، أن شريعة الله وقوانين الانسان كانت مكتوبة على لوحات من صلصال ، مما يجعلها قابلة للكسر وللمحو ، لكن الحرب العالمية ستجعل قوانين الأمم قوية منيعة فلن تستطيع أن تهاجمها الوقاحة والقوة . فوصايا الانسانية التى كانت حتى الآن مجرد رغبات دينية ، ستتحول إلى مبادىء منظمة للمعاملات الدولية

ج . ه . هرتس

(موجهة الى جماعة من الجنود اليهود فى ساحة القتال بفرنسا ١٩١٥)

شفاء الامم

الشمس والقمر بظلمان ، والنجوم تحجز لمعانها . . .
فترتجف السماوات والأرض ، لكن الرب ملجأ لشعبه .

يوئيل (اصحاح ٤ آية ١٥-١٦)

فيخفض تشامخ الانسان ، وتوضع رفعة الناس . ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم . وتزول الأوثان بتمامها .

اشعيا (اصحاح ٢ آية ١٧ - ١٨)

وإذا بالرب عابر ، وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ، ولم يكن الرب فى الريح . وبعد الريح زلزلة ، ولم يكن الرب فى الزلزلة . وبعد الزلزلة نار ، ولم يكن الرب فى النار . وبعد النار صوت منخفض خفيف .

ملوك (اصحاح ١٩ آية ١١ - ١٢)

اللهم اشفنا فنشفى ، انقذنا فننقذ ، إذ أنت موضع مديحنا . امنح كل جروحنا شفاء تاما ، إذ انك الملك القدير والطبيب الصادق الرحيم .

« عن كتاب الصلاة اليومية »

الامل فى المسيح

عند ما انطلقت النغمات الشجية من قيثارة يهوذا ، وقد اهتزت أوتارها تحت أنامل الألهام الألهى ، تردد صداها فى القلوب ، فأيقظت أصواتا سحرية ، صعدت بالنفوس إلى ملكوت السعادة . كانت تلك الالحان ينبوع شجاعتنا ، وسلوانا وقوتنا ، فغنينا بها فى جميع رحلاتنا التائهة . تلك هى موسقيا عصر الأمل فى المسيح ، لحن الانتصار الذى ستنشده يوما الانسانية بأسرها ، فيخرج كقصف الرعد من أفواهها ، نشيد الحياة الحقيق الذى سيغنيه العالم ، عند ما يلقنه اسرائيل إلى بنى الانسان فتتم بذلك رسالته الابدية . ان انسجام نغماته لهو رمز انسجام أسر المعمورة ، عند ما يسود بينها السلام ، فى نهاية الأمر : عند ما تتحد وتتآخى ، عند ما تصبح ، فى نهاية الأمر ، سعيدة بالعودة إلى الأب الواحد العظيم .

هـ . بيرا مندس ١٨٨٧

أليس لنا جميعاً أب واحد ، أليس اله واحد الذى خلقنا ، فلم يغدر الرجل بأخيه ، لقد نسى عهد آبائنا ؟

ملاخى (اصحاح ٢ آية ١٠)

رؤيا الانسانية المتحدة

ويكون فى آخر الايام ، ان جبل بيت الله يصبح ثابتاً فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى اليه كل الامم.

وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب ، إلى بيت اله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك فى سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب .

فيقضى بين الأمم ، وينصف شعوبا كثيرة ، فيضربون من سيوفهم سككا للمحاريث ، ومن رماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد .

« اشعياء » (اصحاح ٢ آيات ٢ - ٤)

ان اليهودى المخلص لنفسه ، سيعمل بهمة خاصة فى سبيل السلام . فدينه ، وتاريخه ، ورسالته ، كل شىء يحثه على سياسة السلام ، سواء باعتباره مواطناً او فرداً . وان عبارة « اليهودى المحب للحرب » متناقضة فى أجزائها . « فرجل الاحزان » لا يمكن ان يساعد ، ولو بطريق غير مباشر ، على احداث الحزن لغيره .

موريس يوسف ١٩٠٣

توكلوا على الله إلى الابد

ذو الرأى الممكن تحفظه سالما ، سالما لانه عليك متوكل.

توكلوا على الله الى الأبد ، لأن فى « ياه » الله صخر الدهور.

طريق الصديق استقامة ، تمهد أيها المستقيم سبيل الصديق

فى طريق أحكامك ، يارب انتظرناك ، إلى اسمك والى ذكرك شهوة النفس .

بنفسى اشتهيتك فى الليل ، أيضا بروحى ، فى داخلى ، اليك أبتكر .

لانه حينما تكون أحكامك فى الأرض، يتعلم سكان العالم العدل .

يرحم المنافق ولا يتعلم العدل ، في أرض الاستقامة يفعل الشر ، ولا يرى جلال الرب .

يارب ارتفعت يدك ولا يرون .

يرون ويخزون من الغيرة على الشعب ، وتأكلهم نار أعدائك .

يارب تجعل لنا سلاما ، لأنك صنعت كل أعمالنا لنا.

اشعياء اصحاح ٢٦ آيات ٣ و ٤ و ٧ الى ١٢

الفصل الثاني

اهل الكتاب

وقال الله لابرام : « ... فاجعلك أمة عظيمة ، وأباركك واعظم اسمك ؛ وتكون بركة ؛ وابارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ؛ وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض »

« تكوين » اصحاح ١٢ آية ١ - ٣

هكذا يقول الله الرب ..... انى الرب قد دعوتك بالبر ، فامسك بيدك ، واحفظك ، واجعلك عهداً للشعب ، ونوراً للأمم ، لتفتح عيون العمى ، لتخرج من الحبس المسجونين ، ومن بيت السجن الجالسين فى الظلمات .

« اشعياء » اصحاح ٤٢ آية ٥ - ٧

اسرائيل خالد

هكذا قال الرب ، الجاعل الشمس للاضاءة نهاراً ، وفرائض القمر والنجوم للاضاءة ليلا ؛ الزاجر البحر حين تعج أمواجه ، رب الجنود اسمه . إن كانت هذه الفرائض تزول من أمامى ، يقول الرب ، فان اسرائيل أيضاً يكف عن أن يكون أمة أمامى كل الأيام .

« ارميا » (اصحاح ٣١ آية ٣٥ - ٣٦)

الشمس والقمر يسطعان إلى الأبد .
فيسجلان ليلا نهاراً صورة الاله العلى الخالد ؛
يسيران سريعاً فى طريقهما ، دون تحول أو ملل ،
الشمس والقمر يسطعان إلى الأبد .

إنهما رمز السراط الذى اختاره اسرائيل لنفسه ،
فهو شعب راسخ القدم ، رغم تدابير أعدائه التى لا تحصى ولا تعد ؛ إذا ابتلاه الله بمحنة ، عاد فصفح عنه وشفاه من آلامه .

كيف له إذن أن يخشى بأساً ، وقد اكتنفته الصخرة

الالهية بحمايتها ؛ فلن ينقطع عن الحياة ، حتى يخفت صوت الانسان إلى الأبد .

الشمس والقمر يسطعان إلى الأبد .

يهوذا هاليفى ١١٤٠

إن حياة الانسان تعد بالأيام ؛ أما حياة اسرائيل فانها لا تحصى ولا تعد .

سفر ابن سيراخ (اصحاح ٣٧ آية ٢٥)

ممالك تقوم ، وممالك تتلاشى ، لكن اسرائيل باق إلى الأبد .

المدراش

اللغز الأبدى [1]

اسرائيل ، أى شعبى ، يا أعظم لغز إلهى
هل إلى حلك ، يمكن الوصول ؟
حوربت فلم تفز ، ثنيت فلم تكسر
زائل خالد ، فتى رغم شيخوختك

(١) عن « أغانى تائه » (فيلادلفيا ـ جمعية المطبوعات اليهودية)

مصر استعبدتك ، و بابل سحقتك
وروما أسرتك ، فأصبحت بلا مأوى
أين تلك الأمم ، القوية المهابة ؟
ما زلت على قيد الحياة ، وقد ماتت من زمن طويل .
أمم وافدة ، وأمم ذاهبة
مارة كالخيال ، السارى على الأرض
إنك خالد ، وستظل شاهداً
لترقب دفنها ، وترقب مولدها .
نبئنى من كاشفك ، بسر السماء الرهيب
فأصبحت تتحدى الموت والفناء .
تحملت التعذيب ، والاستشهاد ومحاكم التفتيش
بربك من علمك ، كيف لا تموت أبداً .
نعم ، من ذا الذى وهبك ، يقيناً عميقاً كالمحيط
راسخاً كصخور الجبال ، ملتهباً كالشمس .
مكروهاً مطارداً ، لا تعرف الراحة
متجولا برسالتك ، الله واحد أحد .
بالله هل لأسطورتك ، من نهاية أيضاً
عظيمة عريقة ، مثل بدايتها ؟

اسرائيل ، أى شعبي ، يا أعظم لغز إلهى
هل إلى حلك ، يمكن الوصول ؟

ف . م . راسكين ١٩١٤

سر خلود شعب اسرائيل

ما الذى منع هذا الشعب المستمر المهاجرة والأسفار، هذا اليهودى العجيب حقاً ، من أن يفسد فيتحول إلى شرذمة متشردين وحشيين ، إلى قبائل من الغجر الرحل؟ الجواب سهل يسير . ذلك أن الشعب اليهودى، خلال الثمانية عشر قرناً التى قضاها متجولا فى صحراء الحياة ، كان يجر وراءه تابوت العهد ، ذاك التابوت الذى نفث فى روحه أسمى الأماني ، بل ألقى ضوء العظمة على شارة العار التى كان يرغم اليهودى على تثبيتها فى ملابسه. كان اليهودى المطرود، المحروم من حقوقه ، المضطهد فى جميع العالم ، يتيه فخراً وكبراً ، كلما شعر بأنه مميز من غيره ، معذب فى سبيل تخليد دين هو رمز الخلود، دين له الفضل فى تعليم شعوب الأرض تدريجاً معرفة الله والأخلاق الفاضلة ، دين سينبع منه يوماً خلاص العالم وفداؤه .

إن مثل هذا الشعب الذى يستخف بحاضره، ويضع مستقبله نصب عينيه، إن مثل هذا الشعب الذى يعيش على الأمل، لهو خالد حقاً، خالد مثل الامل.

هـ. جرينز ١٨٥٣

كتاب الكتب

التوراة! يا لها من كتاب، كبير وعميق كالعالم باسره، مؤسس على مدارك الخليقة، ومرتفع فى العنان حتى أسرار السماوات الزرقاء. شروق الشمس وغروبها، الوعد والوفاء، المولد والوفاة، قصة الجنس البشرى باسرها، يتضمنها هذا الكتاب الأوحد. انه كتاب الكتب. يحق لليهود أن يتعزوا بسهولة على فقد أورشليم، وبيت المقدس، وتابوت العهد، وجميع الجواهر التى تحلى بها تاج الملك سليمان. فان جميع تلك الأشياء المفقودة لا تذكر، إذا ووزنت بالتوراة، هذا الكنز العديم الزوال الذى أنقذوه. إن لم أكن مخطئا، فالنبى محمد (صلعم) هو الذى أطلق على اليهود اسم «أهل الكتاب». وهذه التسمية، التى ما زالوا معروفين بها فى البلاد الشرقية حتى

يومنا هذا، لا تخلو من معنى عميق : إن هـذا الـكتاب
الاوحد هو بمثابة موطن اليهود وبلادهم . ففى حـدوده
الدقيقةالسياج يعيشون، ويحافظون على كيانهم، ويتمتعون
بحقوقهم المدنية الثابتة ، بعزم جدير بالاعجاب ، دون أن
يستطيع أحد أن يخرجهم من موطنهم . ظلوا مستغرقين
فى مطالعة كتابهم المقدس، فلم يكترثوا كثيراً بالتغييرات
التى أحدثت حولهم فى العالم الحقيقى. ظهرت أمم واختفت،
ازدهرت دول وانحطت ، قامت ثورات فى العالم ـ أما هم،
اليهود ، فقد ظلوا شاخصين فى كتابهم، دون أن يشعروا
بمطاردة الزمان العنيفة التى مرت فوق رؤوسهم

ه ٠ هيو ١٨٣٠

التوراة

إنك كالمعبد القديم ، المترامى الأطراف
الشامخ بقمته المنيعة ، حتى نجوم السماء ،
بينما محيط الشعوب والمدن ، الضعيفة المقاومة
ترتطم عند سفحه غاضبة ، وتحطم عمل مئات السنين.
باركك الله ، انى أنحنى أمامك

من قلبك القوى ، تصعد ألحان جليلة ، ونغمات مطربة
مثل السماوات التى تغنى ، مادحة خالقها
فاذا تطرقت سمعى ، تملكنى ذهول ونشوة
يصحبهما رهبة ومهابة ، فيهتز فؤادى زهواً

ويختلج من شدة الفخر المقدس

ألا مرحباً بك يا تراث آبائى ، المجيد العظيم
إنك بلادنا ، هيكلنا ، نبينا ، حياتنا ، بل كل شىء لنا !
فى الشك ، والضراء ، والاساءة ، وعند اشتداد الخطوب
التى تؤلم قلوبنا المعذبة ، مرحباً ! افتحى لنا أبوابك الوردية

أبواب الأمل مرة أخرى

أواه ! كم من نوائب لا تحصى ، كم من دموع غير منتظرة
واسيت وخففت . بصوت حنون مقدس ؛
كم من قلوب تكافح ، بريبة ، وحيرة ، وتأنيب ضمير
كل ويلات الدهر ، رفعتها طاهرة إلى السماء

على أجنحتك الفضفاضة .

اصغى ! إن العالم يصحو ، باحثاً ، قلقاً ، مضطرباً
منبهاً الجيل الجديد ، إلى آمال جديدة ، ونظرات جديدة
والآن يسمع الناس من فوق الجبال ، صدى عجيبا
باعثا إلى الحياة ،
ويلوح أن جميع النفوس منتظرة ، نذير اليوم الجديد
صادراً من ذاك الكتاب .

دافيد ليفى ١٨٤٦
(ترجمة مارى كريج)

من قرن إلى قرن ، حتى يومنا هذا ، وفى أعرق البلاد مدنية ، نرى التوراة تسيطر على الكون . فنظراتها فى الحياة تصقل الدول والجماعات ، وقد اشتهرت مزاميرها فى جميع البلاد ، دون قصائد شعرائها القوميين . فألى جانب هذا الكتاب ، ذى الطبعات التى لا يمكن حصرها تبدو جميع المؤلفات « كالهباء المنثور فى الهواء » .

اسرائيل زنجويل ١٨٩٥

اليهود وترجمة التوراة

إن أهم الأسباب التى نستند عليها لمطالبة الانسانية بالشكر والعرفان ، هى اننا أعطينا العالم كلمة « الله » والتوراة . لقد هجمنا على العنان ، لكى نختطف هذه الهبة السماوية كما قال « البايتان »[1] . لقد ألقينا بأنفسنا فى الهوة ، وغطيناها بأجسامنا ، لندرأ عنها هجمات العدو . لقد فضلنا أن نذبح بالمئات والآلاف ، دون أن نرتكب خيانة نحوها. لقد شهدنا بصحتها ، وسهرنا على طهارتها ، أمام عداء العالم . إن التوراة وحدها هى المبرر لوجودنا . تلك هى الحقيقة التى يحاول أعداء السامية - سواء أكانوا بين صفوفنا أم خارجها - أن يهدموها ، بانكار مانطالب به من الحقوق عن الماضى ، تاركين إيانا بلا أمل فى المستقبل . وإن هذا الاضطهاد العقلى لا يمكن أن يحارب إلا بأسلحة عقلية . فان لم نبذل جهدا فى سبيل استرداد توراتنا ، خسرنا هذا العالم والآخر .

س شختر ١٩٠٣

---

(١) اسم يطلق على الشاعر الذى يؤلف صلوات العيد

هناك حديث قديم يقولى ان اليوم ألذى ترجمت فيه الأسفار الخمسة الأولى من التوراة ، إلى إحدى اللغات الأجنبية ـ اللغةاليونانية ـ قد اعتبرهاليهوديوم نكبة قومية ولا غرو ، فنظرا للاغلاط الشائعة فى الترجمة ، خشى أن تصبح مصدر ضلال ، بدلا من أن تكون ينبوعا للحقائق الالهية . ان شعور الخوف الذى أبدى منذ نحو ألفى سنة ، قد وجد مايؤيده فى تاريخ التراجم الكثيرة التى شرع فيها منذ ذاك الحين ، وفى المذاهب الخاطئةالعديدة التى قيل انها مرتكزة على قوة الكتاب المقدس لكنهافى الواقع ناشئةعن الاغلاط التى ارتكبها المترجمون . م. فريد لاندر ١٨٨٦

ظهرت وما زالت تظهر للتوراة تراجم إلى اللغات المختلفة ، ولكن لا يوجد بينها ترجمة واحدة لجأت ، أو شاءت أن تلجأ ، إلى ما كتبه اليهود فى هذا الموضوع من المؤلفات الكاملة الوافية . فهناك أساتذة فى جامعات كبرى ممن يعرفون كثيرا ، وكثيرا جداً ، ــ لكنهم يجهلون كل الجهل الآداب اليهودية ــ يدعون بلا ترو ، ان جهلهم بها راجع الى انها لا تستحق المعرفة . حكم لا يجوز لأى امرىء إصداره إلا إذا كان قد درس تلك الآداب وهم لم يفعلوا . م سولزبرجر ١٨٩٨

ظل الكتاب المعروف باسم «ترجمة الملك جيمس» أو «الترجمة المصرح بها» موضع اجلال عميق يكاد أن يبلغ حد الرعب الخرافى . بل فى نظر أغلب الناس ،كان مجرد التفكير فى عرض ترجمة حديثة للكتاب المقدس يعتبر جرما أثيما ، واحتقارا صارخا لحكمة الأجيال السابقة . ومع ذلك ، فان العالم قد تقدم ، منذعصر الملك جيمس ، فى المعلومات المتعلقة بالتوراة ، تقدما لا يقل شأنا عن نظيره فى سائر مرافق العلم . وقد عملت العقول الجبارة فى سبيل القاء الضوء على ما كان غامضاً فى الماضى .

ايزاك ليزر ١٨٥٠

إنى أسلم كل التسليم بما فى الترجمة المنقحة للتوراة من المزايا العظيمة . فقد صححت أغلاطا كثيرة ، وعدلت عدة عبارات مترجمة خطأ ، فى الترجمة المعروفة باسم «الملك جيمس» دون أن تشوه ما امتازت به التوراة الأنجليزية من السحر القديم ، دون أن تفسد النغمات الشجية ، العزيزة على آذاننا .وبالرغم مما ذكر فان هذا العمل الجليل الذى اشترك فى تأليفه أقطاب الاساتذة ، وفطاحل علم اللاهوت فى البلاد ، قد شوه بسبب أخطاء راجعة إلى تصورات سابقة متعلقة بالعقائد

هرمانه آولر ١٨٩٦

لهذه الترجمة[1] صبغة خاصة . فهى ترمى الى الجمع بين روح التقاليد اليهودية المتوارثة ، ونتائج الابحاث المدرسية الدينية ، فى العصور القديمة والوسطى والحديثة . وسيجد العالم اليهودى ترجمة للكتاب المقدس ، قام بها رجال متشربون بالشعور اليهودى . أما العالم غير اليهودى ، فيؤمل أنه سيرحب بترجمة تتضمن عدة فقرات معبرة عن وجهة نظر اليهود التقليدية .

ليس فى وسع اليهودى التسليم بأن يسند إلى غيره ترجمة التوراة لأجله . فهو لا يستطيع أن يأخذها على سبيل الهبة ، كما انه لا يستطيع أن يقترض روحه من سواه . وإذا كان قد تحول إلى رجل جديد ، بفعل بلاد جديدة ، ولغة جديدة ، فان من واجب هذا الرجل الجديد أن يتخذ شكلا جديداً ، وطريقة جديدة للتعبير عن أقدس الأشياء وأعزها اليه .

عن « مقدمة المترجمين » الترجمة اليهودية للتوراة ١٩١٦

---

(١) الكتاب المقدس ترجمة جديدة ، بمساعدة التراجم السابقة ، ومع الرجوع باستمرار الى مؤلفات علماء اليهود (جمعية المطبوعات اليهودية ـ فيلادلفيا)

يجب تفسير نصوص الكتاب طبقا لمعناها الكامل، الطبيعي، كل كلمة حسب القرائن وسياق الكلام. ومع هذا فيجدر بنا مراعاة التفسير التقليدى، كما قيل فى الكتاب: «ان كلمتى مثل النار» أى انها مكونة من شرر كثير — «ومثل المطرقة التى تكسر الحجر قطعاً» فهى لذلك قابلة لعدة تفسيرات.

راشى ١٠٨٠

ليس هناك من وصل إلى غايته فى تعلمها، وليس هناك من يستطيع يوما اكتشاف جميع خفاياها. لأن حكمتها أغنى من أى بحر، وكلمتها أعمق من أية هاوية.

سفر ابن سيراخ

اسرائيل شعب الوحى

لولا وجود اليهود، لما وجدت التوراة. ليست أسبقية شعب اسرائيل ناتجة من وجود موسى، بل أسبقية موسى هى الناتجة من وجود شعب اسرائيل. لقد اتجه الحب الالهى نحو ذرية آبائنا العديدة، سبط يعقوب. أما موسى فلم يكن الا الوسيلة التى اختارها عز وجل ليمنحنا بركته الالهية. لذا لا ندعى شعب موسى، بل شعب الله.

يهودا هاليفى ١١٤١

لم يكن اليونانيون كلهم فنانين . لكن الأمة اليونانية وحدها كانت قادرة على انجاب أمثـــال فيـدياس وبراكسيتليس . هذا ينطبق أيضا على بنى اسرائيل . فمما لا ريب فيه ان اليهود لم يكونوا جميعهم أنبياء . أما عبارة « أريد أن يكون جميع شعب الرب أنبياء » فانها مجرد أمنية دينية ، ومع ذلك فاسرائيل هو شعب الوحى ، بل مما لا ريب فيه ان لهذا الشعب استعدادا فطريا يجعله قادرا على انجاب مثل هؤلاء الرجال ، فضلا عن ان الشعب اليهودى لا يدعى انه من عمل فرد واحد . فهو لا يتحدث عن إله موسى ، أو عن إله الانبياء ، بل عن إله إسرائيل . وان ترك أكبر الانبياء عمله دون إتمام لهو درس عميق ، وعبرة لمن يعتبر : « لم يعرف أى انسان قبره إلى يومنا هذا » . وقد أبدى أساتذتنا القدماء على هذه الآية الملاحظة الآتية : « لا يجوز أن يصبح قبره مكانا للحج ، حيث يذهب الناس لتمجيد رجل ، ورفعه هكذا فوق مستوى الرجال »

١ مبجر ١٨٦٥

لا إله إلا الله، واسرائيل نبيه [1]

إذا فكرنا فى أمر بقاء تلك العقائد الالهية القديمة ثابتة خلال العصور والأجيال، إذا تساءلنا بأى فن سياسى انشائى، شيد هذا الجنسى الذى لا يعتبر كل فرد من أفراده مجرد ذرة فى «العشر المغمور»، بل عضواً فى جماعة أخوية تاريخية، وسليل أقدم المدنيات الباقية، وطالب علم فى الكتب المقدسة، ومحباً للوطن وللسلام، إذا استعرضنا فى مخيلتنا كيف عذب - على أثر أكبر خطأ ارتكبه التاريخ فى فهم حقيقته - وكيف اقتص منه وانتهره الباباوات، والصليبيون، ورجال محاكم التفتيش، والمبشرون، بسبب مانسب اليه من «الضلال الوبيل»؛ وكيف ظل قوى الحجة، ثابت الجنان، وسط الكاتدرائيات الفخمة، ومظاهر المسيحية الرائعة، وكيف، رغم كل هذا وبعد كل هذا؛ مازال على قيد الحياة، ليرى تحول العالم رويداً رويداً، متجهاً نحو وجهة نظره فى الحياة. هنا يكاد الانسان أن يلمس «أصبع الله»، ويد الأستاذ الفنان، مختفية خلف مأساة الكون المضحكة، فيؤمن بأن اسرائيل حقاً أمة ذات رسالة سامية، وبأن لا إله إلا الله، وإسرائيل نبيه.

اسرائيل زانجويل ١٨٩٥

(١) عن «صوت أورشليم» (لندن، هينان) ص ١٤٤

موسى

كم يبدو طور سينا صغيراً إذا وقف موسى على قمته. إن هذا الجبل لا يعدو عن كونه قاعدة تمثال، لقدم الرجل، الذى بلغ رأسه السماء، عندما كلم الله عز وجل . . . .
كنت، فيما مضى، لا أصفح لمشرع اسرائيل، كراهته لفن التماثيل. إذ لم أتبين وقتئذ أن موسى، رغم عدائه للفن، كان فناناً عظيما، متمكناً من روح الفن الحقيقية. لكنه - شأن مواطنيه قدماء المصريين - كان يوجه تلك الروح الى الأعمال الضخمة التى لا تفنى. لقد شيد أهراماً بشرية، ونحت مسلات بشرية. لقد تسلم أسرة رعاة فقيرة، فخلق منها أمة، خلق منها شعباً كبيراً، خالداً، مباركا، شعب الله، الذى كان نصيبه أن تتجاوز حياته عمر العصور، وأن يتخذ نموذجاً لجميع الأمم، بل مثلا للانسانية. لقد خلق اسرائيل.

لم أتكلم فيما مضى، بالاحترام الكافى، سواء عن هذا البنّاء الكبير، أو عن عمله - الشعب العبرى - أما الآن، فقد تحققت من أن الأغريق لم يكونوا سوى شبان

ظرفاء . أما اليهود ، فكانوا دائماً رجالا ، رجالا أشداء لا يقهرون ، حاربوا وعانوا الآلام فى جميع ميادين التفكير الانسانى .

هـ . هين ١٨٥٤

الأنبيــــاء

إنه شعب صغير ، لكنه قام بأعمال جليلة . كان كل مايملكه من حطام الدنيا ، سلطة متقلقلة على بضعة جبال وآكام منحصرة بين الصحراء والبحر العميق ، ومع هذا ، فقد امتد نظر مفكريه وحكمائه الى أبعد مدى ، فشمل مقادير الانسانية بأسرها ، ونفخ فى بوقه موجهاً رسالة الأمل ، الى المظلومين من جميع الأجناس . إنهم يطالبون لأنفسهم ولشعبهم ، بواجبات الارستقراطية الحقيقية والتزاماتها ، إلا أنهم ينادون بنشر مبادىء الديمقراطية الصحيحة ، المؤسسة على الصدق والعدالة . لقد ظل صدى أصواتهم يتردد دون انقطاع فى جميع أنحاء العالم ، وإن

المساعى العظيمة التى تمت لرفع شأن الانسانية ، قدبذلت كلها استناداً على روح الأنبياء اليهود ، إذ لم تكن بذلت باسمهم .

جوزيف جاكوبس ١٩١٦

ليس الأخبار بالحوادث المستقبلة سوى أولى درجات النبوة ، لذا لم يشغل إلا المقام الثانى ، فى نظر كبار أنبياء اسرائيل. أما غرضهم ، فكان إدراك كنه الأسرار المقدسة . أما كفاحهم ، فكان إرشاد الشعوب ، بالعظات والاقناع الأدبى ، الى الصراط الذى سيهدى الانسانية الى السعادة النفسية والسياسية .

شمطوب بن شمطوب ١٤٩٨

من مقتضيات روح النبوءة أنها تصاب بالذهول كلما شهدت وحشية بنى الانسان ، بحكم أن تلك الوحشية منافية للطبيعة وللعقل . إزاء مظالم العالم ، كانت قلوب الأنبياء تدمى كأن الجرح أصاب الروح الالهية ؛ فيعلو صراخهم من شدة الغضب ، ويردد صوته السخط الالهى . كان

الاغريق والرومان منقسمين إلى طبقتين : أغنياء وفقراء ، شأن بنى إسرائيل فى عهد يروبوعام الثانى . وقد استمرت الطبقتان تتناحران عدة أجيال ، دون أن يرتفع صوت العدل والرحمة ، وسط تلك الضجة الوحشية . لذا فان أقوال الانبياء ، أكثر حيوية فى يومنا هذا ، وأقرب ملاءمة لاحتياجات الروح الحديثة ، من أروع المؤلفات القديمة وأطرفها   جايمس دار مستتر ١٨٩١

ليست النبوة اليهودية عبارة عن صرح متفتت من الحجر الزائل ، أو شهادة صامتة عن ماض مات وانقضى ، بل هى النسمة المحركة للنفس . ففى أرواح الأنبياء الملتهبة كانت فكرة الألوهة مركزة كأنها فى قنديل مضاء . إذا حرقتها النار ، انتشر نورها الساطع فى العالم . وإلى الأنبياء ترجع نظرية وجود إرادة خالدة ، فوق مايدبره الانسان من الخطط الزائلة ؛ نظرية وجود كائن خالد ، يتصرف فى جميع أمور الحياة . فحب البلاد ، وحب الحق ، وحب الانسانية ، ليست من شؤون الانسان فحسب ، بل من الشؤون الالهية أيضاً ، لأنها مجتمعة ومرتكزة فى وحدة حية مفردة : حب الله .   جوزيفين لازاروس ١٨٩٣

التلمود

التلمود هو المؤلف الذى يتضمن القانون المدنى والدينى للشعب اليهودى ، فهو إذن عبارة عن ملحق لأسفار التوراة الخمسة الأولى . وقد استغرق وضع هذا الملحق ألف سنة من حياة شعب . ليس التلمود مجرد مجموعة أبحاث عقيمة ، بل هو يتحدث إلى الخيال والشعور وإلى كل ماهو عظيم وطاهر . فبين حصى القانون الوعرة المنثورة فى طريق التلمود ، تنبت زهور زرقاء ، هى زهور الأغنية الشجية المؤثرة — من حكايات مجازية ، وقصص ، وأساطير عن الجن ، وأقصوصات خرافية — إن عناصرها مأخوذة من السماء ومن الأرض ؛ لكن أهمها وأروعها مستق من القلب الانسانى ومن الكتاب المقدس . فكل آية ، بل كل كلمة من الكتاب ، أصبحت مسماراً ذهبياً تدلت منه طنافسها الفاخرة .

إن القانون الاساسى للاقتصاد الانسانى والاجتماعى فى التلمود ، هو المساواة المطلقة بين الناس . فقد لفت النظر أن إلى الانسان خلق وحده ، لئلا يقول المرء لزميله :

« إنى من أصل أفضل ، أو أقدم » . وخلال مناقشة أثيرت بين أساتذة التلمود ، حول أهم فقرة تتضمنها التوراة ، أشار أحدهم إلى الآية : « أحبب جارك كما تحب نفسك » لكن أستاذاً آخر عارضه ، مشيراً إلى العبارة التالية : « هذا كتاب مواليد الانسان » (تكوين « إصحاح » ٥ آية ١) — لا الاسود أو الابيض ، لا الكبير أو الصغير ، بل الانسان بوجه عام .

وقال أساتذة التلمود : « إن التوراة المنزلة فى طور سينا ، ملك الانسانية بأسرها ، وإن كانت موجهة إلى شعب واحد بالذات . ذلك لأنها لم تعط فى مملكة ، أو مدينة ، أو منطقة مأهولة — بل فى طريق الله الخاص ، أى فى الصحراء — لا فى سكون الليل الحالك ، بل فى رائعة النهار ، وسط الرعد والبرق . ولماذا أنزلت التوراة فى طور سينا ؟ لأنه أكثر الجبال تواضعاً ، للدلالة على أن الروح الالهيـــة ترتاح دائماً إلى ذوى القلوب الوديعة المتواضعة » .

وقد علمنا التلمود ان الدين ليس مجرد عقيدة ، أو

إيمان ، أو يقين ، بل هو فعل الخير . وجاء فى الكتاب المقدس : « عليك أن تسير فى سبل الرب » — « لكن الرب نار ملتهبة ، فكيف يستطيع المرء أن يسير فى سبله ؟ » أجاب الحكماء : بأن يكون مثله عز وجل : رحيما ، محباً ، متحملا للآلام . لاحظ كيف أن الله ، فى الصفحة الأولى من أسفار موسى الخمسة ، ألبس العارى — آدم — وكيف أنه ، فى الصفحة الأخيرة ، دفن الميت — موسى — إنه يشفى المرضى ، ويحرر الأسرى ، ويفعل خيراً لأعدائه ، وهو غفور رحيم للأحياء وللأموات » .

وقد أبدى حكماء التلمود نحو الأطفال عطفاً رائعاً يكاد أن يبلغ حد الاسراف . فكل آيات الكتاب المقدس ، التى تتحدث عن الزهور والحدائق ، طبقت على الأطفال والمدارس . وكان أمجد وأعظم الأسماء التى أطلقوها على الله نفسه عند ما ارتفعوا بشعرهم إلى سمو الخيال ، هو : « مربى الانسان » ولا غرو ، فلم يكن فى وسعهم أن يعبروا عن العلاقة بين الله والانسان تعبيراً أعم من تلك الكلمات الدارجة ، التى تكررت فى التلمود ،

من بدايته ، إلى نهايته «وهى . « أبانا الذى فى السماوات »
ليست الأسانيد التى استعرضتها هنا ، إلا قطرة من محيط التلمود المترامى الأطراف ؛ ذاك المحيط العجيب ، الغريب ، المدهش ، بتماسيحه ، وأنقاض سفنه الذهبية المحطمة ، وأجراسه المهملة التى تتردد أصواتها الشجية كالأحلام ، دائما بلا انقطاع ، بينما الصياد يهز مجدافه ، سائرا ببطء مصغياً ، وقد تتساقط الدموع كالدرر من عينيه . . .

عمانويل دوتش ١٨٦٨

الأدب اليهودى

كانت مذاهب حكماء اليهود نتيجه للتوراة ؛ وهى وإن كانت ، كسائر النتائج ، لاتضارع الأصل ، لكنها اشتركت معه فى العظمة . وكانت مؤلفات اليهود خلال العصور الحديثة ، نتيجة لهذه النتيجة . إذ ينكشف بين سطورها مبدأ ثابت مؤداه ان الأدب ، بمعناه الحقيقى ، يشمل الحياة نفسها ، وان العقل خادم الضمير وعبده ، وأن أحسن الكتب هى التى تعلم الانسان كيف يعيش .

وقد أدت هذه الوحدة الأساسية إلى جعل الأدب اليهودى أكثر تناسقا من الآداب الأخرى، التى تبدو فيها واضحة الروح القومية. فالحكمة القائلة بان « العدالة تنقذ من الموت » تنطبق على الكتب كانطباقها على بنى الانسان، والأدب المرتكز على نظرية العدالة لهو بلا شك أدب خالد.

ا٠اب الهامس ١٨٩٩

مؤلفات حكماء اليهود

ليست اليهودية والتوراة متحدتين ذاتا ومعنى بأى حال من الأحوال. بل التوراة جزء من الأجزاء المكونة لليهودية، وإن كانت أهم تلك الأجزاء بل وعمادها. فمن ذا الذى علم أغلب اليهود إدراك اليهودية على حقيقتها، وحببهم فى دينهم وإلههم؟ فلولا غيرة حكماء اليهود، لما أصبحت التوراة نبراسا لكل يهودى. لقد ترجموها إلى اللغة العامية، حتى يفهما الشعب، ونشروها بين الجماعات. لقد علموا تلك الجماعات عدم

اليأس ، وتحمل عذاب الزمن الحاضر ، والاتجاه بأنظارها إلى المستقبل . لقد نشروا ، فى الوقت ذاته ، روح التوراة ، دون أن يغفلوا تعاليم الأنبياء العالية ؛ فالى أولئك الحكماء المجهولين المتواضعين ، الذين عاشوا قبيل القرن الأول للمسيحية وغداته ، يرجع فضل خالد جدير بالتقدير : ألا وهو أنهم اكتشفوا وأقاموا «السياج» الملائم للمحافظة على اليهودية ؛ فنجحوا فى إنقاذ الأخلاق الصحيحة ، وفكرة التوحيد البحت ، لكى تتسلمها منهم الأجيال المنتظرة .

١٠ يونيو ١٩٠٨

إن تاريخ اسرائيل لا نهاية له

حقا ان تاريخ بنى اسرائيل ، أو تاريخ البطولة كما يسميه منشى بن اسرائيل ، لانهاية له . فكل يوم يضيف اليه سطراً ذهبياً جديداً ، ولن تكتب كلمة «تم» على صفحات تاريخ اليهود ، حتى تنبسط فوقه أجنحة النور الألهى الذى يزداد سطوعه تدريجيا إلى يوم القيامة ، فيضىء على العالم بأسره . فكل يهودى ، وكل يهودية

يضيف مفاخره ومساوئه إلى تاريخ اليهود ، ذاك التاريخ العجيب الذى لانهاية له ، ذاك التاريخ الذى دعاه «هردر» أكبر قصيدة كتبت فى جميع العصور والأجيال . «أنتم شهودى، يقول الرب» . شهود مخلصون ثابتون ، أم شهود زور مغرضون ؟ فكل من ولد يهوديا ملزم بأن يكون شاهداً ، من أى نوع كان . فعليه أن يؤدى مهمته ، بكتابة تقارير ، حسنة كانت أو سيئة ، بل ومسطورة على صفحات الماء ، حتى يضيف نصيبه من الشهادة ، الى السجل الذى سيقرأ على مرور الأجيال

لادى ماجنوس ١٨٨٦

ان قصة هذه الطائفة الصغيرة — بل أعجب الطوائف الباقية من تلك التى عرفها الجنس البشرى ـ لا تتناسب بتاتا مع عدد أفرادها ، فهى ليست قصة أغلبية . لقد ابتدأت فى عصر قريب جداً من فجر التاريخ ، ولا تدل شواهد الحال على انها فى طريق الانتهاء . قصة ذات فصول فى بلاد العالم قاطبة ، قصة طبعت بطابع كل العصور . لجميع الناس ، وجميع الأجيال ، تمر وسطها كالموكب الذى لا ينتهى .

اسرائيل زانجويل ١٨٩٥

معنى التاريخ اليهودى

التاريخ هو الذى يجعل الانسان انسانا . فهو العامل الذى يميز أفراد الأمم التاريخية فيصبحوا أعرق حضارة من أفراد الأمم المتوحشة . واليهودى يعترف بأن الفضل فى تكوين شخصيته كما هى الآن ، راجع إلى تاريخ آبائه ؛ وهو يشعر بأنه سيفقد أفضل ما فيه ، إذا فقد سيطرته على ماضيه التاريخى.

جوزيف جاكوبس ١٨٨٩

إن اسرائيل هو قلب الجنس البشرى يهوذا هاليفى

إن الطريق الرئيسى لتاريخ اليهود مؤد إلى مناظر واسعة المدى . فالشىء العظيم الخالد فى تاريخ هذا الشعب هو الثورة الروحية المتراكمة مدى الأجيال ؛ ووصف المعارك الوحشية التى وقعت أثناء القتال بين الظلمات والنور ؛ بين الحرية والاضطهاد ، بين العلم والجهل. فعظماؤنا هم أبطال المدرسة ، وحكماء المعبد ، لا فرسان ميادين القتال الدموية . وانتصارنا لم يترك وراءه أرملة حزينة ، أو أماً ثكلت ولدها ، أو يتيما يسكب الدمع على فقد أبيه .

م . جاستر ١٩٠٦

قدسية التاريخ اليهودى

إن الجزء الأول من تاريخ اليهود — الجزء المتعلق بالتوراة — ينبوع علم ، وسلوى ، والهام ، ارتوى منه ، مدة أجيال عديدة ، ملايين من بنى الأنسان ، المنتمين لمختلف الطوائف ، وقد أصبح أبطاله ، منذ زمن طويل ، رموزاً مجسمة لأسمى المبادىء . كما أن الحوادث التى سردها ، تعد دستورا حياً للأخلاق . وسيجىء يوم — قد لا يكون بعيداً — حيث تطبق ذات هذه المعاملة ، على النصف الثانى من تاريخ اليهود ، وهو الذى سجل حوادث الألفى سنة التالية لعهد التوراة ، من حياة الشعب اليهودى . إن استشهاد الشعب اليهودى الذى دام ألف سنة ، ومهاجراته التى لم تنقطع ، وحظه المحزن ، وأساتذته فى الدين ، وشهداءه ، وفلاسفته ، وأبطاله — كل ذلك يكوّن قصة حماسية رائعة ، ستظل خالدة فى ذهن بنى الأنسان مدى الايام المقبلة . وستحيط بهالة الاحترام شعور الشعب اليهودى الفضية ، لانه شعب مفكرين وضحايا . فيقيننا الثابت هو أنه عما قريب سيصبح النصف الثانى من تاريخ اليهود ، أسمى شىء عند الانسانية المفكرة كما ظل النصف الاول منه ، زمناً طويلا ، ينبوع حقائق أخلاقية سامية للانسانية المؤمنة س . م . دبنوف ١٨٩٣

استشهاد اسرائيل

إذا كان العذاب موزعا على درجات، فلشعب إسرائيل الاولوية على جميع الامم. إذا كان استمرار الاحزان طويلا وتحملها بصبر، من الامور المشرقة، فيستطيع اليهود أن يتحدوا الاشراف فى جميع البلاد. وإن كانت الآداب تعد غنية بمجرد اشتمالها على بعض القصص المفجعة القديمة، فماذا يقال عن قصة مفجعة قومية، دامت ألفا وخمسمائة سنة، وكان أبطالها شعراءها وممثليها

ليوبولد زونز ١٨٥٥

ضم بعضها إلى بعض، كل الويلات التى فرضها الطغاة، زمنيين كانوا أم دينيين على الافراد والامم، فى جميع العصور، فان فعلت لما وصلت إلى المقدار الكامل من الآلام التى اضطر إلى تحملها هذا الشعب الشهيد، جيلا بعد جيل، فكأن جميع سلطات العالم تآمرت على الشعب الاسرائيلى — وهذا ما فعلت — لكى تبيده أو، على الاقل، لكى تحوله إلى قبيلة متوحشة من الرحل. لكن التاريخ لن يسكت على مناظر التعذيب هذه التى يعجز اللسان عن

وصفها . فمن واجبه أن يسردها سرداً حقيقياً حياً ، حتى يثير شعور الاعجاب الواجب نحو قوة احتمال هذا الشعب المعذب ، التى فاقت مقدرة البشر ، وحتى تشهد الاجيال أن إسرائيل ، أسوة بأجداده فى العصر السالف قد كافح وانتصر على الآلهة والناس .

ه . جريتز

فى عهد اباطرة الرومان

وفى تلك الايام حدث شغب بالاسكندرية ، بين السكان اليهود واليونان ، فانتخب ثلاثة مندوبين عن كل من الفريقين المختلفين ، ومثلوا أمام كايوس (كاليجولا) عندئذ تكلم أحد المندوبين اليونانيين ، وهو آبيون ، متفوهاً بشتائم ضد اليهود . وقال فيما قال ، إنه بينما جميع الرعايا الرومان يشيدون الهياكل والمعابد لقيصر ، ويستقبلونه كما يستقبل الآلهة ، نرى أولئك اليهود وحدهم يظنون أنه من الامور المشينة لهم أن يشيدوا التماثيل لمجد قيصر ، أو أن يقسموا باسمه .

فتملك الحنق كاليجولا عند ما سمع أنه محتقر هكذا

من اليهود وحدهم ، وأصدر أمره بارسال فريق كبير من الجيش للغارة على اليهودية (فلسطين) ، حتى إذا وجد من أهليها مكابرة وعناداً ، أشهر حرباً لفتح البلاد ، واستطاع حينئذ أن يشيد التماثيل . وعلى ذلك ، قام بترونيوس ، حاكم سوريا ، وعبأ أكبر عدد ممكن من الجنود المأجورين ، ضمهم إلى كتيبتين من كتائب الجيش الرومانى ، وزحف بهم ، لكن نيفاً وعشرة آلاف يهودى حضروا إلى بترونيوس ، لتقديم عرائضهم ، ملتمسين عدم إكراههم على مخالفة شريعة أجدادهم . قالوا له : « إن كنت مصمما نهائياً على إحضار هذا التمثال وتشييده ، فاقتلنا أولا ؛ وعندئذ نفذ ما صممت عليه . إذ طالما نحن على قيد الحياة ، لن نسمح بأن يتم أى عمل من تلك التى حظرت علينا بأمر مشرعنا الأكبر »

أسرع بترونيوس ميمما شطر طبريا ، وعند وصوله إلى طبريا ، قابله أيضاً آلاف من اليهود . عندئذ قال لهم بترونيوس : هل تريدون محاربة قيصر دون أن تراعوا استعداداته العظيمة للقتال وضعفكم أمامها ؟ فأجابوا : « لا نريد ، بحال من الأحوال ، محاربة قيصر ؛ لكننا

نفضل الموت قبل أن نرى شرائعنا ممتهنة » . ثم ألقوا بأنفسهم أرضاً ، وأشاحوا بوجوههم فى التراب ، ورفعوا أعناقهم ، معلنين أنهم على أهبة الاستشهاد ذبحاً . وهكذا ظلوا مصرين على قرارهم ، مصممين على الموت بكل ارتياح ، حتى لا يشهدوا تدشين التمثال (١) .

فلافيوس يوسيفوس (القرن الأول للميلاد)

فى الامبراطورية الرومانيـــة التى امتدت فشملت جميع أنحاء العالم ، انفرد اليهود فى رفض تشييد التماثيل للامبراطور كاليجولا ، وفى الامتناع عن أداء فروض العبادة نحوه . وهكذا أنقذوا شرف الجنس البشرى ، بينما جميع الشعوب الأخرى أطاعت كالعبيـد أمر الامبراطور المعتوه .

ى . فورست ١٨٩٠

---

(١) ولم ينقذ هـذا الشعب الاعزل من المذابح المخيفة ، إلا وفاة الامبراطور المجنون فجأة .

فى روما وفى القرون الوسطى

إذا استعرضنا تاريخ البطولة بأكمله، لما وجدنا أروع من المثل الذى أقامه يهود روما المعزولين فى حيهم (جيتو). كانوا لا يتجاوزون حفنة اليد؛ ومع ذلك فقد ظلوا مدى ١٥٠٠ سنة وأكثر، مخلصين لمثلهم الأعلى؛ لم يتحركوا أو يفتتنوا بانتصار العقيدة التى سادت فى العالم، ولم يخضعهم:

التعذيب الذى استمر من عصر إلى عصر؛
أو الفضيحة، وهى تراث شعب اسرائيل؛
أو وباء العزلة فى حى خاص (جيتو)؛
أو علامة العار، أو الميدان الخاص بالمجرمين؛
أو أداة الوشم، أو الكرباج الدامى،
أو الدعوة لاعتناق المسيحية.

كان أولئك اليهود الضعاف، ضحايا الفظائع التى ذكرها روبرت براونتج فى السطور السابقة، الملتهبة كالنار. ومع ذلك فقد ظلوا رجالا أحراراً. لن تكتشف فيهم أثراً لما سماه أحد المفكرين اليهود

العصريين — احاد هاعام — « الرق الروحى » . ففى جميع الشؤون الأساسية ، ما كانوا ليقيموا وزناً لآراء أولئك الذين يقدرون على تعذيب الجسم لكنهم لن يستطيعوا تحطيم الروح .

ج . ه . هرتس ١٩١٥

إن تاريخ الأديان التى أنجبها الدين اليهودى ، عبارة عن حلقة غير منقطعة من جرائم الشروع فى قتل أبيها .

م . شتاينشيدر ١٨٩٣

الحرب الصليبية الأولى (١٠٩٦)[1]

نعم ، لقد ذبحونا واعتدوا علينا ، وكدروا نفوسنا ، وأفزعونا بشدتهم .

لكن كل ذلك يزيد تعلقنا الوثيق، بكلمتك الخالدة ، ياربنا.

حرف واحد من قداسهم ، لن تنطق به شفاهنا احتراما لهم.

---

(١) قامت وقتئذ ضد أفراد الطوائف اليهودية ، المقيمة بمناطق نهر الرين، حركة اضطهاد قتل أثناءها عدد كبير منهم ، وعمد الآخرون إلى ذبح أنفسهم، هربا من الاكراه على اعتناق المسيحية .

ومهما لعنوا ، وقيدوا ، وقتلوا ، فان الله الحى معنا دائما .
اننا لك دائما ، ولو كسرت مفاصلنا ، فالموت أفضل من
الارتداد عن ديننا ،
لقد أهلك الأمهات النبيلات أنفسهن ، وانتزعن الأجنة
من أحشائهن ،
لقدشمخ الآباءفخراً وغيرة، فذبحوا أولادهم بالمدى المهلكة
وفى حماسة الجهاد المقدس ، رخصت الحياة ، من أجل حبك
يا ألهنا .
زهرة الشباب يسقطون مستشهدين ، ناطقين بوحدتك ،
ومن شفاههم الدامية صعدت الكلمات ، « الله أحد ،
يا اسرائيل »
والخطيب يجيب على خطيبته قائلا ، « إن الرب هو الله ،
ولا إله إلا هو »
ومعتصمين بحبل الايمان المقدس ، ينتقلان إلى الحياة
الخالدة عن طريق الموت .

كالونيموس بن يهوذا
(ترجمها إلى الانجليزية أ. ه . بلومتر)

الحرب الصليبية الثانية

فى سـنة ١١٤٦ ، أصيبت الطوائف الاسرائيلية بحملات مفزعة . فقدحدث أن الراهب رودولف ، الذى اضطهد اسرائيل اضطهاداً معيباً ، هاجم شعب الله المختار ، وأراد ، مثل هامان فى الأزمنة الماضية ، اهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود . قام هذا الراهب برحلة فى كل البلاد الجرمانية ، مهدياً وسام الصليبيين إلى جميع الذين يتطوعون فى الجيش الزاحف إلى أورشليم لمحاربة المسلمين. وكان ، حيثما نزل ، يثير شعور الجماهير قائلا : « عليكم أن توجهوا انتقامكم الالهى أولا ، نحو أعداء إلهنا الموجودين أمامنا ثم لنسر إلى الأمام بعد ذلك » . عندما سمع اليهود هذه الأقوال ، تزعزعت شجاعتهم ، لعلمهم بعنف الطاغية ، ونيته المبيتة على ابادتهم . فرفعوا صوتهم إلى الله قائلين : « أواه ! يا رب يا الهنا ! هو ذا خمسون عاماً انقضت أو كادت ، منذ أن هرقنا دماءنا كالماء لتقديس اسمك المبارك ، العظيم ، الموقر ، يوم المذبحة الكبرى ، فكأننا نحتفل الآن بيوبيله . اللهم هل ستهجرنا إلى الأبد ، وهل سيمتد غضبك علينا مدى الأجيال ؟ هل نتحمل شقاء تلو شقاء؟ »

سمع الرب توسلاتنا ، ووجه نظره إلينا ، ورحمنا برحمته الواسعة . فأرسل أحد كبار أساتذتهم المحترمين ، الأب برنار ، من مدينة كليرفوه بفرنسا ، ليرد عنا بأس هذا الراهب الشرير . أخذ الأب يعظ شعبه ، حسب عاداتهم قائلا : « لقد أحسنتم فى الاستعداد للزحف على أورشليم ، ولكن من استعمل القسوة مع اليهود ، فقد ارتكب خطيئة مميتة »

احترم الجميع هذا الراهب ، كأنه أحد قديسيهم ، ولم يقل أبداً إنه أخذ رشوة نظير الخدمة الجليلة التى أداها إلينا . بل إن كثيرين كفوا عن تنفيذ ما دبروه من الاعتداءات علينا . وقد تنازلنا بطيب خاطر عن جميع ممتلكاتنا ، فدية لحياتنا . ولم نتردد عن دفع ما طلب إلينا من فضة وذهب .

فلو لم يشملنا الرب برحمته ، ويرسل إلينا هذا الأب ، لا بيد اليهود عن بكرة أبيهم ، ولما ظل أحد منهم على قيد الحياة . تبارك الرب المنقذ المخلص ، وليمجد اسمه .

افرايم البونى ١١٨٠

آلام اليهود

انفجرى منتحبـــة ، يا أنشودتى الأليمة ،
كفاك غليانا فى جوفى ، كسيل جبل النار .
ستحرك أنشودتى كل مصغ ، بل وسيسمعها الاصم ،
لانها تنوء تحت حمل ، آلام ألف عام .
إنها مزيج من الدماثة والبساطة ، إنها تمزق القلوب الحجرية
وتبكى النساء والزهور ، بل ونجوم السماء .
كل هذه الدموع تسير كالسيل ، فى مجار هادئة واسعة
متجهة شطر طريق العودة ، لتتقابل فى نهر الأردن

ها ٠ هايم ١٨٢٤

بطولة يهود يورك (١١٩٠)

عندما جلس ريتشارد الأول على عرش انجلترا ، أراد اليهود تقديم جزيتهم إليه ، حتى ينالوا الحمـاية الملكية . فأسرعوا أفواجا من جميع أنحاء البلاد ، واجتمعوا فى لندن لهذا الغرض ، ولـكن ما كاد الحشـــد يظهر فى ساحة وستمنستر حتى ظن الشعب أنهم تآمروا على جلالته . انتشرت عندئذ فى لندن ، بسرعة البرق إشاعة مؤداها أنه

تقرر ذبح اليهود ، احتفالا بالملك الجديد. وما علم الرعاع بالخبر حتى أطلقوا العنان لغرائزهم التواقة إلى المشاغبة ، وأخذوا ينهبون ويحرقون منازل اليهود ، ويعتدون على أرواحهم.

لم يتردد أهالى يورك عن الاقتداء بأهالى لندن . هلع اليهود ، فذهبوا إلى يوسينوس ، كبير طائفتهم ثروة ومقاما، عسى أن ينقذهم ، استصحبهم يوسينوس إلى حاكم قصر يورك وأقنعه بإيواء اليهود وأموالهم فيه .

كان القصر محصناً تحصيناً كافيا لحمايتهم. ولكن كثرة غياب الحاكم عنه ، حمل اليهود إلى الاشتباه فى نواياه ، وظنوا أنه يدبر لهم مكيدة . فلما آب يوما إلى القصر منعوه عن الدخول . شكا الحاكم أمرهم إلى قاضى المقاطعة ، فأصدر أمره بالهجوم على القصر ، متأثراً بنصائح زعماء الحزب المتطرف ، إذ كان أكثرهم مدينين لليهود بأموال جسيمة . انضم الشعب الطاغى إلى الجنود ، وأظهر من شدة الرغبة فى الفتك بأولئك الذين يريد نهبهم ، ما حمل القاضى على الأسف لما بدر منه ، فألغى أمره السابق . لكن هذا لم يجد فتيلا ، إذ أن الهياج كان قد بلغ أشده .

فأصبح من المتعذر وضع حد لتعصب الجموع وجشعها الذى لا تشبعه إلا الدماء والاسلاب . استمر الهجوم ، إلى أن شعر اليهود ، فى النهاية ، بعجزهم عن الاستمرار فى المقاومة. فعقدوا مجلسا للتشاور فيما يجب عمله، وقد أصبح الخطر قاب قوسين أو أدنى .

عند ما التأم مجلس اليهود ، نهض الحاخام وخطب فيه قائلا : « يا رجال اسرائيل ، إن إله أجدادنا عالم بكل شيء ، وليس فى مقدور أحدنا أن يقول : اللهم لماذا فعلت هذا ؟ فاليوم يأمرنا بأن نموت فى سبيل الشريعة . وهل هناك ما هو أهون على النفس من الموت ، لأجل تلك الشريعة التى أحطناها بعطفنا منذ أن تسلمناها ؛ تلك الشريعة التى حافظنا عليها طاهرة نقية ، خلال أسرنا واستعبادنا بين جميع الأمم ، تلك الشريعة التى طالما واست آلامنا والتى ما زالت تبعث فى نفوسنا روح الأمل الخالد ؛ إن الموت ماثل أمام أعيننا ؛ فلم يبق علينا إلا اختيار ميتة شريفة سهلة . إذا وقعنا بين أيدى الأعداء — وأنتم تعلمون أننا لن نستطيع الافلات — فستكون نهايتنا فظيعة قاسية . لذا ، أرى أن نتخلص

من تعذيبهم ، وأن نجهز على أنفسنا بانفسنا ، فنسلم ، بمحض إرادتنا حياتنا إلى خالقنا . يظهر ان الله يدعونا فلنبرهن على أننا جديرون بدعوته » قال الشيخ ذلك ، ثم جلس على الأرض وبكى بكاء مراً .

انقسم المجلس إلى رأيين ، بين محبذ ومعارض . فنهض الحاخام مرة أخرى ، وأضاف الكلمات الآتية ، بلهجة حازمة قوية : « يا أولادى ، بما أننا غير مجمعين على قرار واحد ، فعلى من يخالف رأيى أن ينسحب من هذا المجلس » . انصرف بعض الحضور ، لكن الأغلبية ظلت موالية للحاخام الموقر . عمدوا أولا إلى إعدام أثمن ما يملكونه حرقاً . ولما كان الرجال يخشون الوثوق بأيدى النساء الوجلة المترددة ، فقد بدأ كل منهم باعدام زوجه وأولاده ، ثم أجهز على نفسه . لم يبق إلا يوسينوس والحاخام . إذ تعمدا إطالة حياتهما إلى النهاية ، حتى يتأكدا من تنفيذ كل شىء طبقاً لأوامرهما . ولما كان يوسينوس هو الرئيس الأكبر لليهود ، فقد حظى بأسمى رمز للاحترام الانسانى ، بأن تلقى الموت على يدين مباركتين ، هما يدا الحاخام الجليل ، الذى ما لبث أن

أنجز نحو نفسه هذا الواجب المشئوم .

تم كل ذلك فى الليل المظلم الموحش . وما أشرقت الشمس حتى ظهرت أسوار القصر محاطة بالنيران ، لم ير هنالك إلا عدة مخلوقات تعسة ، صغيرة النفوس ، غير جديرة بحمل الحسام ، وقد وقفت فى الشرفات مشيرة إلى الاخوان المستشهدين . وما كاد أولئك الجبناء يفتحون الأبواب ، حتى تحققوا من صحة نبوءة الحاخام الشهيد . إذ اقتحمت الجموع القصر فوجدت الأحواش خاوية تنعى من بناها . انهارت آمال القوم فى لمحة بصر . فوجهوا انتقامهم إلى أولئك الضعفاء الذين لم يعرفوا كيف يموتون بشرف .

اسحاق دیزرائیلی ۱۷۹۳

اخراج اليهود من اسبانيا (١٤٩٢)

انظر ، إنهم يتحركون ، لا صديق يواسيهم ، بل اللعنات تصب عليهم ، والدموع تتلألأ كالدرر ، على لحى رجال وقورين ، ناء عليهم الدهر بكلكله .

لقد قطفت زهور الحقول المهجورة ،

لتزين بها شعور النساء الحالكة السواد .

زهور ذابلة لا عبق لها : لكنها ستذكرهن ،
بمنازلهن العزيزة وبالقبور المتروكة وراءهن .
شيوخ يحضنون أسفار التوراة ، فاذا تفككت
صفحاتها المكتوبة على جلد الرق ، رفعوها كالأعلام
وساروا صامتين .

أيتها الشمس ، لا تسطعى ساخرة بالغد المظلم ؛
أيتها الألحان الحزينة ، إياك ، إياك أن تنقطعى ،
ترى أى أرض سنستعيرها مأوى لنا ،
متعبون مطردون ، اللهم هل تخليت عنا ؟

أتستطيعين ، أيتها النفوس المعذبة ، أن تلمحى بريق المستقبل ،
عسى أن ينقشع اليأس عن هزة فرح ،
نعم ! لقد سار الملاح الجنوى بأقدام ، فى سبيل اغتنام
مملكة الحرية ، ما وراء بحار لم يسبق عبورها ! [1]

ل . ا . فرانكل

(ترجمه إلى الانجليزية م . د . لويس)

---

(١) فى اليوم التالى لاخراج اليهود ، ابحر كولومبوس لاكتشاف امريكا .

الخروج (٣ أغسطس سنة ١٤٩٢)

(١) عند الظهيرة ، وقد اشتدت حرارة الشمس فى اسبانيا ، فحاكى لهيبها النار الزرقاء ، أخذ فوج المهاجرين يزحف كالثعبان الذى لا نهاية له ، وسط السهول الخالية من الأشجار ، والهضبات القاحلة ، والوديان الضيقة الوعرة ، والمدن المظللة بالقصور والكاتدرائيات

(٢) سار الجد الأشيب ، متوكئاً بألم على عكازه ، وقد تجعد وجهه كقشرة اللوزة ، وكاد يغمى على الأم الشابة الجميلة وهى تنوء تحت حملها الثقيل . فحاكى وجهها سن الفيل شحوبا . انها تحتضن بين ذراعيها المفتوحين ، طفلها الصغير النائم . ويحيط بركبتيها قطيع أولادها مرضوضى الأقدام، مخضبى الأرجل ، صائحين : «أماه أما زال الطريق طويلا ؟ »

(٣) وسط القافلة مشا الأعرج والكفيف وتبعتها خيول النقل القوية ، تجر بهمة العربات المغطاة بالقماش حيث يرقد المرضى وقد جفت أفواههم من وطأة الحمى .

(٤) الجحوش اللاهثة تحث على السير بالمهماز ، لأن

الخرجة المحملة عليها ، مكدسة بالأمتعة التى أخرجت من الديار بعد خرابها

(٥) اصغ إلى رنين الأجراس الفضية ، التى تزين أسفار التوراة الموشحة بالحرير ، وقد حملها القوم بعطف وخشوع .

(٦) عظيم وحقير ، متعلم وجاهل ، شهير وخامل ، يتثاقلون فى السير جنباً لجنب ، كلهم الآن متساوون ، كلهم غارقون وسط جيش الشقاء.

(٧) ويل للشريد الذى يضل فيموت فى الطريق لن يجد صديقاً ليغمض له عينيه .

(٨) لقد تركوا خلفهم العنب والزيتون والتين ، والكروم التى غرسوها ، والقمح الذى بذروه ، والمدن الزاهرة بالحدائق فى الاندلس واراجون ، واستريادورا والمانشا ، وغرناطه وقسطلانه ، تركوا الهيكل ، والبيت وقبور الآباء .

(٩) الحضرى يبصق على أمتعتهم ، والراعى يترك قطيعه ، والفلاح يهجر محراثه ليقذفهم باللعنات ويرجمهم بالأحجار ، والقروى يضع فى طريقهم كلبه النابح .

(١٠) أواه . ياله من طريق متعب ! وا أسفاه على المنازل المهدومة ، وا حسرتاه على سواد مصيرهم .

(١١) انهم يتحجبون قائلين : « الذين كانوا يأكلون المآكل الفاخرة قد هلكوا فى الشوارع ، الذين كانوا يربون على القرمز احتضنوا المزابل ، إذ هربوا وضلوا أيضاً ، قالوا بين الأمم انهم لا يعودون يسكنون ، قربت نهايتنا . كملت أيامنا لأن القضاء قد حل

(مراثى اصحاح ٤ آية ٥ و ١٥ و١٨)

(١٢) أنى يتجولون ؟ لقد لفظهم الغرب ، ورفض الشرق قبولهم

اما لازاروس ١٨٨٣

لحن الخلاص

نعم ، ان لكل مصاب حد
لكن آلامى المبرحة لا نهاية لها .
تنقضى أيامى الحزينة كالسيل المنهمر ،
وجروحى الفاغرة لا تندمل
غرقت فسقطت الدفة من قبضتى ، وليس من يد قوية
لتقود السفينة إلى بر الخلاص الذى تتوق إليه .
اللهم إلى متى سيطول قضاؤك على ،

متى سيسمع صوت اليمامة[1] وتغريدها الشجى
اللهم لا تكتب لنا الهلاك بسبب ذنوبنا
إننا نحمل اسمك
اللهم لماذا تنسانا ، لماذا ؟ إننا نلتمس رحمتك
اللهم اننا نضع رجاءنا فيك دائماً ، مليكنا خلصنا
جريحاً محطما ، أتأوه تحت حملى الثقيل
مزدرى ، محقراً ، منبوذا ، مدهوسا بالأقدام
اللهم إلى متى سأستغيث من الظلم .
إلى متى سيظل قلبى غارقا فى المصائب ؟
كم من السنين مرت دون أن نرى وميض نور
فكانت العبودية من نصيبنا ، والآلام من حظنا
مع اسماعيل[2] كالأسد فى قوته
وفارس كالبومة فى الليالى الحالكة !
محاصرين من الجانبين ، تلك هى حالتنا ، بين الاثنين
اللهم ، لماذا تنسانا ، لماذا ؟ اننا نلتمس رحمتك
اللهم اننا نضع رجاءنا فيك دائما ، مليكنا خلصنا

سلامون بن جبيرول ١٠٥٠

(١) اسم شعرى لشعب اسرائيل
(٢) عبارة اسماعيل تشير الى قوة الاسلام وعبارة «فارس» تشير الى قوة المسيحية

شايلوك

« شايلوك » هو اليهودى الذى وصفه شيكسبير.
لكنه ليس ذاك الذي نراه فى حياتنا العصرية ، بل ولا يهودى القرون الوسطى الذى اصطبغ تاريخه بالدموع الثاخنة ، وانفجر الدم من قلبه المعذب . فما عهدنا فى اليهودى قديماً حب الانتقام من أعدائه ، مهما قسوا عليه . ولا نبالى إذا قلنا إنه يستطيع اليوم ، أن يقدم لمضطهديه ، مثالا حياً فى التسامح وأن يعمل بتلك الروح ، عالى النفس ، شهماً .
ففى الصور الخالدة ، عند ما كان اليهود ينهبون ويعذبون يومياً ثم يساقون إلى الموت « فى سبيل مجد الله » ، لم يتلفظ مضطهدوهم بكلمة واحدة تمس مبادئهم الأخلاقية ، لقد ساموا اليهود عذاباً قائلين إنهم خوارق ، خارجون عن المسيحية . لقد اضطهدوهم لأنهم رفضوا مغالطة ضمائرهم واتخاذ عقيدة لم ترسخ فى أرواحهم . لكن الأخلاق اليهودية ، قد ترفعت إلى أسمى المعانى . إذ استطاع اليهودى أن يحافظ على كيانه ، رغم آلامه ، صافحاً للذين سببوا له تلك الآلام ، بل ومباركا إياهم . فعلى أثر إخراج اليهود من إسبانيا ، طوردوا بلا رحمة فى البرتغال ، ونزح بعضهم

إلى شواطىء إفريقيا الشمالية . حدث بعد مضى ثمانين عاماً أن أحفاد أولئك الذين ارتكبوا تلك الفظائع نحو اليهود أو سكتوا على ارتكابها ، حلت بهم الهزيمة فى إفريقيا حيث قادهم مليكهم « دوم سباستيان » إلى معركة دامية . وقد هلك منهم كثيرون وعرض الآخرون فى سوق الرقيق بفاس ، حيث اشتراهم اليهود السابق إبعادهم من البرتغال . ويقول المؤرخون إن « النبلاء البرتغاليين المذلولين ، قد شعروا بعزاء كبير عند ما أبلغوا أن الذين اقتنوهم يهود ، نظراً لما عهدوه فى هذا الشعب من روح الانسانية وحسن السريرة »

موريس جوزيف ١٨٩١

عشية رجوع الطوائف اليهودية إلى انجلترا

إن الرب . تبارك اسمه إلى الأبد ، قد أمر يهود السبى المنتشرين بين الوثنيين ، على لسان نبيه أرميا (إصحاح ٢٩ آية ٧) ، بأن يطلبوا سلام المدينة التى يقيمون فيها ، وأن يصلوا لأجلها ، ولأجل سكانها. هذا ما فعله اليهود فى جميع العصور والأزمنة . وما زالوا ، إلى يومنا هذا

يتلون فى كنائسهم ، دعاء خاصا للامير أو الحاكم الذى يبيتون تحت رعايته . يشهد بذلك صاحب الشرف الرفيع اللورد سانت جون . فقد أتيحت له فرصة تشريف كنيسة اليهود با مستردام ، عندما كان سفيراً لدى الأقاليم المتحدة ، فاستقبله شعبنا بأناشيد على أنغام الموسيقى ، وبأسمى مظاهر الفرح والسرور ، داعيا بالسعادة والرفاهية لا للسفير الخطير فحسب ، بل لانجلترا العظيمة ، ولا غرو فان شعبها متحد متناسق ، مما جعلنا نعلق آمالا كبيرة فى أنه سيبدى نحونا ، ماظلت تكنه دائما نفوسنا نحوه من الحب والعاطفة .

منشه بن اسرائيل ١٦٥٦

تحرير اليهود

إن مسألة تحرير اليهود ، لا تشغل عندنا إلا المركز الثانى ، إذ أنها تمس مجرد أحوالنا الخارجية . فالأمم ستصدر عاجلا أو آجلا ، حكمها بين الصواب والخطأ ، بين الانسانية والوحشية .

فأول يقظة ناشئة عن شعور نفسى اسمى من مجرد حب المال ، والشهوة للملذات ، بل أول تعبير عن معرفة الله ، وإدراك حقيقته ، بوصف كونه السيد الوحيد والأب الرحيم ، وأول اعتراف بأن هذه الدنيا أرض مقدسة ، اختص الله بها الناس جميعاً ، لأداء رسالتهم الانسانية ، سيتردد صداها فى كل مكان ، بتحرير المضطهدين ، بما فيهم اليهود . هنالك غرض اسمى يتعين علينا أن ندركه ، وهو فى متناول اليد : أن نعمل على رفع شأن نفوسنا ، حتى تتحق اليهودية بواسطة اليهود .

شمشون روفائيل هرسه ١٨٣٦
(ترجمة ب دراخمان)

اذا كانت الامتيازات السياسية التى اكتسبناها ، ستضعف ، بأى وجه من الوجوه ، تعلقنا بشعورنا اليهودى فنكون قد اشتريناها بثمن باهظ ، وهذا بلا شك إحباط للأغراض التى قصدها من ساعدونا فى سبيل الحصول عليها .

بارون ليونيل دى روتشيلد ١٨٦٩

المسالة اليهودية

إن دراسة المسألة اليهودية ، تتطلب مواجهة جميع المشاكل العصرية الهامة ،من اجتماعية ، وسياسية ، ومالية ، وإنسانية ، وقومية ، ودينية .فكل وجه من وجوهها يجب أن يبحثه خبير إخصائى . ولكن مهما اتسع البحث وتشعبت المناقشة . فهنالك وجهة نظر جديرة حقاً بالمراعاة: ألا وهى وجهة النظر الانسانية . فيجب ، أولا وقبل كل شىء ، أن نتحلى بالسجايا الانسانية إذا أردنا رفع صوتنا فى موضوع إنسانى محض كالمسألة اليهودية .

جوزيفين لازاروس ١٨٩٢

كل بلاد فيها يهود ، جديرة حقاً بالاعتبار

ك . ا . فرانزوس ١٨٧٥

إن الاستناد الى الخدمات الثقافية التى أداها شعب اسرائيل فى الماضى ، واتخاذها أساساً لنصرته فى عصرنا هذا ، لهى خيانة لحقوق الانسان الثابتة . قد يسلب شعب من الشعوب هذه الحقوق لزمن ما . ولكن ، أيا كانت

الأسباب السياسية المتحلة لارتكاب مثل تلك الجريمة ،
فلا يجوز ، عدلا وإنصافا ، حرمانه من حقوقه هذه .

م . ستاينشنايدر ١٨٩٣

فى البلاد الحرة ، ليس المسيحى الذى يحكم اليهودى ،
ولا هو اليهودى الذى يحكم المسيحى ، بل العدل هو الذى
يحكم الجميع .

ليوبولد زونز ١٨٥٩

يهود انجلترا[1] (١٢٩٠ - ١٩٠٢)

لفظتنا إنجلترا فى عهد ملك يسمى إدورد .
فكتب لنا القدر بأن تخضب دماؤنا مياه الفيستول
والرين ، وأن تتقاذفنا الرياح ، كورقة الشجرة :
لقد سخر الجميع بعقيدتنا إذ لم يستطيعوا فهمها .
ستة قرون مضت
ولم تترك الشارة الصفراء ، أى أثر على أكتافنا ، أو
فى نفوسنا .

(١) عن « أطفال كفيفو البصر » (لندن - هينان)

بل عادت انجلترا فى عهد الملك إدورد أيضاً
فكللت جباهنا بغار الحرية المدنية .
لقد ازدان صدر انجلترا العالى
بهالة من النجوم البديعة الرائعة
فهل تمثل حقاً آلهة الحرب ؟
الا فلتدم عظمتها وليسم مجدها ؛
إذ اعتبر أن أشرف ظفر نالته
هو انتصارها على روح التعصب الذى كان سائداً فيها.

اسرائيل زنجويل ١٩٠٢

خطبة الطائفة الاسرائيلية

بمدينة نيوبورت [1]
(ولاية رود آيلاند) ترحيباً بجورج واشنطن

سيدنا

اسمح لابناء سبط إبراهيم الخليل ، أن يتقدموا اليك، معربين عن اخلاصهم القلبى، وعظيم تقديرهم ، لشخصك

(١) هى من أقدم الطوائف الاسرائيلية بأمريكا الشمالية ، إذ تأسست فى سنة ١٦٥٨

ولاعمالك ، وأن ينضموا إلى مواطنيك ، للترحيب بك بمناسبة تشريفك مدينة نيوبورت .

كنا محرومين فيما مضى . من الحقوق المدنية التى لا تقدر بثمن . أما الآن (فبفضل القادر على كل شيء ، المتصرف فى جميع الأمور، جل شأنه ، وشكرت أعماله) أصبحت لنا حكومة مؤسسة على سيادة الشعب ، حكومة لا تسكت على التعصب الدينى ، ولا تشجع الاضطهاد ، بل تمنح الجميع بسخاء ، حرية الضمير ، وحصانة الحقوق المدنية ، وتعتبر كل فرد ، أية كانت جنسيته ، أو لغته ، جزءاً لا يتجزأ من الآلة الحكومية . ان هذه الدولة المتحدة ، المؤسسة على حب الخير ، والثقة المتبادلة ، والفضيلة ، لا يمكن أن تكون إلا من عمل الله ، عز وعلا ، حاكم جيوش السماوات ، والمسيطر على سكان الأرض ، والعامل لخير الانسانية .

من أجل بركات الحرية المدنية والدينية ، التى نتمتع بها فى ظل إدارة عادلة متسامحة ، نرفع شكرنا إلى خالق الأيام ، والمتكفل بسعادة الانسان ، سائلين إياه أن يعهد إلى الملاك الذى أهدى أجدادنا إلى طريق أرض الميعاد وسط المسالك

لوعرة، بتسديد خطواتكم، لتتغلبوا على الصعوبات والاخطار التى قد تعترضكم فى هذه الحياة الفانية . حتى إذا بلغتم، مثل يوشع النبى، عمراً مديداً وشرفاً مجيداً، وحل وقت لحاقكم بآبائكم الكرام، فتحت لكم أبواب جنات النعيم، لترتووا مريئا من ماء الحياة، وتأكلوا هنيئا من ثمار شجرة الخلود .

حرر ووقع بأمر الطائفة الاسرائيلية بمدينة نيوبورت (ولاية رودآيلاند) فى ١٧ اغسطس سنة ١٧٩٠

موسى سيكساس

الجنسية البريطانية

ليست الوطنية البريطانية مؤسسة على فكرة من أفكار القرون الوسطى، التى تقضى بأن يكون أبناء البلاد الواحدة متفقين فى التفكير، أو فى الدم، أو فى اللغة . فالسيادة البريطانية، المتشبعة بروح التسامح . تحترم شخصية الجماعات الجنسية العائشة بين ظهرانيها، فى ممتلكاتها ومستعمراتها الشاسعة الأرجاء. بل هى تربى التراث اللغوى، والفردية الوطنية فى الارلندى، والغالى،

والكندى الفرنسى ، والبوير الافريقى ، وتشجعهم جميعاً على النمو ، كلا فى دائرته . فالذى يظن أن الوطنية تضطره إلى تضحية تقاليده الدينية ، وذكرياته التاريخية بلا طائل، لهو من ألد أعداء روح العبقرية الانجلو ساكسونية ، بل هو غير جدير بالجنسية البريطانية

ج . ه . هرتس ١٩١٥

اليهودى الروسى[١]

يقول العلماء إن الفحم ليس إلا نور الشمس مركزاً. فقد ظلت الغابات ، فى العصور السابقة للتاريخ ، تمتص أشعة الشمس مدة سنين لا عدلها . ثم حدث أن الأرض طغت على تلك الغابات فدفنتها، حارمة إياها من أثر الضوء والهواء المنعش ، حتى تحولت تدريجياً إلى فحم ، أسود خشن ، غير منتظم الشكل ، لكنه محتفظ بقوته الأصلية كاملة ؛ فاذا ما أطلق من سجنه، أغدق علينا نوراً وحرارة . إن قصة اليهودى الروسى لا تختلف فى شىء عن قصة الفحم . فقد استطاع ، وهو ينوء تحت سطح مشوه

(١) عن «تاريخ اليهود فى بولندا وروسيا» (لندن ج .ب. بوتنام وأولاده)

بالضغط والاضطهاد ، أن يخزن مقداراً كبيراً من القوة، تلك القوة التى نجد فيها اليوم مصدراً للنور والحرارة المغذية لقلوبنا وعقولنا . فما علينا الآن إلا أن نكشف الوسيلة التى تؤدى إلى تحويل القوة الكامنة ، إلى قوة حية ، كما هو الأمر فى الفحم منذ زمن طويل .

١٠ فبراير ١٩١٥

البيديش (١)

لم أستطع أن أفهم قط ، لماذا ينظرون بعين الامتهان ، إلى لغة يتكلم بها أكثر من نصف يهود العالم ، فيعتبرون تداولها جريمة . إن ستة ملايين من المتكلمين لهو عدد كاف لرفع مقام أية لغة إلى ذروة الاجلال التاريخى . ومجرد ظهور كاتب عبقرى واحد من شأنه أن يجعلها مقدسة خالدة . فلنضرب مثلا باللغة النرويجية . هى لغة مليوني نفس فقط . لكنها أصبحت خالدة ، بفضل مصنفات ابسن الأدبية الرائعة . ربما قيل إن لغة البيديش

---

(١) لغة يتكلمها اليهود فى بلاد أوروبا الشرقية (راجع « العالم اليهودى » لندن)

لا تتاح لها فرصة المفاخرة بكاتب عظيم مثل ابسن . ولكن يحق لها أن تعتز بعدد كبير ممن هم أقل شأناً : شعراء ، وقصصيين ، وناقدين ، وكتاب مسرحيين .

وأهم ما فى الأمر ، إن البيديش يتضمن جوهر حياة ذات صبغة خاصة ، لا نظير لها . فكل مظاهر الحياة الأخرى ، خلو من روح القدسية . إذ أن الروح البشرية وحدها ، هى رمز القدسية ، والينبوع الحى للجهود الانسانية .

اسرائيل زانجويل ١٩٠٦

يغلب على ظنى أنه ليس فى الوجود أية لغة وجه اليها كاليديش وابل من النقد المهين . وإن التعليل الوحيد لمثل هذه الروح المغرضة هو أنها مظهر من مظاهر التحامل على كل ما هو يهودى .

ليو وينر ١٨٩٩

يهود روسيا والعلم

قلما تجد بين يهود بولندا وروسيا من يلقب بالرجل المتعلم . ولا يرجع ذلك لعدم وجود طلبة علم ، بل لأن الشعب بأسره كان يعتبر نفسه أمة طلاب متعطشين

للمعرفة . فالطالب هو المثل الأعلى فى نظر اليهودى الروسى ، وكان أسمى مطمحه هو أن يصبح أبناؤه طلبة علم . وإن لم يرزقه الله ولداً ، حقق هذه الامنية فى شخص زوج ابنته . فالمهمة العظمى التى كان الرجل يقف عليها حياته هى القيام بأود أولاده على أحسن وجه ، حتى يعفيهم عن تحمل التزامات الحياة المادية ، فيتفرغوا تفرغاً تاماً للدراسات اليهودية . نعم إن التعليم كان متجهاً نحو غرض واحد ؛ لكنه كان متعمقاً متأنقاً شاسع المدى ، شاملا لكل الأدب الدينى اليهودى ، المترامى الأطراف ؛ بل كان يتطلب دراسة نظام قانونى من أصعب الأنظمة وأدقها تعقيداً وتركيباً . فحفظ الصلوات العبرية وتوراة موسى بخمسة أجزائها ، لا يعد كافياً لانقاذ اليهودى الروسى من تلك الوصمة الشنعاء التى تندى جبينه عندما يلقب بجاهل . إذ أقل ما يجب على من يريد الحصول على مركز محترم بين أبناء طائفته ، هو أن يستطيع فهم نصوص التلمود ، الأمر الذى يتطلب جهوداً طويلة متوالية فى الدرس والتحصيل .

١٠ فريد لاندر ١٩١٣

عيد الفصح فى روسيا القديمة [1]

موسم الفصح، حيث نحتفل بذكرى إنقاذنا من نير الفراعنة، موسم الفصح حيث تمتلىء نفوسنا سروراً وتلهج ألسنتنا بالشكر، كأن معجزة الخلاص تمت عشيته؛ تلك هى الأيام التى اختارها جيراننا من أبناء الشعوب الأخرى، ليذكرونا أن روسيا حريصة على تكرار المأساة. لم تكن الحالة سيئة إلى حد كبير داخل الأحياء اليهودية المحاطة بالأسوار، الموصدة على سكانها. ولكن فى المدن الروسية، خصوصاً فى الأقاليم، حيث كانت تعيش الاسر اليهودية مشتتة باذن خاص من الشرطة، وحيث كان ولاة الأمور يعدلون رأيهم كل يوم فى التصريح لتلك الجموع بالاقامة، هنالك جعل عيد الفصح موسم رعب لليهود. إذ ما يكاد أحد الأفراد يذيع الأكذوبة الخاصة بذبح الأطفال المسيحيين، حتى يهيج القرويون الجهلة الأغبياء، وبعد أن يملأوا جوفهم «فودكا»، ينطلقون فى الشوارع لقتل اليهود. تراهم يهجمون عليهم بالسكاكين والخناجر، بالمناجل والفؤوس، فيذبحونهم ويعذبونهم،

(١) عن «أرض الميعاد» (لندن : هينان)

ويحرقون منازلهم . هذا ما كانوا يسمونه « المذابح » . فاذا نجا بعض اليهود من المذبحة ، عادوا مصابين بالجروح ، وأخذوا يروون القصص المفزعة ، قصص الأطفال اليهود الممزقين أرباً ، على مرأى من أمهاتهم . كان مجرد السماع بهذه المآسي يفتت الأكباد ويبكي العين الجماد . أما الذين شهدوا تلك المناظر الرهيبة فلم تعد الابتسامة إلى شفاههم مدى حياتهم ، على مر الأزمنة والأيام . فكم من فتيات ابيضت شعورهن وشابت نواصيهن بين عشية وضحاها ، وكم من أناس أصيبوا بجنون في لحظة واحدة لهول المصاب .

ماري انتين ١٩١١

مذابح اليهود (اكتوبر سنة ١٩٠٥)

لقد استغرقت يومين . لكن أحداً لم يتناول طعاما أو يتبادل سلاما ، أو يملأ الساعة قبل حلول الليل ، فضاعت كل فكرة عن تقدير الوقت ؛ إذ كان القوم يضطجعون بملابسهم أينما حلوا . على الأسطح ، أو في زرائب الحيوانات ، أو في عربات القطارات الفارغة . لم يطرق سمعهم سوى توالي أزيز الزجاج المهشم ، المتساقط

من النوافذ ، وقد تيبست عضلاتهم وغارت عيونهم رعبا من هول هذا الصوت المخيف .

النار تلتهم المنازل عن بعد ، وفى الشوارع المخضبة ، ذات البلاط الأحمر ، شوهد رجل أحمر راكضا ، بينما كان رجل أحمر آخر يمد ذراعه ، فيظهر فجأة بين أصابع يده مشرط حاد قاطع . وها هو الرجل الراكض قد هوى على الأرض .

صوت مزعج حاد يملأ الطرقات : « إنهم يطلقون النار ! »

ظهر فجأة شياطين مجردون من الرحمة ، فاقتحموا المنازل وغرف الأطفال . لقد كسرت أذرع الرجال ، ودهست صدور النساء الناصعة البياض بأقذر النعال . كم من إناس هلكوا من هول التعذيب ، وكم منهم أحرقوا أحياء .

شخصان مختبئان فى قبو مظلم : شيخ وقور وابنه التلميذ . خرج الشيخ وفتح الباب الخارجى ، حتى يظن أن المكان قد هجره سكانه . اندفع أحد التجار داخل المنزل باكيا ، لا من شدة الخوف ، بل لشعوره بأنه أصبح فى مأمن من الخطر .

قال وقد اغرورقت عيناه : « إن لى ابنا مثلك »

ثم زفر زفرة عصبية طويلة واستطرد متأملا : « نعم مثلك ، يابنى ، نعم »

أمسك صاحب المنزل بالتاجر من مرفقه وجذبه إلى جانبه ، وهمس فى أذنه : « صه ! أخشى أن يسمعونا »

ظلوا صامتين مترقبين ؛ وكانوا يسمعون حفيفا من وقت لاخر ، بل كان صوت التنفس الهادىء يصل إلى آذانهم فى هذا الليل الساهد . يصعب على الذهن أن يألف تلك الأصوات فى الظلام الساكن . ربما كانوا نائمين ، من يدرى ؟

فى الليل البهيم ، وغالبا فى ساعة متأخرة منه ، انسل شخصان آخران بهدوء .

سأل أحدهما وهو لا يرى انسانا : « أهذا أنت؟ » . وكأن رنة صوته الفجائية قد ألقت على الظلمات ضوءاً لم يدم إلا لحظة .

فأجاب التلميذ : « نعم هأنذا »

قبض صاحب القبو على ذراع كل منهما وألقى به أرضا قائلا : « صه ! أخشى أن يسمعوكما »

اتكأ القادمان على الجدران ، بينما كان أحدهما يدعك جبينه بيده

سأله التلميذ هامساً : « ما هذا ؟ » فأجاب : «دم يسيل»

ساد الصمت فى المكان ، وقد وضع الجريح منديلا على جرحه فهدأ الألم . وعاد السكون عميقاً ، لا يكدر صفاءه مرور الوقت . ثم تكرر التنفس الساهد .

ظهر نور أبيض ضئيل فى قمة القبو ، تحت السقف . كان التلميذ نائماً لكن الاربعة الآخرين رفعوا رؤوسهم ونظروا إلى أعلى ، حدقوا ملياً ، مدة نصف ساعة تقريبا حتى شعروا بألم فى أعصابهم ، بعد أن طال اشرئباب أعناقهم، وأخيراً تبينوا وجود نافذة ضيقة صغيرة ، انبثق الفجر من ثناياها .

عندئذ سمعوا وقع أقدام هالعة ، ثم ظهر رجل طويل القامة عارى الجسم ، تتبعه امرأة حاملة طفلا بين ذراعيها كان الفجر يتقدم ، فأصبح من السهل قراءة علامات الرعب والخوف المطبوعة على الوجوه .

قال الرجل بصوت خافت : «لنسر من هنا ، من هنا !»
وأضافت المرأة : انهم يطاردوننا ،انهم يبحثون عنا .

كان حذاؤها يكسو قدميها العاريتين ، أما جسمها الغض فكان غريب المنظر ، ممتقع البيـاض ، وبه لطع خبيثة تحاكى ما نشاهده فى جثث الموتى .

« لن يجدونا ، ولـكن بالله عليكم ، هدئوا روعكم »
« انهم محاصرون فى ردهة المنزل ، أنعموا بالا . . »

أمسك الجريح بالتاجر وصاحب المنزل من يديهما ، بينما كان التاجر يجذب إليه الرجل العارى ، وظلوا هكذا مدة طويلة كأنهم سلسلة من الأحياء ، يحدقون النظر فى الأم وطفلها .

وعلى حين بغتة ارتفع صوت غريب وإن كان مألوفا لديهم ، صوت ينقبض له الصدر وينذر بالشؤم . أوجسوا شراً فى الحال ، لكن أذهانهم نفرت عن الاعتقاد بسوء المصير .

تـكرر الصوت . هو صريخ الطفل . فقـال التاجر وقد علت وجهه ابتسامة العطف : « إن الطفل يصرخ » . ثم اندفع نحو الأم قائلا : « هودى للطفل ، ياعزيزتى ، وإلا فتسببين لنا الموت كلنا » .

كان الجميع يلهثون بشدة ، حتى أعيا التعب صدورهم

وحناجرهم ، وأخذت الأم تذهب وتغدو فى القبو ، وهى تغنى لطفلها وتلاطفه قائلة :

« لا تصرخ ، يا بنى العزيز ، نم ياحبيبى ، أنا أمك . . يا روحى ... »

لكن عويل الطفل ظل مرتفعا إلى عنان السماء . ويظهر أن ملامح وجه أمه المخيفة لم تكن تبعث فى نفسه شعور الاطمئنان .

فى ذلك الجو الحار الغريب ، جو القبو الكائن تحت الأرض مرت على مخيلة المرأة فكرة غريبة جنونية . تصورت انها قرأت تلك الفكرة فى عيون أولئك الناس المجهولين لديها ، وفى سكونهم المؤلم ، كما فهم هؤلاء القوم المملوءة نفوسهم هلعا ، ان المرأة تفكر فى مصيرهم . تبينوا ذلك جلياً من الحنان الفائق الوصف الذى كان ينبعث من رنة صوتها الحزينة ، وهى تغنى لطفلها ، وتبعث إلى عينيه شعاعا من عينيها .

انثنت إلى الرجل الطويل القامة ، مبتسمة ابتسامة أليمة ذات مغزى وقالت : لن يلبث حتى ينام . إنى أعلم ذلك ، فمن عاداته أن يصرخ هنيهة ثم يستغرق فى النوم

حالا . انه طفل هادىء جدا » . هنا سمعوا ضجةصادرة من الخارج على مسافة بعيدة ، تلاها صوت قرقعة وفرقعة اهتز لها الجو .

قال التلميذ بصوت خافت : « إنهم يفتشون »

أما الطفل فقد استمر فى عويله رغم كل المحاولات.

قال الرجل الطويل القامة بلهجة التذمر والقلق : « انه سيسبب لنا الهلاك جميعاً »

فصرخت الأم ذاهلة : « كلا ! لن أخلو به أبداً »

أخذ التاجر يتمتم قائلا : « يا الله » وقد غطى وجهه بيديه ، وكان شعره مشعثاً بعد تلك الليلة التى قضاها ساهدا . أما الرجل الطويل القامة فحملق فى الطفل بنظرة حادة يتطاير منها الشرر .

تلقت الأم تلك النظرة الحادة ، فنفشت غاضبة : « إني لا أعرفك ، من أنت ؟ ماذا تريد منى ؟ »

اندفعت نحو الرجال الآخرين ، فانسحبوا من طريقها وجلين . وكان الطفل يصرخ فيخترق الآذان بعويله .

قال التاجر وقد ارتعش حاجبه الأيمن : « اعطنى إياه ان الأطفال يحبوننى »

ساد الظلام فجأة فى القبو ، إذ اقترب شخص من النافذة الصغيرة وأخذ ينصت . اضطرب الجميع لهذا الخيال الذى بدا على حين غرة ،فشعروا به آتياً يقترب ، و تيقنوا أن لا مجال لضياع ثانية واحدة .

أخذت الأم تدور حول المكان ، ثم نهضت على أصابع قدميها ، ورفعت ذراعيها وألقت بطفلها بين يدى التاجر . تخيلت انهـا ، بعملهـا هذا ، قد ارتكبت أفظع الجرائم . . . وان اصواتا هامسة تصب عليها اللعنات ، وتنبذها من السماء إلى الأبد . .

ومن العجب العجاب ان الطفـل صمت فى الحال ، عند ماوجد نفسه بين يدى التاجر الكبيرتين الغليظتين ، المملوءتين عطفا وحنانا .

لكن الأم فسرت هذا السكوت على غير معناه . إذ على مرأى من الجميع ، ابيضت شـعور المرأة فى لحظة واحدة ، كأن مقداراً من الأحماض قد رش على رأسها . وما كاد صراخ الطفل يخمد ، حتى دوى صراخ آخر أفظع منه يفتت الكبد ، ويحرق القلب .

نهضت الأم على أصابع قدميها ، وأخذت تولول

بصوت يائس وحشى ، كأنها آلهة العدل فى هول موقفها وبياض شعرها ، فجلبت معها الخراب والدمار . . . لم يكن أحد ليتوقع هذا الجنون المفاجىء ، فسقط التلميذ مغشياً عليه .

***

مضت بضعة أيام نشرت بعدها الصحف تفصيلات عن قتل الغوغاء ستة رجال وطفلا ، إذ لم يجرؤ أحد أن يمد يده إلى المرأة المجنونة التى شاب شعرها ولم تتجاوز السادسة والعشرين .

اوسيب ديموف ١٩٠٦

فى عهد أسرة رومانوف

كان من جراء ألاعيب الحكومة البيروقراطية الاستبدادية المجردة من الرحمة ، مضافة إلى ميل عناصر المجتمع المتوحشة ميلا غريزياً للسلب والنهب ، ان وجد اليهودى الروسى نفسه مثقلا بالاصفاد تارة ، مطارداً كالوحش المفترس تارة ، فأصبحت الحياة فى نظره عبارة عن حلقات متواصلة من الهموم والآلام والاهانات .

ليس لتلك الحالة المحزنة نظير فى التاريخ ، لما احتوته من الجرم المظلم . هنالك ستة ملايين من الكائنات البشرية يعانون بلا انقطاع تعذيباً مدبراً من الدولة ، هادماً لكيانهم ، مثبطاً لعزائمهم، تعذيباً يعد جريمة ضد الانسانية حارت له السياسة الدولية .

لوسيان ولف ١٩١٢

كل جريمة توقظها الوحشية فى الانسان ،
يفتقد ذنبها على جنسه .
فقد اشترك جشع الغوغاء ، وطمع القساوسة ،
وظلم الملوك
لاقتلاع جذوره من الأرض ،
فكان كل دفاعه صرخة ألم .

. . . . . .

أيتهم بالجبن وقد واجه الموت ،
وناضل بمفرده ضد العالم مجتمعاً ؟
لم يمنع عن رفع صوته ،
للمطالبة بحرية العبادة والرأى ؟

اما لازاروس ١٨٨٢

جنود القيصر نقولا [1]

هناك شيء اخطر من الحرق والتمزيق ، يستطيع غير اليهود ارتكابه ضدى . وهو ما فعلوه فى الاطفال اليهود ممن لا نصير لهم ، الذين وقعوا بين يدى القساوسة والراهبات : يستطيعون تعميدى كرهاً ، وهو شر من الموت ضحية التعذيب . كان جميع الأطفال اليهود يرتاعون لهذا الشعور . ولا غرو فقد ترددت على الألسن روايات متعددة عن عشرات من الأطفال اليهود ، كان يخطفهم رجال القيصر ، ويسلمونهم إلى عائلات غير يهودية ، فاذا ما بلغوا أشدهم، ألحقوا بالجيش ليقوموا بالخدمة العسكرية حتى نهاية الحلقة الرابعة من عمرهم . وخلال تلك المدة ، كان القساوسة يتوسلون بجميع الوسائل ، تارة بالرشوة وتارة بالتعذيب ، لحملهم على قبول التعميد ، ولكن بلا جدوى . تلك صورة من عهد القيصر نقولا .

وكان بعض « جنود القيصر نقولا » — وهو الاسم الذى أطلق على أولئك الأطفال — ينتزعون من أحضان أمهاتهم صغاراً ، فى الحول السابع أو الثامن ؛ ثم ينقلون

---

(١) عن «أرض الميعاد» — لندن . طبع هينمان .

إلى القرى النائية ، حيث يستحيل على أصدقائهم العثور عليهم ، ويسلمون إلى قروى قذر وحشى المعاملة ، فيتخذهم عبيداً أرقاء ، ويأويهم وسط الخنازير . لم يترك اثنان منهم معاً وكان يطلق عليهم أسماء زائفة ، حتى تقطع كل علاقة بينهم وبين بيئتهم . وعندئذ كان يذهب بالطفل المنعزل إلى القساوسة ، فيلجأون إلى الجلد والجوع والارهاب ، حتى يستغيث الطفل بأمه وما من نصير ، لكنه رغم ذلك يرفض التعميد . عندئذ ، يعده القساوسة بأشهى الأطعمة ، وأفخر الملابس ، وباعفائه من الأعمال الشاقة ، لكنه كان يعرض عنهم ، وإذا ما خلا إلى نفسه ، أخذ يتلو صلواته سراً ، الصلوات العبرية .

وكلما تقدم فى السن ، ابتكرت له وسائل تعذيب أشد هولا ؛ ورغم هذا ، كان يرفض الارتداد . وكان مع الزمن ينسى ملامح وجه أمه ، بل ربما لم يعلق فى ذاكرته من صلواته سوى « الشماع » . ومع ذلك ، فهو يهودى ، ولا شيء يستطيع أن يحوله عن دينه . وبعد انخراطه فى سلك الجيش ، كان يعلل بالوعود ويمنى بالترقيات والرتب ، فيفضل البقاء جندياً بسيطاً ، خاضعاً لأصرم

الأنظمة العسكرية . وإذا ما بلغ الأربعين ، وسرح من الجيش ، أصبح رجلا محطماً ، بلا مأوى ، ولا وسيلة للاستدلال على أصله فيقضى بقية حياته ضالا بين الجاليات اليهودية ، باحثاً عن عائلته ، مخفياً آثار جروحه وتعذيبه تحت ثيابه البالية ، سائلا عن الطريق من باب إلى باب .

كان فى مدينتنا أناس يكفيك النظر إلى وجوههم لكى يشتعل شعرك شيباً فى لحظة واحدة . أولئك هم الذين خدموا فى جيش نقولا الأول ، وعادوا غير معمدين .

ماري أنتين ١٩١١

بونتزى الصامت [١]

لم تحدث وفاة بونتزى الصامت أى أثر فى هذه الحياة الدنيا . سل أى امرىء تشاء ، من كان بونتزى ، كيف عاش ، وبأى مرض قضى ، هل بسقوط فى القلب ، أم نفدت قواه ، أم انكسر ظهره تحت حمل ثقيل ، فلن ينبئك أحد عن الحقيقة . بل ربما قد مات جوعا .

لقد عاش بونتزى هادئاً ومات هادئاً ، فمر فى هذا

(١) عن « قصص وصور » (طبع جمعية النشر اليهودية بفيلادلفيا)

العالم كالخيال السارى . عاش كذرة الرمل الشهباء على شاطىء البحر ، بين الملايين من مثيلاتها ، وعند ما حملته الريح وقذفت به إلى الشاطىء الآخر ، لم يلاحظ ذلك أحد . ولما كان على قيد الحياة ، لم تحتفظ الشوارع الموحلة بأثر أقدامه ؛ وبعد وفاته ، هدمت الرياح اللوحة الصغيرة المثبتة على قبره . عثرت زوجة حافر القبر على اللوحة بعيداً جداً عن مكانها ، فأوقدت فيها النار وغلت عليها قدراً مملوءة بالبطاطس . ولم تمض ثلاثة أيام حتى نسى حافر القبر أين دفنه .

شبح مر ، دون أن يترك صورته عالقة فى ذهن أى إنسان ، مرسومة فى قلب أى مخلوق ، لم يبق له أثر فى الوجود .

لا أهل له ولا عشيرة ، لقد عاش وحيداً ومات وحيداً .

لولا انهماك العالم فى مشاغله ، لرأى بعض الناس بونتزى ، — وهو من بنى البشر — يجول غائر العينين ، مجوف الخدين إلى حد مخيف ، مطرقا برأسه ، منحنياً بظهره نحو الأرض ، حتى إذا كان كتفاه خاليين من الأحمال الثقيلة . فكأنى به يبحث عن قبره ، وهو لا يزال

على قيد الحياة . وعندما نقل بونتزى إلى المستشفى ، سرعان ما شغل الركن الصغير الذى كان يشغله فى الدور السفلى عشرة من أترابه كانوا ينتظرون خلوه ، فأشهروه بالمزايدة بينهم . ولما نقل من المستشفى إلى دار الموتى ، تزاحم عشرون من مرضى الفقراء على سريره . ولما أخرج من دار الموتى ، أحضرت عشرون جثة منتشلة تحت أنقاض بناء منهار . ترى هل يطول بقاؤه مستريحاً فى قبره ، ترى كم ينتظرون البقعة الصغيرة التى يرقد فيها .

مولد هادىء ، حياة هادئة ، وفاة هادئة ، ودفن أهدأ

***

أما فى الآخرة ، فلم تسر الحال على هـذا المنوال . فقد أحدثت وفاة بونتزى أثراً كبيراً .

دوى نفير الخلاص فى السموات السبع ، معلناً أن بونتزى الصامت قد غادر عالم الفناء . طار أعظم الملائكة شأناً ، بأجنحتهم الواسعة الفضفاضة ، وأخذوا ينبئون بعضهم بعضاً : ها قد أوشك بونتزى الصامت أن يتخذ مقعده بين زمرة علماء السماء ! وفى جنات النعيم ، رنت

أصوات الفرح ، صائحة صاخبة ! بونتزى الصامت !
ما أجمله ! بونتزى الصامت !

ذهب الملائكة الأطفال لاستقباله مسرورين ، متهللى الوجه ، بأعينهم البراقة ، وأجنحتهم المحاكة بخيوط من الذهب ، وأقدامهم المزدانة بأخفاف من الفضة . تردد صدى حفيف الأجنحة ، وصليل الاخفاف الصغيرة ، وضحكات الأفواه الوردية الدقيقة ، فى أرجاء السموات ، حتى بلغ عرش الجلالة . وكان سيدنا ابراهيم واقفا عند الباب ماداً يده اليمنى ، معبرا عن تحياته القلبية ، وقد علت وجهه الوقور ابتسامة عذبة .

ما الذى يتدحرج فى أرجاء السماء ؟ اثنان من الملائكة يدفعان كرسيا ذا مسندين نحو فردوس النعيم ، ليجلس فيه بونتزى الصامت .

ما هذا البريق الذى يبهر الأنظار ؟ إنهم يحملون تاجا من الذهب مرصعا بالأحجار الكريمة ، لتكليل هامة بونتزى الصامت .

تساءل الأولياء بلهجة لا تخلو من الغيرة « أقبل أن أن تصدر محكمة السماء قرارها ؟ » فأجاب الملائكة :

«نعم ! إنها ستكون مجرد رسميات ، فالمدعى نفسه لن يقول كلمة واحدة ضد بونتزى الصامت ، ولا ينتظر أن تستغرق الدعوى خمس دقائق » انظروا . هاهو ذا بونتزى الصامت

وفى خلال ذلك ، كان بونتزى لا يجرؤ على الكلام من شدة الوجل، شأنه فى الحياة الدنيا . فيقينه أنه فى حلم ، بل ربما جىء به إلى هذا المكان خطأ . لم يجرؤ على رفع عينيه ، خشية أن يتبدد هذا الحلم اللذيذ ، فيستيقظ ويجد نفسه فى كهف مملوء بالأفاعى والسحالى . لم يجسر على الكلام أو الحركة ، خشية أن يعرف فيطرح فى الجب . إنه يرتعد ، لا يسمع مديح الملائكة ، ولا يراهم راقصين حوله ، ولا يجيب على تحيات سيدنا ابراهيم ؛ وعندما اقتيد أمام محكمة السماء ، لم يقرئها السلام غير متمالك نفسه من الرعب . قال متسائلا : « ترى من يظنوننى أى رجل غنى؟ أى حاخام أو ولى. لن يلبث المقصود حتى يحضر فتعرف الحقيقة وتأتى نهايتى وبئس المصير » بلغ به الهلع مبلغا ، فلم يسمع رئيس المحكمة مناديا : « قضية بونتزى الصامت » ، وقد سلم الأوراق إلى المحامين قائلا : « هلموا اقرأوا سريعا » .

وكأنه بالقاعة تدور حول عينيه ، وكأن أصواتا تقتحم أذنيه . وفى تضارب تلك الأصوات المتزاحمة ، أخذ يتبين رويداً رويداً صوت المحامى ، واضحاً عذباً كرنين الكمان .

سمعه يقول : «لقد كان اسمه مطابقاً لشخصه ، كالثوب الذى يصنعه الحائك الفنان للتمثال الأهيف» .

تساءل بونتزى مندهشاً : «عم يتكلم ؟» فسمع صوتاً مقاطعاً بلهجة المتضجر : «دعونا من التشبيه والاستعارة!»

فاستطرد المحامى قائلا : «لم يرفع صوته قط للشكوى من الله أو من الناس ، لم يسطع بريق الحقد فى عينيه ، ولم يوجههما يوما شاكيا إلى السماء» .

عاد الصوت الخشن يقاطع قائلا : «دعونا من أساليب البلاغة !» بينما كان بونتزى ذاهلا ، لا يدرك شيئا من كل هذا .

— لقد صبر أيوب واستسلم للقضاء ، أما هذا الرجل فقد كان أشد منه بؤساً .

— «الوقائع ! تكلم عن الوقائع البحتة» .

— «لقد لزم الصمت دائما ، حتى عندما ماتت أمه ،

وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، فجىء له بزوجة أب ، سليطة اللسان كالأفعى » .

أخذ بونتزى يفكر : « ترى هل أنا المقصود حقاً ؟ »

وقال الرئيس غاضبا : « أرجو عدم الغمز واللمز فى الخصوم الغائبين ،

— « لقد حسدته على كل لقمة يأكلها ، على الخبز اليابس المعفن ، وأعطته من اللحم الجلود والعظام ، بينما كانت تشرب القهوة بالقشدة » .

فقال الرئيس بلهجة الآمر : «لا تخرج عن الموضوع»

— « لقد بخلت عليه بكل شىء ، عدا براثن أصابعها ؛ فكانت البقع السوداء والزرقاء المنتشرة فى جسمه، بارزة من خروق ثيابه الممزقة القذرة . وفى زمهرير الشتاء ، تحت المطر الهاطل والبرد القارس ، كانت ترسله عارى القدمين إلى الحقل ، ليقطع لها الخشب . كانت يداه الصغيرتان واهنتين لا تقويان على حمل الكتل السميكة ، والبلطة الغليظة . ومع هذا ، فقد لزم الصمت ولم يشك حتى إلى والده » .

قهقه المدعى هازئاً : « أيشكو إلى ذاك الرجل

السكير؟ » : فشعر بونتزى بالبرودة تسرى فى جميع أعضاء جسمه .

استطرد المحامى قائلا : «كان وحيداً طريداً : لازميل يشاطره ألعابه ، لا مدرسة يؤمها ، لا تعليم من أى نوع ، لا ملابس كاملة لا حرية أو راحة »

فلفته الرئيس قائلا : « الوقائع ، إذا سمحت ! »

ـ « لقد لزم الصمت بعد كل هذا ، عند ما أمسكه أبوه من شعوره ، فى نوبة سكر ؛ وألقى به فى الشارع ، على الجليد اليابس ، فى إحدى ليالى الشتاء . بل نهض بكل هدوء من الأرض المكسوة بالثلج ، وأخذ يعدو شارداً ، لا يعلم أين ستقوده قدماه . لزم الصمت طول الطريق ، حتى وصل إلى المدينة ؛ ورغم شدة جوعه ، لم يتسول إلا بعينيه . لزم الصمت وهو غارق فى العرق البارد المتصبب من جسمه ، ينوء تحت الأحمال الثقيلة ، ويتلوى من ألم أحشائه الخاوية . كانوا يلقون عليه الأوحال ، ويبصقون فى وجهه ، ويقذفون به مع أحماله من الأفاريز إلى الطريق العام ، وسط عربات الركوب والنقل والجمازات ، فيرى الموت فى كل لحظة قاب قوسين

أو أدنى . لم يفكر يوماً فى الموازنة بين حظه وحظ الناس ، بل تحمل القدر العاثر صامتاً . لم يرفع صوته صائحاً للمطالبة بأجره : بل كان يقف عند مدخل الباب كالمسكين ، متوسلا بنظراته كالكلب الهادىء . فاذا قيل له : « اذهب وعد فيما بعد » ، سار كالخيال ، ليعود مرة أخرى ، وديعاً كالحمل ، ملتمسا راجياً ، بأسلوب أرق من المرة الأولى . لقد سكت على الذين سلبوه جزءاً من أجره ، أو نقدوه عملة مزيفة » .

« لقد تحمل كل شىء صامتاً »

أطرق بونتزى مفكراً : « إذن ، أنا المقصود ! »

. . . .

شرب المحامى جرعة من الماء ثم استأنف مرافعته قائلا : « وفى أحد الأيام ، وقع تغيير فى مجرى حياته ، إذ مرت مسرعة كالبرق ، عربة ذات عجلات من المطاط يجرها جوادان جموحان . وكان الحوذى طريحاً على الافريز المجاور ، وقد تهشمت جمجمته ، بينما كان الجوادان يرغيان ويزبدان من شدة الفزع والشرر يتطاير من سنابكهما ، وعيناهما تسطعان كالمصابيح النارية

فى إحدى ليالى الشتاء . وقد جلس فى العربة رجل أقرب إلى الموت من الحياة .

« أوقف بونتزى الجوادين . وكان السيد الذى أنقذ حياته يهودياً كريماً لا ينكر الجميل ؛ فسلم إلى بونتزى سوط الرجل المتوفى ، واتخذه حوذياً لعربته ، بل واختار له زوجة . لزم بونتزى الصمت أيضاً فى حياته الجديدة »

عندئذ عاد بونتزى يقول فى نفسه مقتنعاً « أنا ! أنا المقصود ! » لكن شجاعته خانته عند ما حاول رفع بصره إلى محكمة السماء .

سمع المحامى مستطرداً :

« لقد لزم الصمت عند ما أفلس حاميه ، فعجز عن دفع أجره . لزم الصمت عند ما هجرته زوجته »

عنـدئذ تحقق بونتزى من الأمر فهمس : « أنا ! أنا المقصود » .

. . . .

استأنف المحامى الملائكى مرافعته بصوت هادىء نوعاً ، تتخلله رنة حزن فقال : « لقد لزم الصمت حتى عندما أدى المحسن المذكور جميع ما عليه لدائنيه دونه ؛

بل وعنـد ما عاد فركب عربة ذات عجلات من المطاط يجرها جوادان جموحان ، فأسقط بونتزى أرضاً ودهسته العربة . لزم الصمت فى المستشفى ، حيث يعذر المرء إذا صرخ . لزم الصمت عند ما رفض الطبيب زيارته بجوار سريره مالم يتناول منه خمسة عشر كبكا ، وعند ما طالبه الممرض بخمسة كبكات أخرى لتغيير أربطة جروحه

لزم الصمت فى مكافحته للموت ، لزم الصمت عنـد ما قضى نحبه .

لم يتلفظ بكلمة ضد الله ، لم يتلفظ بكلمة سوء فى الناس.

فى تلك اللحظة ، أخذ بونتزى يرتعد فرقا ، إذ علم ان دور المدعى يأتى بعد دور المحامى . ترى ماذا سـيقول ؟ ماكان بونتزى ليتذكر شيئاً عن حياته . بل نسى فى الآخرة كل ما حدث له فى الدنيا . لقد فـكره المحامى بكل شىء . فمن يعلم ماهى الأمور التى سيستعرضها المدعى أمام ذاكرته

استهل المدعى مرافعته بلهجة لاذعة مرة كالعلقم قائلا : « أيها السادة » لـكن صوته مالبث أن انقطع

عاد فقـال « سادتى » ، وكان صوته أهدأ من المرة الأولى ، لـكنه لم يستطع الاستمرار .

آنئذ صدر من تلك الحنجرة ذاتها صوت رقيق نوعا « أيها السادة ، لقد كان صامتاً، لذلك سأكون صامتاً أيضاً »

ساد السكون فى المكان ، ثم رن فى صدر القاعة صوت آخر ، رقيق يهتز كوتر القيثارة : « بونتزى ، يا ولدى ! بونتزى ! يا ولدى العزيز »

شعر بونتزى ان قلبه كاد يذوب من الفرح . عندئذ استطاع أن يرفع بصره ، لكن عينيه قد اغرورقتا بالدموع فأصبح لا يرى شيئاً . ما شعر قط بمثل هذا الانفعال . وما سمع منذ وفاة أمه ، أحداً يقول له « بونتزى ، ياولدى » بمثل هذا الصوت المملوء عطفاً وحنانا .

استطرد رئيس المحكمة قائلا : « لقد تحملت الآلام ياولدى صامتا ، ليس فى جسمك مفصل إلا وقد ظهرت فيه آثار الرضوض ، ليس فيه عظمة خالية من الجروح ، ليس فى مشاعر نفسك ما لم تدمه الآلام . ومع ذلك ، فقد لزمت الصمت . كانت الحقيقة خافية عن أنظارهم ، ربما كنت تجهل انك لو صرخت لاهتزت جدران مدينة « ريحو » وانهارت أركانها . كنت تجهل القوة الكامنة فيك . كان صمتك غير مفهوم فى الدنيا ، فى عالم الوهم

أو الباطل . ما هنا ، فى عالم الحق ، فستنال خير الجزاء .
لن تحاكمك محكمة السماء ، ولن تصدر عليك عقاباً ، ولن
تخصص لك مكافأة ، خذ ما شئت ، كل شيء لك »

رفع بونتزى عينيه للمرة الأولى ، فبهر بصره . كل
شيء يسطع ويبرق ، والنور يفيض كالسيل الجارف .

سأل بونتزى بشيء من الخجل : «أهذه حقيقة أم خيال ؟»

فأجاب رئيس المحكمة بلهجة التأكيد : « نعم ، حقيقة
ألا فاعلم ان كل مافى السماء لك . إذ أن كل مايلمع ويسطع
هو انعكاس صلاحك المتواضع وروحك الطاهرة ،
فلك أن تتصرف فيه كما تشاء »

قال بونتزى بلهجة أشد ثباتا « أحقاً ما تقولون ؟ »

فدوت فى الأركان أصوات صادرة من جميع الحضور
« حقاً ! حقاً ! حقاً ! »

أجاب بونتزى مبتسما « إذا كان الأمر كذلك ،
فأرجو أن تقدموا لى صباح كل يوم فطورا مكونا من
رغيف ساخن وزبدة »

خشع أعضاء المحكمة والملائكة ببصرهم خجلا .
واستغرق المدعى فى الضحك ى . ل . بيرتس ١٨٩٤
ترجمت الى الانجليزية بقلم هيلانه فرنك

على ضفاف نهر الأردن [1]

مثل قصف الرعد الذى يشق لهيب السحب نصفين ،
يدوى فى آذاننا صوت صادر من صهيون ،
و ينادينا قائلا : « يجب أن تظل نفوسكم
تواقة إلى الأبد ، لأرض آبائكم وأجدادكم ؛
حتى ننقذ من يد الأعداء نهرنا المقدس ،
ونعود إلى ضفاف الأردن » .
فى ذاك المكان الذى يجرى فيه الغدير هادئاً ،
ويهمس خرير الماء كالحلم اللذيذ ،
هنالك سنحط رحالنا ،
ويكون شعارنا : « حسام أرضنا والهنا »
وعند ضفاف الأردن سنحط رحالنا .
الا فاطمئنى أيتها الأرض المحبوبة ؛
اننا لن نعرف الهوادة ، بل سننهض و ننفض عنا الكسل
فقسما باسمك المقدس ، لن نتنصل من القتال
إذا ما دقت طبول الجهاد .

---

(١) « عن أطفال الجيتو » (طبع هينان)

وقسما بالسماء وآمالنا فيها ،
سنكسر قيودك ، ونرفع لواءك عالياً :
وسنواجه بلا وجل قوة العالم بأسره ،
اعتزازاً بكرامة قومنا .
وإذا ما قرع نفيرنا ، ورفرف علمنا ،
عندئذ سنحط رحالنا ،
ويكون شعارنا : « حسام أرضنا وإلهنا »
وعند ضفاف الأردن سنحط رحالنا .
نعم : طالما ستظل الطيور مرفرفة فى الهواء ، والأسماك سابحة فى الماء ،
والدماء سارية فى عروقنا ،
والأسود واثبة من هضباتها ، تزأر وتهز لبدتها ،
طالما سيتساقط الندى ليلا ، فيغسل القبور القديمة ،
التى يرقد فيها أجداد الشعب اليهودى ،
نقسم ، نحن الأحياء ، أننا سنجاهد بلا هوادة ،
دون أن نستسلم إلى البكاء .
إذن فليقرع النفير ، وليرفرف العلم ،
حتى نحط رحالنا ،

ويكون شعارنا : « حسام أرضنا والهنا »
وعلى ضفاف الأردن حططنا رحالنا .

ه . ه . امبر
ترجمها إلى الشعر الانجليزى اسرائيل زنجويل

مأساة الاندماج

إن المقصود هنا من كلمة « الاندماج » هو فقدان الذاتية . فهذا النوع من الاندماج ، مع ما يترتب عليه من النتائج ، هو الذى أخشاه أكثر من المذابح والاضطهادات

إنها لمأساة حقاً ، أن نرى شعباً عظيما عريقا ، امتاز بأخلاصه لدينه وتفانيه فى خدمة شريعته المقدسة ، يفقد يوما بعد يوم آلافا من أفراده ، مرتدين عن خوف لا عن عقيدة . إنها لمأساة حقاً أن نرى لغة يقدسها العالم بأسره ، لغة وضع بها الكتاب المقدس ، لغة تسلمت ، أسمى أفكار إسرائيل وديعة لحفظتها ، يحكم عليها بالانزواء والنسيان . إنها لمأساة حقا أن نرى أن أحفاد الذين كشفوا الدين للعالم ، ونشروا أعظم الآداب والمؤلفات الدينية التى ظهرت فى الوجود ، يصبحون قليلى الألمام

بالتفكير اليهودى الصحيح ، إلى حد أنهم لا يجدون تفسيراً للكتب المقدسة اليهودية ولدين إسرائيل ومقاصده السامية وآماله وأمانيه ، سوى ذاك الذى وضعه معارضوهم الطبيعيون ، فيتبعون آراءهم حرفيا ، وينقلون عباراتهم نقل مسطرة . ويكررون أقوالهم . لست أتهم أحداً . لكننى أقرر وقائع . إننا نشاهد الروح اليهودية تكتسح أمام أعيننا ، ولا حول لنا ولا قوة .

إن نهضة إسرائيل القومية وإحياء الدين اليهودى أمران لا ينفصلان . فعند ما ظهر الشعب الاسرائيلى فى العالم ، وجد إلهه . ولما ضل سبيل الصواب ، وأخذ يعمل على محو نفسه من الوجود ، ما لبث أن فقد الأيمان بالهه . لقد اصطفى الله تعالى شعب إسرائيل ، وأبرم معه عهدا لا يمحى ، فأسرائيل خالد باعتباره أمة ، ولا مندوحة من عودته إلى فلسطين ، حتى تعيش الأمة حياة مقدسة فى الأرض المقدسة حيث يتسع لها تحقيق أمانيها ، ورفع شأن الانسانية ، والسير بها فى طريق الهدى ، وإقامة مملكة الله على الارض . تلك هى الامثلة العليا والافكار السامية التى نفذت من ثنايا الادب اليهودى والمؤلفات اليهودية ، طوال مدة أربعة آلاف سنة س . شختر ١٩٠٦

خلال مدة قصيرة من تاريخه الحديث ، تخلص شعب اسرائيل من أثقال الهموم والأكدار التي كان ينوء بكلكلها وأخذ يتمتع بالنعيم الزائل ، شأن غيره من الأمم. لكنها كانت سحابة صيف ما لبثت أن انقشعت . وما كاد الشعب يفقد الشعور بوجوده لحظة ، حتى عاد إلى الصواب ، وتحقق أن روح النبوة لا يمكن أن تزول إلا عرضاً . دبت الحياة في تلك الروح ، فسادت على النبي بالرغم منه . عندئذ عاد الشعور والوجدان إلى الشعب النبي بالرغم منه . وارتفعت الروح المقدسة التي أبلغت موسى الكليم رسالته منذ آلاف السنين ، رغم إرادته ، فأخذت تنادي الجيل الحاضر : « إن ما تبادر إلى ذهنك لن يتحقق أبداً ، ولن تصبح كسائر الشعوب ، كما تزعم ، فقد قال الله تعالى : سأظل ما حييت قوي الساعد ، وسأكون ملكاً عليكم إلى الأبد » .

احاد هاعام ١٩٠٤

(ترجمة ليون سيمون)

وادى العظام اليابسة

«كانت على يد الرب . فأخرجنى بروح الرب ، وأنزلنى وسط البقعة . وهى ملآى عظاماً. وأمرنى عليها من حولها، وإذن هى كثيرة جداً على وجه البقعة . وإذن هى يابسة جداً. فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام . فقلت يا سيد الرب أنت تعلم . فقال لى تنبأ على هـذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة ، اسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : وهأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً، وأكسيكم لحماً، وأبسط عليكم جلداً، وأجعل فيكم روحاً فتحيون ، وتعلمون أنى أنا الرب .»

« فتنبأت كما أمرت ، وبينما أنا اتنبـأ ، واذن رعش ، فتضاربت العظـام كل عظم إلى عظمـه . ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها ، وبسط الجلد عليهـا من فوق ، وليس فيها روح . فقال لى تنبـأ للروح ، تنبأ يا ابن آدم وقل للروح ، هكذا قال السـيد الرب ، هلم ياروح من الرياح الأربع ، وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا . فتنبأت كما أمرنى ، فدخل فيهم الروح فحيوا، وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جداً جداً . »

« ثم قال لى يا ابن آدم ، هـذه العظام هى كل بيت اسرائيل.ها هم أولاء يقولون يبست عظامنا،وهلك رجاؤنا . قد انقطعنا ؛ لذلك تنبأ وقل لهم ، هكذا قال السيدالرب، هأنذا أفتح قبوركم ، وأصعدكم من قبوركم يا شعبى . وآتى بكم إلى أرض اسرائيل . فتعلمون أنى أنا الرب عند فتحى قبوركم ، واصعادى إياكم من قبوركم، يا شعبى . وأجعل روحى فيكم فتحيون، وأجعلكم فى أرضكم فتعلمون أنى أنا الرب ، تكلمت وافعل يقول الرب . »

حزقيال اصحاح ٣٧ آيات ١ - ١٤

فلســـــطين

لفظ يثير فى نفوسنا اسمى الشعور . فما من بلد ، عظم أو صغر شـأنه ، يمتاز على فلسطين بمثل تلك الذكريات الخالدة التى ارتبطت باسمها . لقد تغذى خيالنا منذ نعومة أظفارنا ، بالـكتاب المقدس وسننه وتقاليده ، حتى تاقت نفوسنا إلى تلك الآفاق العالية ؛ فكم سمعت هنالك الأرواح التقية صوت الله ، يتردد صداه من كل حدب وصوب . وما الأحجار سوى رموز للوحى الالهى، وما الاطلال

إلا صروحاً للغضب الالهى. إن أتباع ثلاثة أديان يتجهون بانظار كلها احترام وإجلال نحو تلك الاطلال التى يرجع عهدها إلى ألفى سنة مضت . فيجدون فيها عزاء وسلوى ، لما تحويه من ذكريات مفقودة ، وآمال معقودة . بل ان المتشككين أنفسهم لا يترددون عن الاعتراف بعظمة الحوادث التاريخية التى دارت رحاها فى تلك الاصقاع . فوصف تلك الأرض وتاريخها يثيران اهتمام الجميع .

س . مونك ١٨٦٣

يشوع على عتبة ارض الميعاد

يأيها التائهون فى الصحراء هلموا لقد طال السفر ، وامتد العراك .

كفى تجولا فى البقاع النائية ، إذ افتتح أمامكم ، طريق واسع الأرجاء . شردتم أربعين عاماً ، انقضت كالبرق الخاطف ، وتركتم وراءكم ستمائة ألف جثة . دعوا الموتى يرقدوا بجوار الأحمال الثقيلة التى أحنت ظهورهم عند أوبتهم من مصر ، فقد تعودت نفوسهم على الذل والمهانة .

دعوهم فى أحلامهم اللذيذة عن الثوم والكرات ، وأوانى اللحوم الكبيرة ، ودخان الدسم وبخاره ، فحول جثة آخر المستعبدين قد تحدث الليلة ، معركة حامية بين رياح الصحراء والوحوش الضارية . وإذا مابزغ فجر الغد ، على طلائع كتائبنا القوية ، فخشيةأن تثار الرمال تحت الأقدام ، يجدر بكل رجل أن يجعل وقع خطواته فى قلبه .

وليسمع كل رجل صوت الله منبعثاً من قلبه قائلا :

« ستجتازون اليوم حدود أرض جديدة ، ولكن لن تجدوا فيها السمان يتساقط من السماء ، ولا الخبز الفطير ، بل سيحل محله خبزمن كدكم ، ومن ثمار يديكم .

« لن تروا الخيام الموحشة منصوبة تحت قبة السماء ، بل ستكون منازلكم مشيدة بطريقة أخرى .

« إذ خلف السماء المقفرة النائية ، توجد أرض الله الشاسعة المدى . .

« ووراء الصحراء ورمالها ونباح وحوشها ، تنتظركم أرض الميعاد بكواكبها المتلألئة »

سه . ده ياليك ١٨٩٦
(ترجمة هيلينا فرانك)

الصهيونية

هناك أمر مؤكد لا مراء فيه، وهو أن الحركة ستستمر. است أعلم متى سأموت. لكن يقيني أن الصهيونية لن تموت.

تيودور هرتسل ١٨٩٨

الصهيونية هي التي خلفت مباشرة شعور الارتباط بصهيون، ذاك الشعور الذي قاد سبايا بابل الى بيت المقدس فأعادوا تشييده في عهد زررو بابل، ذاك الشعور الذي اشتعل في نفوس المكابيين فكافحوا كفاح الأبطال أمام قوى أنطيوخوس إبيفانوس. فالفكرة القائلة بأن الصهيونية تعود بتاريخ اليهود الى الوراء، هي من قبيل الجدل الوهمي. إذ أن الأغلبية الساحقة من الشعب اليهودي، ظلت خلال العصور والأجيال، متعلقة بآمالها في إعادة تشييد حياتها القومية بأرض يهوذا.

فالحركة الصهيونية اليوم هي أعظم بل أشهر حركة يعرفها التاريخ اليهودي منذ أقدم الأزمنة.

لوسيان وولف ١٩١٠

عن دائرة المعارف البريطانية

لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيرو النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية. فجميعنا إذن صهيونيون بحكم أن الصهيونية هي التي تقوى فينا روح التضامن وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة.

ا. ابراهامس ١٩٠٥

التصريح البريطاني الخاص بفلسطين

٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ — ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٠

انجلترا، انجلترا العظيمة التي يمتد بصرها على جميع البحار، انجلترا الحرة، ستفهم أغراض الصهيونية وأمانيها، بل وستعطف عليها.

تيودور هرتسل ١٩٠٠

للمرة الأولى منذ عهد سيروس، نادت دولة عظمى اليهود باعتبارهم فرداً من أسرة الأمم. ليس هذا انتصاراً لليهود فحسب، بل هو انتصار للمدنية والانسانية. وسيترتب عليه تحرير روح شعبنا، باعتباره قوة معنوية كبرى، مما يعود على الجنس البشرى بالخير والبركات.

جريدة جويش كرونيكل — ٩ نوفمبر سنة ١٩١٧

أرض تدعو شعبا ليقيم فيها ، وتحيي جهوده الروحية، فتأتى بما لم يستطعه الأوائل . إن بعث الأمة اليهودية على أرضها ، سيفتح مناهل قواها الانشائية المقدسة. ألا فلنذكر العصور الخالية . لقد أصدر سيروس نداءه ، مبيحا عودة اليهود إلى فلسطين . لكن جموعهم ظلت مقيمة ببابل ؛ لم يلب نداء الملك سوى ٤٢٠٠٠ يهودى ، رجالا ونساء وأطفالا ، فساروا تحت قيادة عزرا ، فى طريق صهيون ، بلاد آبائهم . ومع ذلك ، فانظر إلى الخدمات الجليلة التى أداها أولئك القوم للمدنية ، بمساهمة اخوانهم الذين ظلوا مشتتين فى بلاد الغربة. لقد أحدث هؤلاء ، على قلة عددهم، تغييراً كبيراً فى مصير الانسانية ، بحكم وجودهم وذريتهم فى أرض آبائهم. نشروا كتب الأنبياء ، وجمعوا أقوالهم، وحرروا من أجزاء السفر المقدس أعظمها ، وجمعوا قوانين التوراة ، ورفعوا فى العالم لواء الأديان الموحدة بالله . وكأننا بالتاريخ يعيد نفسه ، وكأن ماحدث فى عهد سيروس يتكرر اليوم . سيظل جل اليهود مقيمين حيث هم الآن ، يتضرعون إلى الله ، ويعملون باخلاص تام ، لخير البلاد التى ولدوا فيها ، أو التى اتخذوها لهم وطناً ،

فيرتبط مستقبلهم بسعادتها ورفاهيتها . أما الذين سيعودون إلى أرض الميعاد ، فانهم قليلون . لكن تجدد نشاطهم القومى على قلة عددهم ، سيسطر صفحة جديدة فى سجل الروح الانسانية .

ج ٠ ه ٠ هرتس ١٩١٧

كان لتصريح بلفور أجمل صدى فى آذان الملايين من فقراء اليهود ، والآلاف من أغنيائهم ، بل كان بمثابة بشرى بمجىء المسيح ، المنتظر منذ زمن بعيد . فاليوم الذى شهد قرار بريطانيا العظمى باتخاذ قوة امبراطوريتها دعامة للقضية اليهودية ، لن يمحى مدى الأجيال من تاريخ العالم .

مكسيمليان هاردن ١٩١٧

الشعب اليهودى وبلاده الناهضة

يجب أن نعود أولا إلى الشعور اليهودى قبل أن نعود إلى صهيون .

تيودور هرتسل ١٨٩٧

إن اسرائيل شعب، بحكم دينه، بل بحكم حيازته للتوراة.

سعديا الفيومى ٩٣٣

ليس اسرائيل ، فى نظر رجال الدين على الأقل ، أمة بحكم عنصره ، أو بحكم بعض المميزات السياسية الخاصة ، فتلك الوطنية المجردة من الدين ، التى أعلنت فى بعض الأوساط ، لا تقل خطراً عن الدعاية لوحدة العالم بعيداً عن الشريعة ، وهى التى قام بها فريق آخر ، فكانت بمثابة انتحار أدبى . وإذا فرضنا جدلا أن شعب اسرائيل رد إلى الله وديعته، أى التوراة وأنظمتها الالهية ، فسيكون رجال الدين أول من يوقع شهادة وفاة اسرائيل ، باعتبار كونه أمة . س . شختر ١٩٠٩

سنعود إلى صهيون كما خرجنا منها، حاملين معنا الايمان الذى لازمنا عند الرحيل . مردخاى م نوح ١٨٢٤

ستظل مساهمة شعب اسرائيل فى تراث الانسانية المشترك ، مصطبغة بالصبغة الدينية قبل كل شىء . لذا ، يجدر بنا أن نسدى إلى بلاد اليهود الناهضة مساعدة سريعة، ماضية الحزم ، محاطة بعطف شديد ، فى سبيل نشر التعليم الدينى اليهودى ، وتدعيم المؤسسات الدينية اليهودية . والحياة الدينية اليهودية . فهى دون سواها سر خلود اسرائيل . لقد اندثرت أخبار الشعوب المعاصرة لاسرائيل

فى الأزمنة السابقة ، شعوب موآب وأمون وإيدوم رغم بقائها فى بلادها، فذهبت آثارها أدراج الرياح واكتسحتها رمال الصحراء ، بينما أن تاريخ اسرائيل يسير فى طريق الأزلية . بم تعلل ذلك ؟ لقد انفرد اسرائيل فى تسلم التوراة ، فهى التى منحته الخلود. وسيظل اسرائيل خالداً، طالما بقى متعلقاً بالتوراة. فاذا هجر اسرائيل التوراة ، اندثر تاريخه فى رمال الصحراء، ولو ظل مقيما فى أرضه وبلاده.

لذا يجب أن تكون بلاد اليهود الناهضة ، خير خلف من الوجهة الروحية لبلاد اليهود. فرسالتها ، قديمة كانت أم حديثة ، هى أن تظل محافظة على شخصيتها وكيانها .

ج . ه . هرتس ١٩١٨

كم يحلو لى أن أفكر فى تاريخ اليهود، واقفاً فى منتصف الطريق ، لألقى نظرة إلى الأمام وما يخفيه من مستقبل زاهر ، ولمحة إلى الخلف مستعرضاً ذكريات الماضى . وبديهى أن الحوادث التى وقعت اليوم ، مضافة إليها الرسالة الخاصة الموجهة لشعب اسرائيل ، من شأنها أن تقوى عزيمتنا وتشجعنا على بذل أصدق الجهود فى سبيل شعبنا ، ولخير الأمم قاطبة .

د . ابخهورن ١٩١٧

الفصل الثالث

شهادة الامم

انجلترا ، هلمي واستيقظي

ان القدس شقيقتك تناديك ؛

لم ترقدين رقدة الموت ،

وتوصدين أمامها أسوارك القديمة ؛

لقد شعرت هضابك ووديانك بوقع أقدامها

تسير بدفء في ربوعها ،

وقد شخصت أبوابك بعطف على طرق صهيون :

فطرب الزمان فرحاً وحباً .

وليم بليك

اسرائيل أمة الامم .

ى . ك . سمقس ١٩٢٠

دين العالم نحو اسرائيل

نحن ، معشر غير اليهود ، مدينون بحياتنا لشعب اسرائيل . فهو الذى حمل إلينا رسالة الله الواحد الذى لا شريك له ، الله العادل المنصف ، الذى يطالب أبناءه بأن يكونوا عدولا منصفين ، ولا يبغى منهم أكثر من ذلك ؛ فشعب اسرائيل هو الذى نبأنا بأن الله أب الانسانية هو الذى حمل إلينا الشريعة الالهية ، فوضع بذلك أساس الحرية . بل ان شعب اسرائيل هو أول من سار على الأنظمة الحرة الصحيحة التى عرفها العالم . هو الذى جاءنا بتوراتنا ، وأنبيائنا ، ورسلنا . فاذا ما شعرنا يوماً بنار المزاعم الباطلة ، المخالفة لمبادىء الدين المسيحى الصحيح ، تشتعل فى نفوسنا ضد الشعب اليهودى ، لنذكر أن تراثنا وما وصلنا إليه ، ما هو إلا دين فى عنقنا للشعب اليهودى ، الذى منحنا ، بفضل الله ، هذا التراث الدينى العظيم .

ليمان أبوت

بينما كانت سائر الشعوب غارقة فى أعمق ظلمات الوحشية القاسية ، أخذ الدين اليهودى ينشر روح المحبة والاخاء ، ويوصى بحسن معاملة الغريب ، مما جعله جديراً بالاحترام والاعجاب . هكذا أرشد شعب اسرائيل العالم إلى الانسانية الحقة ، كما أرشده إلى الله الحق .

ك . ه . كورنيل ١٨٩٥

اسرائيل ووحيه

لله در من قال ان دين التوراة منزل ، إذ ان الحكمة المأثورة : « العدل أساس الحياة » ، قد أدركت وشرحت فى هذا السفر الجليل ، بقوة بيان لا نظير لها . لقد فهمت جل أمم العالم ، بل كلها ، أهمية السلوك الحسن ، وجعلته فى مرتبة الالتزامات الطبيعية . لكنها ، رغم هذا ، لا تنظر إلى السلوك باعتبار كونه من أسباب السعادة والسرور ؛ بل تظنه مجرد أمر لا مناص من أدائه . بعكس الشعب الاسرائيلى ، إذ جاءت فى كتابه هذه الآية : « سمعت صهيون فامتلأت نفسها سروراً ، وابتهجت بنات يهوذا لأحكامك ، يا إله الأبدية » . فالسعادة هى

الغرض الذى ترمى إليه حياتنا ، ولم يستطع أى شعب أن يضارع اسرائيل فى شعوره وإشعاره غيره بأن السعادة مرتبطة بالعدل . وطالما بقى العالم ، وظلت الكواكب تدور دورتها ، سيلجأ إلى اسرائيل كل من شاء التقدم فى طريق العدل ، ليستلهم منه الوحى ، على اعتبار أنه أقرب الشعوب إلى تفهم روح العدالة ، ساطعة قوية .

حقاً انها لميزة عظيمة جداً ، يمتاز بها شعب اسرائيل : « لقد أمر الله بالبركة ، فباركه ، ولا سبيل لمخالفته . لم ير الله ظلماً صادراً من بنى يعقوب ، وما رأى سوء خلق فى اسرائيل . إن الرب إلهه معه »

ماثيو أرنولد ١٨٧٥

اسرائيل واليونان وروما (١)

ليس فى ماضى النوع الانسانى ما يثير اهتمام الفكر الفلسفى ، سوى تاريخ ثلاثة شعوب : التاريخ الأغريقى ، وتاريخ إسرائيل ، والتاريخ الرومانى .

(١) عن « تاريخ شعب اسرائيل » (لندن . شابمان وهول)

للأغريق ماض عظيم . فعلومنا . وفنوننا ، وآدابنا ، وفلسفتنا ، وقانوننا السياسى . وتشريعنا البحرى ، من أصل يونانى . والاطار الذى رسمته الأغريق للثقافة البشرية قابل للاتساع الى ما لا نهاية . ولكن كان ينقصهم شىء واحد فى دائرة النشاط الأدبى والفكرى ، فترك فراغا كبيراً : ذلك أن اليونان كانت تحتقر المتواضع ، ولا تشعر بحاجة الى وجود إله عادل . نعم إن فلاسفتها كانوا يتخيلون خلود النفس ، لكنهم أظهروا تهاوناً كبيراً نحو مظالم العالم . فكانت أديانهم مجرد وسائل أنيقة للهو ، تختلف باختلاف الزمان والمكان .

أما حكماء اسرائيل ، فقد تملك نفوسهم الغضب ، لما شهدوه من المساوىء فى الدنيا . فكان الأنبياء متعصبين لقضية العدل الاجتماعى ، معلنين على رؤوس الاشهاد أنه ، إذا لم يسد العدل فى العالم ، أو ان لم يستطع العالم أن يقيم العدل ، فالأفضل له أن يهدم . هى بلا شك نظرية خاطئة الى أقصى حد . لكنها تقود المرء الى أعمال البطولة ، وتحدث يقظة فى القوى الانسانية .

قضت الضرورة بإيجاد قوة أخرى مهذبة للنوع البشرى ، قوة قادرة على هدم العقبات التى أقامتها الوطنية المحلية ، أمام دعاوة الأغريق واليهود . المشربة بروح المثل الأعلى . آنئذ قامت روما بهذه المهمة العظيمة على أحسن وجه . ليست السيطرة من الأمور المثيرة للاعجاب . وما كان لذكريات روما تلك الجاذبية التى امتاز بها الأغريق وإسرائيل . ومع ذلك فلا يعد تاريخ روما أقل شأناً من تاريخ هذين الشعبين . بل إن الشعوب الثلاثة هى قوائم باقى أمم العالم ، ويعد تاريخها بحق مستمداً من العناية الالهية.

أُرنست رينان ١٨٨٧

ليس بين الأسماء التى سطعت فى أفق التاريخ ، كمصر وأثينا وروما ، مدينة تضارع أورشليم فى عظمتها الخالدة. ذلك لأن اسرائيل هو الذى أعطى الشعوب رتبة القداسة. فاسرائيل وحده هو الذى عرف بتعطشه للعدل الاجتماعى، وهو الذى شعر بأن طهارة النفس مصدر العدالة .

شارل فاجنر ١٩١٨

بين الأمم الموحدة بالله فى الشرق القديم ، يبدو العبريون فى أعيننا كأنهم أناس معتدلون فى وسط عالم مكون من مخلوقات مسممة . ومع ذلك ، فقد اعتبرتهم الشعوب القديمة قوماً من الحالمين وسط جموع يقظة .

هـ . لوتز ١٨٦٤

ما هو اليهودى ؟

ما هو اليهودى ؟ سؤال قد يبدو غريبا ، وليس بغريب . إذن فما هو نوع هذا المخلوق الشاذ الذى سمى يهودياً ، والذى أخذ الحكام والامم ، أفراداً وجماعات ، يسيئون اليه ويسيمونه العذاب والاهانات ، ويذيقونه صنوف الاضطهادات ، ويطأونه بالاقدام ، ويقتلونه ذبحاً وحرقاً وشنقا ، وما زال رغم كل ذلك حيا يرزق . ما هو اليهودى الذى لم يغتر بما عرضه عليه مضطهدوه ومعذبوه من متاع الدنيا نظير تغيير عقيدته وهجر دينه ، بل ظل ثابت النفس والايمان .

اليهودى هو ذاك المخلوق المقدس ، الذى جلب من السماء نارا لا يخبو وميضها ، فأضاء بها العالم بأسره . هو

منبع الدين ، هو المنهل الذى اغترفت منه جميع الشعوب الاخرى عقائدها وايمانها

البهودى هو حامل لواء الحرية : تأمل فى تلك العصور البائدة ، حيث كانت الشعوب مقسمة إلى طبقتين منفصلتين: السيد والعبد ، إذن لرأيت أن الشريعة الموسوية كانت تمنع آنئذ ابقاء أى انسان تحت نير الأسر أكثر من ست سنوات .

البهودى هو رافع علم المدنية : فمنذ قديم الازمنة كان الجهل فى فلسطين مستنكراً أكثر مما هو الآن فى أوروبا المتمدينة . وفى تلك العصور الهمجية ، حيث كانت حياة الانسان وموته لا يعتد بهما ، هاجم « ربى عقيباه » علنا ، غير هياب ولا وجل ، عقوبة الاعدام ، التى لا يزال معمولا بها حتى الآن والتى تعتبر وسيلة من أحدث وسائل العقاب وأقربها إلى روح المدنية .

البهودى رمز التسامح المدنى والدينى : لقد أمره موسى الكليم قائلا « أحبوا الغريب والضيف ، لانكم كنتم أغرابا فى أرض مصر » صدرت هذه الحكمة فى الازمنة الخالية الهمجية ، حيث كان أعز ما تطمح اليه الاجناس والشعوب

هو أن يمحق أحدها الآخر ، ويوقعه تحت نير العبودية .
أما عن التسامح الديني ، فالعقيدة اليهودية لا تقصر همها على نبذ روح التبشير وما إليه من حمل الشعوب الاخرى على اعتناقها . بل تذهب إلى مدى أبعد . فقد أمر التلمود رجال الدين أن يشرحوا إلى من يقبل الدين اليهودى ، راضيا مختاراً ، ما سيلاقيه من الصعاب فى سبيل احترام وصاياه ، وأن يفهموا المهتدى الحديث أن الرجال الصالحين أيا كان دينهم ، سينالون نصيبهم فى الآخرة . حقا إن فى هـذا التسامح الدينى معنى من أسمى معانى المثل الاعلى ، الذى عجز عن بلوغه أحدث علمـاء الاخلاق فى عصرنا الحاضر

اليهودى رمز الخلود : هـذا الذى لم تستطع إبادته المذابح والآلام مدى آلاف السنين ، هذا الذى لم تمحه من وجه البسيطة ، النار والسيف ومحاكم التفتيش ، هذا الذى كان أول من أنجب المتحدثين بآيات الله ، والذى ظل مدة طويلة حافظا أمينا للنبوة ، ثم سلمها إلى سائر شعوب العالم ؛ مثل هذا الشعب لن يهدم . فاليهودى باق إلى الابد كالخلود الذى يرمز اليه .

ليون تولستوى

كتاب الأجيال

التوراة هى كتاب العالم القديم ، كتاب القرون الوسطى ، كتاب العصر الحديث . أين يقف هوميروس بالنسبة الى التوراة ؟ ماذا يكون الفيداس ، كتاب الهنود المقدس ، الى جانب التوراة ؟ فالتوراة نهر لا ينضب معينه .

١ . هاينا

هذا الكتاب الرهيب يحوى سر الأسرار الالهية : فما أسعد المرء الذى منحه الله بركة مطالعتـه ، وخوف ربه والأمل ، والصلاة وكشف أسراره ، وتعلم طرقه . أما الذى يقرأه للتشكك أو للازدراء فكان الأفضل ألا يولد

سر والتر سكوت

كم من العصور والأجيال ، تأملت فى هذا الكتاب وبكت وفاضت روحها على صفحاته ! كم من سرور لا يوصف ، كم من تجل ، كم التمس فيه الشهداء قوة وعزاء وهم صاعدون إلى النيران الملتهبة ، والمشانق المعلقة ! كم

من عشرات الآلاف وجدوا فيه شاطىء الخلاص ، وحجر الأنقاذ ، والملجأ الأمين عند هبوب العواصف والأعاصير ! لقد ترجمت التوراه إلى جميع اللغات ، فلله درها كيف وحدت الشعوب . فبين آياتها البينات ، وعباراتها الصادقات ، لن تجد إلا ما يثير فى المرء أسمى شعور الروعة والخشوع

والت هويتمان

التوراة سيرة بطولة العالم [1]

إذا تركتنا جانباً الاعتبارات الدينية والتاريخية ، فالتوراة سيرة بطولة العالم . هى تستعرض مناظر شاسعة المدى ، فتمر أمام أعيننا العصور والأجيال ، ونشهد سلسلة متتالية من الصور الرهيبة ، تبدأ حلقتها الأولى عند الخليقة ، وتسير مجتازة الأزمنة والأيام ، على هذا المسرح الرائع ، نرى الجنس البشرى يسير مختالا ، ويلعب دوره المتواضع فى العصور الأولى من التاريخ . نراه خارجا

---

(١) عن « مختارات من التوراة تمتاز بمحاسنها الأدبية » (لندن أوك . بلاك)

من التراب ليعود إلى التراب ، نرى الممالك تصعد وتهبط تارة منهمكة فى نشاط ، كخلية النحل ، وتارة ساكنة حزينة ، كأنها مأوى وحوش ضارية . كل حركة الحياة فيها ، بآمالها ، وأفراحها ، وآلامها ، وذنوبها ، وأتراحها ،

ى . ج . فريزر ١٨٩٥

كتبت حروفها فى الشرق ، لكنها عاشت إلى الابد فى الغرب ؛ كتبت فى أحد الاقاليم ، لكنها سادت العالم ؛ سطرت فى العصور الفطرية ، لكن قيمتها أخذت تزداد ، كلما تقدم العالم فى المدنية ؛ أنتجت منذ أقدم عهد ، لكنها تطابق أدق احتياجات الرجال والنساء والأطفال فى الأزمنة العصرية .

ر . ل ستيفنسون .

إذا درست التوراة بتوسع لاتضح أنها أدب قائم بذاته . بل هى أغزر وأندر ما كتب ، فى جميع ميادين التفكير والخيال .

ج . ١٠ فرود ١٨٨٦

التوراة فى التربيـــة [1]

تأمل تلك الحقيقة التاريخية الثابتة : وهى أن هـذا الـكتاب ، فى مدى ثلاثة قرون ، قد نسجت خيوطه فى حياة انجلترا وتاريخها ، وامتزج بكل ما فيها من شـعور نبيلة . بل أصبح رمزاً لبطولة بريطانيا القومية ؛ وتداولته أيدى الاشراف وعامة الشـعب على السواء ، من أقصى الشمال إلى جنوب الجزيرة ؛ وحرر بأسـلوب انجليزى دقيق رائع، فامتازت سطوره بالمحسنات اللفظية والمعنوية. وأخيراً لقد حظر هذا الـكتاب على أصغر قروى شأنا ، ولو لم يغادر مسقط رأسه منذ مولده ، أن يكون جاهلا بأحوال سائر البلاد والمدنيات والماضى العظيم . تراه يعود بهم إلى أبعد مدى ، حتى يبلغ أقدم شـعوب العالم . بالله أى سفر آخر يستطيع الأطفال دراسـته ، لتهذب نفوسهم ، وليشـعروا أن كل صورة من الاسـتعراض التاريخى العظيم ، تملأ حيزاً لا يذكر فى الفراغ الزمنى الشاسع ، فراغ اللانهائية ، وانهم واحداً واحداً فى حكم

(١) عن « حياة ت . ه . هوكسلى ومؤلفاته » (لندن: ماكيلات وشركاه)

تلك الصور التى يشهدونها ، و أن كل صورة منها تنال البركة أو اللعنة الأبدية ، حسب ما قدمته يد صاحبها من جهود فى سبيل الخير ، واجتناب فعل الشر .

ت . هـ . هوكسلى ١٨٧٠

كلما تقدمت العصور فى التفكير ، زاد استخدام التوراة ، لا باعتبارها أساس التربية فحسب، بل باعتبارها من وسائلها .

ع . ر . ميتى

التوراة والديمقراطية

فى جميع عصور تاريخ العالم الغربى ،كان الكتاب المقدس أقوى الحوافز التى تحفزت بها الثورات القائمة ضد أبشع أشكال الاستبداد الكنسى والسياسى . ولا غرو فقد كانت التوراة دائماً ، الدستور الأعظم للفقير والمظلوم، بل وفى الأجيال الحديثة ، لا تجدن بين دساتير الدول دستوراً روعيت فيه مصالح الشعب كما هى مراعاة فى التوراة ، لن تجد بينها دستوراً يتشدد فى واجبات الحكام أكثر من تشدده فى امتيازاتهم ، كما فعل سفرا « التثنية »

« واللاويين » بالنسبة لشعب اسرائيل . وما من كتاب آخر يقرر تلك الحقيقة الأساسية ، وهى أن سعادة الدولة مرتبطة باخلاص رعاياها وتفانيهم المستمر فى سبيلها .

ت . ه . هوكسلى ١٨٩٢

لا يمكن أن توجد دقة الأساليب ودقة السلوك ، حيث لا يوجد احترام التوراة .

ف . بيتشى

اللغـــــة العبرية

جعبة مملوءة سهاماً من الصلب ، حبل متين ملتف حول نفسه بوق نحاسى ينفخ فى الفضاء نغمتين أو ثلاث نغمات ، حادة كالرعد القاصف . تلك هى اللغـة العبرية . ليست حروف كتبها عديدة ، لـكنها حروف من نار . ما جعلت مثل هـذه اللغة لتقول كثيراً ، لـكن ما تفعله مطروق على السـندان . لقد خلقت كى تصب أمواج الغضب ، وتلقى صيحات السخط على مساوىء العالم ، وتنادى أربعة رياح السماء لمحاصرة قلاع الشر . هى مثل

قرن اليوبيل الموضوع فى قدس الأقداس . لا يجوز استعمالها فى أمور دنيوية ، لكنها ستنفخ أنغام الحرب المقدسة ، فتعلنها على الظلم ، وتدعو الجمعيات العامة إلى الانعقاد ؛ سيكون لها أصوات سرور ، وأصوات ارهاب؛ بل ستصبح بوق الدينونة يوم الحساب .

أرنست رنيان ١٨٨٧

لحن ربقـا

عندما خرج شعب اسرائيل حبيب الله ، من بلاد الاستعباد سير إله آبائه فى المقدمة ، مرشداً رهيباً من الدخان والنار كان عمود الضباب يمشى الهوينا ، نهاراً وسط البلاد المنذهلة وليلا ، كانت رمال الجزيرة [١] القرمزية اللون ، تعكس لهيب العمود النارى .

هنالك أنشد المنشدون لحن الشكر ، فرددته الطبول والأبواق قاصفة .

وغنت بنات صهيون أغانيهن ، تتخللها أصوات الكهنة والمحاربين .

---

(١) الجزيرة العربية

أما الآن ، فلا يخشى أعداؤنا بأساً ، لأن اسرائيل المهجور
هائم على وجهه .
لقد حاد آباؤنا عن طريقك السوى ، فتركتهم وشأنهم .
اللهم ، إنك فى كل مكان لكننا لا نراك ، اللهم متى ستبزغ
شموس الرخاء .
فلترفرف روحك كالسحاب الخفيف ، ولتلطف أشعة
اليأس والقنوط .
اللهم ، إذا خيم على طرق يهوذا ، ليل طويل حالك
شديد الأنواء ،
اغفر لنا وارفع غضبك عنا ، واغمرنا بنورك الساطع الملتهب
لقد تركنا قيثارتنا على ضفاف أنهار بابل ، حيث سخر بنا
الطغاة ، واحتقرنا الكفار .
لا مبخرة تلقى شعاعها حول هيكلنا ، وقد صمتت القيثارة
والبوق ، والطبل .
لكنك قلت « لا قيمة عندى ، لدم العنزة أو لحم الكبش
فأحب القرابين إلى ، قلب نادم ونفس متواضعة »

سر ولتر سكوت ١٨٢٠

قيادة شعب إلى الحرية . بعد أن ظل طويلا تحت نير الاستبداد ، تنظيم مثل هذا الشعب الشديد البأس . وتدريبه على القتال . حتى أصبح جيشاً . هزمت أمامه قبائل مولعة بالحروب ، وهدمت مدن مرتفعة الحصون : قمع روح الغضب والغيرة والتمرد ، مقاومة الرجعية والانقلاب ، استغلال الحماس الفجائي المشتعل ، واتخاذه وسيلة لخدمة أغراض ثابتة : كل ذلك يتطلب شخصية جبارة . شخصية تمتزج فيها أسمى مميزات الرجل السياسي ، والوطني المخلص ، والفيلسوف الحكيم ، والأداري المحنك بل يتطلب الجمع بين حكمة قدماء المصريين وحلم الرجل المخلص المتفاني .

ان الفروق التي تلفت الانظار ، بين طريقة الحكم عند قدماء المصريين ونظيرها عند اليهود ، لاترجع إلى مجرد الشكل ، بل هي فروق جوهرية . فبينما أن الأولى تتجه إلى الاخضاع والعسف ، نرى الثانية ترتكز على

الحرية . حقاً ما أعجب هذا المولود ! لقد نشأت الجمهورية الحرة ، بين أحضان أقوى حكومة استبدادية في العصور القديمة . لقد خرج من بين قدمى أبى الهول المنحوت فى الحجر ، أعظم عبقرى حمل نبراس الحرية البشرية ، فنفخت أبواق سفر الخروج . معلنة على رؤوس الأشهاد حقوق الانسان .

كان نظام الدولة عند العبريين مؤسساً على الفردية . نظام مثله الأعلى أن يجلس كل امرىء تحت كرمته أو شجرة التين التى غرسها ، دون أن يثيره أو يزعجه أحد . نظام لا يجيز الحكم على كائن كان ، أن يعمل بلا انقطاع ولا كلل . فللعبد المسترق آماله المشروعة ، بل وللدابة حقها فى الراحة . ليس الغرض الذى ترمى إليه الشريعة الموسوية هو المحافظة على المال ،بل المحافظةعلىالانسانية . فيوم السبت ، والسنة السابعة يضمنان الراحة والرفاهية لأوضع الناس شأنا . وإذا مانفخ فى أبواق اليوبيل ،استرد العبد حريته ، وأعيد تقسيم الأرض حتى يحصل أفقر الناس على حصته العادلة فى خيرات الله المشتركة . على الحاصد أن يترك شيئاً حتى يلتقطه اللاقط ، ومحظور

تكميم الثور ، أثناء سيره على القمح . فالفكرة السائدة فى جميع الظروف والأحوال تتلخص فى تلك الكلمة المأثورة « عش ودع غيرك يعيش »

إن كان فى الأسبوع يوم يستطيع العامل أن يدعوه يومه ، يوم تصمت فيه المطرقة ، ويكف النول عن الغزل ، فهذا يرجع إلى القانون الصادر فى صحراء سينا الموحشة . والذى نقلته المسيحية عن اليهود . وإذا راعينا ما يصيب القوة المنتجة من ضياع ، لما شككنا لحظة واحدة فى ان المجتمع الحديث سيكون أسعد حظاً ، بل وأوفر ثروة ، إذا طبق إلى جانب يوم السبت نظام سنة السبت ، مع تعديله حتى يلائم ظروفنا الحاضرة ، بأن ندخل على ساعات العمل تخفيضاً موازيا لنسبة الراحة التى قررها هذا النظام .

فى تلك المميزات التى انفردت بها الأنظمة الموسوية نستطيع أن نقرأ كأنها منقوشة على صفحات كتاب ضخم عظمة هذا العقل الجبار ، ورجاحة تفكيره . عقل امتاز على عقول معاصريه ، عقل تقدم زمانه . نستطيع أن نرى روحا متألقة كالنجم الذى لا يخبو ، رغم بعد المسافات

بل يتألق ينبعث منه نور الحق المبين، ويظل رافعا نبراس الهدى . مهما تغيرت الأنظمة واللغات، وكيفما اختلفت العقائد والطقوس .

زعيم القوم وخادمه، مانح التشريع ومحسن كريم، منشىء أرض الميعاد، وهو لم يرها إلا بعين الأيمان، رمز النفوس العالية . التي تمنح العالم فى كل جيل أبطاله وشهداءه فيتركون بعدهم أعمالا مجيدة يعتز بها أبناء جنسهم، وتظل ذكراهم تراثا مقدسا للاجيال المقبلة . فهل لهذا الرجل العظيم نظير بين مؤسسى الممالك والأمبراطوريات ؟

إن الجدل حول نبوة هذا الرجل لهو جدل كلامى . ولا غرو فهذه المميزات قد استمدت قوتها من أعماق العالم المحتجب، وانتهلت عظمتها من غدير صفا ماؤه، يجرى فى القلوب الطاهرة ليغذيها بالحكمة . بل لقد ارتفع أصلها إلى ما هو أقوى وجوداً من المادة، وأعلى ذروة من الكواكب، وسيظل نورها متألقاً حتى تخبو الشموس وتسود الظلمات، بل ان العالم المادى ما هو إلا خيال سار أمام هذه الشخصية الجبارة .

هنرى جورج ١٨٩٤

دفن سيدنا موسى

على جبل نيبو الموحش ، بجوار أمواج الأردن ،
فى واد بأرض موآب ، هنالك قبر وحيد .
لكن يداً لم تشيده ، ولم يره انسان ؛
لأن ملائكة الله قد رفعوا التراب ، ووضعوا الميت هنالك.

كانت أروع جنازة ، شهدتها الأرض منذ الخليقة ؛
لكن أحداً لم يسمع وقع أقدام فيها، أثناء سيرها فى الطريق.
مرت ساكنة كالسحر ، إذا ما ودع الليل الداكن ،
هادئة كالخط القرمزى ، الذى ترسمه الشمس على صفحات المحيط .

ليت شعرى ، ربما أطل النسر المعمر ، من فوق تلال « بيت فيعور » الرمادية ،
ليشهد هذا المنظر العجيب ، وهو رابض فى وكره .
ليت شعرى ، رب الأسد المفترس ، يتجنب حتى الآن هذه البقعة المقدسة ،
فالوحوش والطيور قد رأت وسمعت ، مالم يستطع معرفته الانسان .

كان أبسل جندى ، بين حملة السيوف ،
كان أبرع شاعر ، بين نافثى الكلام ،
ولم تخلق الأرض فيلسوفاً ، حرر بيراعه الذهبى
نصف ما سطره هذا الحكيم لبنى الانسان ، على صفحات
الحقيقة الخالدة . ل . ف . الكسندر

منشـــد المزامير

لم يصمت صوت الشعر خلال الأجيال التى اجتازها تاريخ اليهود . فجميع ما به من الحوادث ، حتى العصور الحديثة ، تركت أثرها فى ألحان الكنيس . إن الشعر اليهودى مرآة الحياة القومية اليهودية ، بل هو مظهر من مظاهر الغريزة الالهية ، الراسخة فى التفكير اليهودى . ولا غرو ، فالشعر عند العبريين ، صلاة ومدح فى آن واحد. ولقد أصبحت أقوال الشعراء ، عند بنى اسرائيل ، وسيلة للاتصال المباشر بالله عز وجل ، فى أفراحهم وأتراحهم على السواء . ولا يمكن أن تصل العبادة إلى شأو أعلى من الذروة التى يرتفع بها منشد المزامير .

هوده ج داو ١٨٩٠

ما زالت المزامير القديمة ، متمسكة بنغماتها ، وهذا مظهر من مظاهر قوتها الروحية ، التي ظلت كما كانت عليه في عصر النبي داود ، متصلة اتصالا وثيقاً باحتياجاتنا الانسانية والالهية . ويبدو لنا حقاً ، أنها خلال العصور والأجيال ، حافظت على كيانها ، بل وتقدمت ، رغم تغير الأجناس واللغات، متحدثة بصوت نافذ إلى أعماق القلوب.

ارنست رينر ١٨٩٠

إن صوت المزامير يدوي ، وسيستمر رنينه مسموعاً، طالما أن الانسان مخلوق على صورة الله ، فيذكي في القلوب ناراً ساطعة حارة ، نار الدين المقدسة . ولا غرو ، فالمزامير عبارة عن دين وضع بشكل خطب وأحاديث .

ك . هـ . كورنيل ١٨٩٧

المزامير في حياة الانسان

يقول الحديث المتناقل عن حكماء اليهود الأقدمين ، إن عوداً كان معلقاً على سرير النبي داود ، فاذا ما انتصف الليل ، وهبت نسماته اللطيفة ، اهتزت أوتار العود ، وأحدثت صوتاً موسيقياً ، يستيقظ لسماعه المليك الشاعر ،

ويظل ساهداً حتى الشفق ، واشراق الشمس ، مازجاً قوة بيانه بألحانه ، مناجياً أو تارعوده . فهذا الشعر الخالد ، الذى تداولته الأجيال ، يتلخص فى عبارة واحدة ، وهى أن كتاب المزامير يحوى كل ما فى قلب الانسان من موسيقى ، تناولتها يد مؤلف المزامير ، فنثرتها كالرياحين . لقد جمع بين انفجار عاطفته الشاعرية ، وأنين استغفاره ، ونحيب آلامه . وتمجيد انتصاره ، ويأس اندحاره ، وقوة يقينه ، وحماس آماله الوطيدة .

فالمزامير تؤدى بأسلوب بليغ ، تلك الرغبة الصادقة التى يشعر بها كل قلب مفكر ، نحو التقرب إلى إله عظيم القدر ؛ يغير ولا يتغير ، غفور رحيم ، ليحتمى بحمايته ، ويستظل برعايته ، ويجد فيه ، جل جلاله ، حارساً أمينا وصديقا وفيا . انها تترجم عن اسمى المشاعر الروحية ، التى ارتفع بها العبقرى النابغ إلى عنان السماء . انها تعبر ، بسذاجة فطرية ، وصراحة جذابة ، عما تصبو اليه نفس الفلاح الأمى المتواضع ، العاجز عن الكلام . انها وحدها لم تعرف حداً ، للعصور والأقطار ، والعقائد المتباينة . فالمزامير معقد آمال الانسانية المعذبة ، التى وجدت فيها أعمق تعبير لامانيها ومخاوفها .

ر . ا . بروثيرو ١٩٠٣

الفلك الشاسع فى العلا

(المزمور التاسع عشر)

الفلك الشاسع فى العلا . وجميع السموات الأثيرية الزرقاء
والأفق الموشى بالنجوم الزاهرة ، تتحدث بمجد خالقها العظيم .
والشمس لا تفتأ يوماً بعد يوم ، عن الأشادة بفضل صانعها .
ناشرة فى جميع الأبقاع ، عمل يدى العلى القدير .
وإذا ما ساد ظلام الليل ، بدأ القمر فى سرد قصته العجيبة ،
مكرراً تاريخ مولده ، للأرض المنصتة اليه فى الدجا ،
بينما النجوم تتألق حوله ، والكواكب السيارة تدور دورتها ،
مؤكدة الأخبار أثناء رحلاتها ، معلنة الحقيقة من قطب إلى قطب .
ليت شعرى ، لم تحوم كلها حول الكرة الأرضية ، فى هذا السكون الرهيب
ليت شعرى ، لم لا نسمع صوتاً أو رنيناً ، صادراً من دوائرها الساطعة :

لكن انشراحها وسرورها بادية للعيان ، وكأننا بها
تعلن جهاراً

وتترنم أثناء تألقها منشدة ، « اليد التى صنعتنا يد إلهية »

جوزيف أديسون ١٧١٩

اللهم ملاذنا فى العصور الماضية

(المزمور التسعون)

اللهم أنت ملاذنا فى العصور الماضية ، وأملنا فى السنين المقبلة ،
ومأوانا عند هبوب العاصفة الهوجاء ، وموطننا الأبدى .
فى ظل عرشك الوارف ، يجد الاولياء مسكناً أميناً ،
وذراعك وحده كاف ، للدفاع عنا دفاعا مجيداً .
قبل أن تنهض الجبال منتظمة ، وقبل أن تحاط الارض بأطارها
كنت الاله الازلى ، وستظل حياً قيوماً إلى الابد .
آلاف السنين فى نظرك ، عشية وانقضت
بل اقصر من الساعة التى تؤذن بانتهاء الليل ، قبـــل
شروق الشمس .
الزمن كالسيل الجارف ، يكتسح بنيه فى مجراه ،

فيذهبون وتنسى ذكراهم ، كالحلم السارى فى الصباح المبكر اللهم أنت ملاذنا فى العصور الماضية ، وأملنا فى السنين المقبلة لتكن حارسنا إذا اعترانا الضيق ، وموطننا الابدى .

ايزاك واتس ١٧١٩

حيوية الانبياء اليهود

كان للأنبياء اليهود الفضل الاكبر على الشعور الاخلاق فى بنى الانسان ، فعملوا على تعميقه ، وتقويته ، وصقله ، بل أعادوا تكوينه أو كادوا . ففى العصور الحاضرة ، يصعب علينا الاعتراف بما فى أقوالهم من قوة ، خوفا من أن يتبين أنها هادمة للنظام الاجتماعى . لذا ترانا نعمد إلى تفسيرها ، أو نتخذ منها رموزاً ، فنحول المجازى منها إلى حقيقى ، والحقيقى إلى مجازى . ولكن بالرغم من جميع تفسيراتنا ، الصحيحة منها والخاطئة ، سواء كانت صادرة عن آراء غير صائبة فى علم اللاهوت ، أو عن نقص فى معرفة اللغة التى كتبت بها ، فما لا ريب فيه أن قوة التعبير باقية لا تتغير ، فينبعث منها الحق السماوى والحب الطاهر

كأنه نور ساطع ، فيغمرنا ويبهر أبصارنا حتى الآن رغم أن صدورها من أفواه الانبياء يرجع إلى ٢٥٠ سنة ونيف .

بنيامين هوبت

هناك درس واحد ، دون سواه ، يكرره التاريخ بوضوح تام : ألا وهو أن العالم مشيد ، إلى حد ما ، على دعائم أخلاقية ، وأنه على مر الايام ، يصبح حليف الرجل الصالح ، وعدو الرجل السيء . لكن هذا ليس بعلم ، بل هو مجرد حكمة قديمة ، نادى بها الانبياء العبريون منذ زمن بعيد .

ج . ا . فراود ١٨٨٩

سفر يونان

قد تعلو شفتينا ابتسامة خفيفة عابرة ، إذا ما ذكرنا اسم النبي يونان . فالادراك العام لايرى فى هذا الكتاب سوى قصة ترهة تحملنا الى الاستخفاف والسخرية . أما وقد قرأت سفر يونان أكثر من مائة مرة ، أستطيع أن

أعترف جهارا بأنني ما من يوم تناولته الآن ، أو تحدثت عنه ، إلا وشعرت بالدموع تنهمر من مآقي ، وبضربات قلبي تتضاعف من شدة تأثري . فهذا السفر على بساطة موضوعه ، يعد من أعمق وأسمى ما كتب . بل يجدر بي أن أقول لكل من اقترب منه : « انزع حذاءك فالبقعة التي تطؤها قدماك مقدسة »

أمر الله تعالى النبي يونان بالذهاب إلى نينوى لأعلان حكمه ، جل قدره . لكنه أسرع في الهروب من وجه الله فركب سفينة ذاهبة إلى ترشيش ، في أقصى الغرب . ومنذ البدء في سرد القصة ، ظهر التناقض الغريب المتعمد ، بين إيمان الوثنيين الصحيح الخالص ، وتصرفات النبي . فكأنهم المؤمنون الحقيقيون ، وكأنه الوثني الصحيح في السفينة . وبعد أن نجا يونان من العاصفة والبحر بواسطة الحوت الذي ابتلعه ، عاد الله تعالى فأمره بالذهاب إلى نينوه . صدع النبي بالأمر ، ومن المستغرب انه ما كاد الواعظ الغريب يجتاز ثلث المدينة ، مناديا بالويل والثبور حتى أعلنت نينوه باسرها ، قرارا بالصوم وارتداء الخيش . أصغى سكان نينوى إلى أقوال الواعظ فتواضعوا لله .

زال عندئذ سبب حكم الخالق وغضبه ، « ندم الله على الشر الذى قال انه سيفعله بهم فلم يفعله» . هنا يبدأ الاصحاح الرابع ، الذى من أجله وضع السفر بأسره . اصحاح يصعب تلخيصه وشرحه ، فأوردناه كما جاء فى الكتاب :

« فغم ذلك يونان غما شديداً (أى عدول الله تعالى عن إيقاع الاذى بمدينة نينوى ، بعد أن أعلنت التوبة) فاغتاظ وصلى إلى الرب وقال : آه يارب ، أليس هذا كلامى ، إذ كنت بعد فى أرضى ، لذلك ، بادرت الى الهرب الى ترشيش ، لأننى علمت انك اله رؤوف ورحيم ، بطىء الغضب ، وكثير الرحمة ، ونادم على الشر . فالآن يارب خذ نفسى منى ، لأن موتى خير من حياتى . فقال الرب : هل اغتظت حقاً ؟ وخرج يونان من المدينة ، وجلس شرقى المدينة ، وصنع لنفسه هناك مظلة ، وجلس تحتها فى الظل ، حتى يرى ماذا يحدث فى المدينة . فأعد الرب الآله يقطينة ، فارتفعت فوق يونان ، لتكون ظلا على رأسه ، لكى يخلصه من غمه . ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحا عظيما . ثم أعد الله حشرة عند طلوع الفجر فى الغد ، فقرضت اليقطينة فيبست . وحدث عند طلوع

الشمس ، ان الله أعد ريحاً شرقية حارة ، فضربت الشمس على رأس يونان ، فأغمى عليه ، وطلب لنفسه الموت ، وقال موتى خير من حياتى . فقال الله ليونان : هل اغتظت حقا من أجل اليقطينة ؟ فقال اغتظت حقاً حتى الموت . فقال الرب : أنت أشفقت على اليقطينة التى لم تتعب فيها ، ولا ربيتها ، التى بنت ليلة كانت ، وبنت ليلة هلكت . أفلا أشفق أنا على نينوى ، المدينة العظيمة ، التى يوجد فيها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس ، الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم ، وبهائم كثيرة ؟

ختم السفر بهذا السؤال . فما أبسطها من نهاية ، وما أبلغه من ختام ، يرتفع بنا إلى عنان السماء . وإذا تحدث الكتاب المقدس عن الله رب السماوات والأرض ، ذكر لنا انه ، عز وجل ، الأب الرحيم الغفور ، الذى يعطف على جميع الكائنات . فالكل فى نظره سواء ، ولا فارق بين الناس لأى اعتبار جنسى أو دينى ، إذ خلقوا جميعا على صورته [1] ك ﻫ كورنهيل ١٨٩٤.

(١) سفر يونان والاصحاح ٥.١ من سفر اشعيا ، مقرران للقراءة فى عيد الغفران (قراءة الانبياء)

يقيني ان جمال التوراة يزداد كلما تقدمنا فى فهمها

ج . و . مينه

ايوب

يقيني أن سفر أيوب من أعظم ما حرره القلم ، . . . كتاب نبيل . كتاب عظيم ، كتاب جميع الناس . وفى اعتقادى أنه ما من كتاب يضارعه فى دقة الأسلوب ، وبلاغة التعبير . سواء فى التوراة أو خارجها .

ت . كارليل .

كتاب متفوق ممتاز ، كتاب لانبالغ إذا قلنا إنه الفريد فى نوعه ، الوحيد فى بابه . وستبدى لنا الأيام عظمة هذا السفر الجليل ، إذا ما عرف قدره فيسمو ويعلو وحده ، على كل ما فى العالم من أدب رفيع وشعر رقيق .

ج . ا . فرارو ١٨٨٥

الجامعـــــــة

دارت الشمس دورتها ، وتجددت الحلقات القديمة . فلا تناقض إذا قلنا إن المتقدم هو من تمسك بالقديم . فالشيء الذى حدث ، هو الذى سيحدث حقيقة لا جدال فيها ، فاذاتفهمناها، استطعنا درء اليأس والقنوط ، والسقم والفاقة ، التى تصحب دائماً أمراض الولادة . عليك إذن أن تتوكأ بكتفك على حائط العالم ، فرحا ومسرورا ، فكم من بؤس وشقاء ستتجنب ، إذا بادرت إلى تأبط كتاب الجامعة .

هافلوك إليس

سفر استير [1]

يحمل فى ثناياه اسمى معانى الاستقلال والوطنية ، ولا غرو ، فان قصة استير التى عظمتها عبقرية « هاندل » وقدستها تقوى « راسين » ، ليست مجرد موضوع تأملات ترتفع بنا إلى عنان السماء ، بل هى دليل على وجود الله

---

(١) « عن تاريخ الكنيسة اليهودية » (لندن : جون مرى)

عز وجل ، فى جميع حوادث الحياة اليومية ، مهما صغر شأنها ، فتقدرون وتضحك الأقدار .

عندما تشجعت استير على المثول بين يدى أحشوروش معرضة حياتها للخطر ، قائلة : « وهكذا ادخل إلى الملك ، فاذا هلكت هلكت » وعند ما انفجر شعورها القومى فى تلك الصرخة النبيلة : « كيف لى أن أرى الأذى يلحق بشعبى ، وكيف لى أن أتحمل ابادة أبناء جنسى ، » لم تتلفظ باسم الجلالة ، لكن صلاتها كانت مقبولة عند الله تعالى كتضرعات موسى وداود .

ا ٠ ب ٠ ستانلى ١٨٧٦

اننا نبغى من العالم الحقيقة المجردة ، ونجنى الخير والطهر والجمال .
من الحجر المنقوش والرق المخطوط ، ومن أرواحنا الخصبة كحدائق الزهور .
فاذا أعيانا البحث عن أحسنها ، تخلصنا من أثقالنا وعدنا ، لنجد جميع ما قاله الحكماء ، فى الكتاب الذى قرأته علينا أمهاتنا .

ى ٠ ج ٠ هويتير

التلمود

التلمود ، ذاك الكتاب الذى أحله اليهود المسجونون فى أحيائهم ، المركز الثانى بعد حياتهم ، لم يكن مجرد كتاب فلسفة وتقوى ؛ بل كان منهل الحياة القومية ، والمرآة الصادقة لحضارة بابل واليهودية ، كما ترددت فيه أيضاً الأحلام المخيفة ، والخرافات ، والأساطير ، وما إليها من أشباح سحرية ، وشذرات علمية اختلط فيها الخطأ بالصواب ، وتأملات ونظريات جريئة اكتشفها التائه فى أسفاره التى لا محط لرحالها . هنالك جمعت الأجيال اليهودية حقاً عمقها وخيالاتها . فالتوراة ، ذاتها ، لم تبلغ ما بلغته «التلمود» و «المشناه» ، من مدى ، فى اقتحام العشائر اليهودية المنعزلة ، ودرس حياتها اليومية . ذلك لأن التوراة خالدة ، مستقلة، ثابتة لا تتغير . أما التلمود ، فكان زميل كل يوم ، يعيش مع القوم ويلازمهم ملازمة الظل، ويرشدهم إلى مائة دواء لمائة داء. ولا غرو ، فى عهود محنته ، يجد الشعب المضطهد عزاء وحياة فى التفسير ، أكثر مما يجد فى الكتاب . هنالك ، داخل الأسوار المحكمة ، كان التلمود باباً ينفذ منه شعاع

المثل الأعلى . فعندما كان المسيحيون يحرقون اليهود ، لم يتألم شعب اسرائيل من النار الموقدة ، لأن الاستشهاد يطهر النفوس ويقوى العزائم . ولكن عند ما كانوا يصادرون نسخ التلمود ، التى حصلوا عليها غدراً أو قسراً لتأكل النيران فى الطرقات العامة ذاك الغذاء الروحى الثمين ، عنـــدئذ فقط ألحقوا بالشعب المخلص ضرراً لا يعوض ، إذ بسحب منهل المثل الأعلى ، قوضوا أركانه وهددوا آمال ساكنى الأحياء اليهودية ، فى الحياة النفسية

ا . مارى ف . روبنصون ١٨٩٢

روح الانسانية فى الحكم اليهودية

لا أذكر أين قرأت ، فى مستهل شبابى ، تلك الكلمات الخالدة التى قالها هليل ، الحكيم اليهودى العظيم ، وهى على ما أظن : « إن لم تكن لنفسك فلمن تكون ؟ ولكن إن كنت لنفسك فقط ، فلمَ تكون ؟

لقد تاثرت بما فى تلك الكلمات من معنى دقيق وحكمة

عميقة ، فطبقتها على نفسى قائلا : « يجب أن أعنى بنفسى كل العناية ، حتى تتحسن أحوال حياتى ؛ ولا يصح أن أترك شؤونى على عاتق غيرى . ولكن إذا اهتممت بنفسى دون سواى ، وإذا عنيت بحياتى الشخصية فقط ، لما أصبح لوجودى معنى أو فائدة ، ولأضحت حياتى هباء منثوراً .. أخذت هذه الفكرة طريقها إلى أعماق روحى ، وهأنذا أقول يقيناً : إن حكمة هِلّيل هى النبراس الذى هدانى السبيل ، وما كان سهلا سوياً .

وفى اعتقادى أن الحكمة اليهودية أكثر تمشياً مع الانسانية ، وأقرب إلى مقتضيات المجتمع من أية شريعة أخرى . ولا يرجع ذلك إلى قدمها أو أسبقيتها فحسب ، بل وإلى ما تشبعت به من روح العطف السامى نحو الانسان ، والتقدير الصحيح لمكانته .

مكسيم غوركى ١٩١٦

الفريسيون

من غرائب سخريات التاريخ ، إن لم تكن أغربها ، أن كلمة « فريسى » أصبحت تدل على معنى العار ، بين معشر من خلقوا شيعة الناصريين . ومع ذلك ، فلولا روح التضحية التى بذلها الفريسيون المتمسكون بحرفية التوراة ، لما ظهرت شيعة الناصريين فى الوجود .

ت . ه . هوكسلى

لقد أسس الفريسيون نظام الفردية فى الدين ، ووضعوا طقوساً روحية بحتة ، وتعمقوا فى الاعتقاد بالآخرة ، ودافعوا عن قضية العلمانية أمام الكهنوت المتطرف ، وجعلوا الكتاب المقدس ملكا مشاعاً للجميع . وفى اجتماعات الكنيس الاسبوعية ، كانوا يلقون على الشعب عظات باللغات عن حقائق الدين وآماله ، استناداً على نصوص التوراة . . . . . . كافح الفريسيون كفاحاً مستبسلا فى سبيل وضع الحياة تدريجاً تحت سلطة العقائد الدينية ، فتأثرت قلوب الشعب بتعاليم الدين ونواهيه ، بفضل ما بذله الفريسيون من العناية فى

سبيل تقويم العادات وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقاً دقيقاً . لكن المظاهر الخارجية كانت دائما خاضعة للعقائد الكامنة .

القس ج . هـ . بوكس ١٩١١

كانت الفريسية سيئة الحظ فى التاريخ . إذ قلما وجدت المسيحية فرصة سانحة لمعرفة الفريسية على حقيقتها بل قلما حاولت أن تنتهز هذه الفرصة . فهل بلغ الدين المسيحى مبلغاً من الضعف يلجئه إلى الدفاع عن نفسه بتسويد صفحة أقدم منافسيه ؟

ر . ت . افرس هرفورد ١٩١٢

كتاب صلاة اليهود

إذا استعرضنا طقوس الأديان الكبرى التى يبلغ عددها ستة أو نحو ذلك ، ودرسناها على اعتبار كونها مجرد وثائق دينية ، وقدرنا قيمتها من حيث أدب العبادة لظهر لنا تفوق الطقوس اليهودية ، تفوقا لا مراء فيه . فالشعائر اليهودية مرتكزة على الله الواحد الخالد ، مؤسسة

على الحق ، والثقة به عز وجل ، والتضرع اليه مباشرة ، وهى تستنفد كل ما فى لغة الكلام لتنظم من دررها ألحان مديح وعبارات شكر ، وأناشيد فرح بالتقرب اليه ، ومناجاة طبيعية ، واستغفاراً صادقا من الذنوب المرتكبة دون التفكير فى شفيع أو محاولة التوارى خوفا من عقابه المقدس . هذا فضلا عما فيها من شعور جميل بأن الوصول إلى الله تعالى ، أمر ميسور دائماً لكل مذنب أو متألم من بنى الانسان . لعمرى أين نجد نشيد إيمان مثل « إله العالم » ، أين نجد لحناً يرتفع بنا إلى ذروة العبادة والتصوف مثل « لحن المجد » ؟ بالله أين نرى طقوساً عظيمة مؤثرة ، رقيقة كتلك التى وضعت لعيد الغفران . فنقابل بين الآلام والحزن ، والتعمق المحيطة بصلوات الاموات والجنازات فى الاديان الاخرى ، وبين ذاك الايجاز الطاهر السامى ، الذى تمتاز به مثيلاتها عند اليهود ، وتلك الرجولة القوية المرحة ، التى تنبعث من « القديش »

أضف إلى ذلك أن الشعائر اليهودية تحيط مسائل حياة الآخرة ، بنسيج من السكوت المريح فضلا عن أنها لم

تبلغ بها الضغينة إلى حد اعتبار أبناء سائر العقائد غـــير جديرين بالآخرة ، فاليهودي مجرد تمام التجرد من التعصب القصير النظر .

جدير إذن باليهود أن يحمدوا الله ، ويشكروا لآبائهم الاقدمين تلك الطقوس الدينية العظيمة ، التي تعد بلا شك خير ما وضع في هذا الباب ، منذ أقدم عصور التاريخ .

ج ١٠ بيدل ١٩٠٧

في كنيس يهودي[1]

تأثر ديروندا من تلك الألحان الدينية ، التي تنفذ إلى النفس ، دون حاجة إلى تفهم معناها . فأقوى ما يحرك الشعور ، هو الصلاة التي لا يبغى منها غرض خاص ، سوى التضرع إلى الخالق عز وجل ، عسى أن ينقذنا

---

(١) عن « دانيال ديروندا » (لندن بلاكوود وأولاده) .

من عوامل الضعف ، ويلازمنا فى جميع خطواتنا ، أو الارتفاع بالنفس إلى عنان السماء ، تمجيداً لاسم الله ، الحى القيوم . فالتضرع والتمجيد يستمدان جل قوتهما من فكرة الاتحاد فى الأيمان ، التى سادت خلال أجيال طويلة متتالية ، استمر فيها الكفاح ، فكانت الصلاة معبرة عن الشعور بهذا الأيمان المتحد الصحيح . لا تختلف الصلاة العبرية عن غيرها ، من حيث الانتقال من لحن إلى آخر ، والاستطراد من الأغانى إلى التصريحات الجافة ، ثم إلى التسبيح . أما فى تلك الليلة ، فكان كل شىء متشابهاً فى نظر ديروندا . فألحان الأمام ، وصوت قارىء التوراة الذى تهتز له الأرجاء ، إذا انتقل من المنوال الطبيعى إلى الصريخ الفجائى ، وأغانى فرقة المنشدين اليافعين ، ذوى الأصوات الرخيمة ، واهتزاز المصلين أماماً وخلفاً أثناء قيامهم بواجب الصلاة ، وخلو المبنى المخصص للكنيس من أية زخرفة ، وبساطة الهيكل الذى يحوى إيماناً قومياً تأثر به نصف مفكرى العالم ، وصبت فى قالبه أجمل أشكال الأديان العالمية التى مازالت تجد فى ثناياه صدى

بعيداً لأصلها ، — كل ذلك امتزج فى مخيلته ، واتخذ شكل سلسلة تاريخية مجيدة ، رغم الأحزان التى تتخلل حلقاتها .

جورج اليوت ١٨٧٦

مصباح العلم عند اليهود [١]

منذ ألفى سنة ونيف ، كان العلم هو الاعتبار الوحيد المعتد به عند شعب إسرائيل ، للتمييز بين الطبقات والافراد . فقد قال التلمود : « لطالب العلم الاسبقية على الملك ». ظل شعب إسرائيل ، مخلصاً لهذا المبدأ ، خلال المحن التى اجتازها . فاذا ما عمدت يد عدائية ، إلى إغلاق مدارس اليهود ، فى البلاد المسيحية أو الاسلامية ، بادر رجال الدين إلى اجتياز البحار ، لاعادة افتتاح مجامعهم العلمية ، فى إحدى البلدان النائية . وعلى مثال اليهودى التائه ، بطل القصة المعروفة ، انتقل مصباح العلوم اليهودية مضيئاً مشتعلا ، من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب ، ليحط رجاله فى بلد ، ثم يشدها إلى آخر ، بعد مائتى عام أو ثلاثمائة ، وهكذا دواليك . فاذا

(١) عن « اسرائيل بين الامم » (لندن : هينان)

ما صدر أمر ملكي محدداً ثلاثة شهور لمغادرة البلاد التى دفن فى ثراها الآباء ، وولد تحت سمائها الابناء ، كان أول تفكير اليهود متجها إلى حمل كتبهم معهم. فكم شهدت فتاة صهيون من المذابح ، لكنها لم تذرف دمعاً ثخيناً كالذى انهمر من مآقيها ، عند ما رأت ، فى القرون الوسطى ، النيران تلتهم بشراهة ملفات التلمود .

ا . ليروا بوليو ١٨٩٣

فى زمن الحروب الصليبية[1]

فى طبريا ، المدينة الصغيرة ، الممتدة على شاطىء البحر الميت ، جلس العازار ، الشيخ اليهودى بين أفراد أسرته ، استعدادا للاحتفال بعيد الفصح . كان ذلك فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان سنة ١٠٨٩ .

وبعد أن غسل رب العائلة يديه ، شكر الله عز وجل على نعمته ، وشرب قليلا من النبيذ ، ثم تناول شيئاً من الاعشاب المرة ، فأكلها ووزع منها على الحاضرين .

---

(١) عن « صور تاريخية مصغرة » (لندن : جورج آلن وانوين)

ملأ بعدئذ الكأس الثانية نبيذاً، وطبقاً للسنة المقدسة، سأل أصغر الاولاد: «ما هو مغزى هذا العيد؟»

فأجابه الوالد: «لقد أنقذنا الله من الاستعباد بيد قوية» وبعد تلاوة الصلاة على الفطير جلس الجميع لتناول الطعام. عندئذ أخذ العازار الشيخ الوقور، يحدثهم عن الماضى، مشيراً إلى الفارق العظيم بينه وبين الزمن الحاضر، قال: «إن الرجل ابن المرأة يعيش حياة قصيرة كلها متاعب، ينبت كالزهرة، ولن يلبث حتى يقطف! يمر فى الدنيا كالخيال السارى. هو غريب، هو ضيف على وجه الارض، فخليق به أن يكون دائماً على استعداد للرحيل خصوصاً فى هذه الليلة المقدسة».

كان يعقوب، ابنه البكر، عائداً فى ذلك المساء من رحلة طويلة، وقد بدت على محياه رغبة شديدة فى الكلام لكنه تمالك نفسه، مفضلا الانتظار حتى الانتهاء من الكأس الرابعة.

سأله العازار: «إنك تريد أن تقول شيئاً الآن يا يعقوب، لقد أتيت من السفر متأخراً قليلا، وستحدثنا بلا شك عن كل جديد طريف: صه! إنى أسمع خطوات فى الحديقة!»

أسرعوا جميعاً إلى النافذة ، ولا غرابة ، فقد كانت الاضطرابات سائدة فى البلاد . وبعد أن تحققوا من عدم وجود أى إنسان فى الحديقة ، عاد كل إلى مكانه ، حول المائدة .

استطرد العازار قائلا : « تكلم ، يا يعقوب »

استهل يعقوب حديثه قائلا: « إننى قادم من إنطاكيه ، حيث حاصر الصليبيون كربغا ، أمير الموصل . لقد انتشرت المجاعة بينهم ؛ فكادت تبيدهم ، وبعد أن كانوا ثلاثمائة ألف ، لم يبق منهم سوى عشرين ألفاً »

استفسر الوالد : « ترى هل يريدون شيئاً من هنا » .

أجاب يعقوب : « أثناء مجيئى فى الطريق ، كان المارة يتحدثون عن موقعة جديدة ، انتصر فيها الصليبيون . ويقال إنهم سيزحفون على القدس الشريف مباشرة » .

وجم الوالد وقال : « عسى ألا يحضروا »

فأجاب يعقوب : « لا أظنهم فاعلين ، فهم يجهلون الطريق ، اللهم إلا إذا كان هناك جواسيس خونة » .

استطرد الوالد قائلا : « ان المسيحيين فى ضلال ،

ومذهبهم هراء. يعتقدون ان المسيح قد جاء، فى حين ان العالم كالجحيم، والانسان كالشيطان الرجيم، والحالة تسير من سيء إلى أسوأ...»

فى تلك اللحظة، فتح الباب فجأة، فظهر على العتبة، رجل قصير القامة، نحيف كالهيكل العظمى، براق العينين هو بطرس الناسك. كانت ملابسه عبارة عن أسمال ممزقة. وكان يحمل صليبا بين يديه، وقد زين كتفه بشارة حمراء على شكل الصليب

سألهم: «هل أنتم مسيحيون؟»

أجاب العازار: «كلا! نحن من بنى اسرائيل».

فانتهرهم بطرس قائلا: «اخرجوا معى! هيا إلى البحيرة لأعمدكم. وإلا فستموتون أشنع ميتة!»

عندئذ التفت العازار إلى الناسك صائحاً: «كلا سنستمر أنا وأفراد أسرتى، فى خدمة الله عز وجل، كما فعلنا فى هذه الليلة، وطبقاً لشريعة آبائنا. نعم، اننا نتعذب من جراء ذنوبنا، أما أنت، أيها الملحد الملعون، فلا تغتر بقوتك وسطوتك، لأنك لم تنج بعد من حساب الله العلى العظيم»

خرج الناسك إلى رجاله ، بينما كان أفراد عائلة العازار يغلقون نوافذ المنزل وأبوابه من الداخل .

وعلى حين غرة سمعوا صوتا يقول : «اضرموا النار في المنزل !»

قال العازار «لنشكر الله ولنمت» فأمن الجميع على كلامه ، بلا تردد ، ثم استطرد العازار : «أنا أعلم يقينا ان منقذى حى قيوم ، وانه سيظل خالدا إلى أن يرث الأرض وما عليها . وإذا ما تخلصت من جسدى ، سأتمتع برؤية الله، سأتمتع بمشاهدته دون سواه ، لذا أشعر بالسرور يسرى فى روحى وقلبى»

أما الوالدة ، فقد حملت ابنها الأصغر بين ذراعيها ، عسى أن تقيه من النيران ، التى أخذت تلتهم الجدران .

هنا أخذ العازار وأسرته ينشدون أنشودة الأطفال الثلاثة ، واللهب يشتد ويمتد ، حتى وصلوا إلى عبارة : «احمدوا الله لأنه صالح ، ولأن رحمته دائمة إلى الأبد» ، حيث خمدت أصواتهم ، وانتهت حياتهم شهداء أبراراً كالمكابيين .

اغسطس ستريندبرج ١٩٠٧

اخراج اليهود من اسبانيا والبورتغال
١٤٩٢ — ١٤٩٧[1]

يرجع اضطهاد العنصر اليهودى إلى فجر العهد الذى تسلمت فيه المسيحية إدارة الشؤون المدنية إذ ظلت كراهية اليهود لعدة قرون رمزا من رموز الصلاح والتقوى عند المسيحيين .

لقد هاجمتهم جميع الأمم المسيحية ، فأشبعتهم شتما ، وامتهانا ، واحتقاراً وسلباً ونهباً ، ولقد طردهم من انجلترا ادوارد الأول . ومن فرنسا شارل السادس ، فلم يجدوا ملجأ إلا الاندلس ، حيث أحاطهم أمراء الاسلام بعطف خاص ، يرجع غالباً إلى ان عقيدة اليهود المؤسسة على التوحيد البحت كانت تناقض بشكل واضح ، عقيدة كاثوليك اسبانيا ، وهى عبارة عن اشراك مقنع . كان للعلوم اليهودية والعبقرية الاسرائيلية القدح المعلى فى اشراق تلك المدنية التى بزغت فى طليطلة وقرطبة ، واجتلت نورها العقائد بأوروبا ، ولكن فى ساعة نحس وشؤم ،

---

(١) عن « تاريخ مذهب ناكرى الوحى فى أوروبا » (لندن : لونجمان وجرين وشركاهما)

اكتسح الصليب الهلال واحتل مكانه على قمة الحمراء ، فهدم هذا الملاذ الوحيد ، وخفت مصباح التسامح الديني في اسبانيا ، إذ تقرر إخراج اليهود منها .

صدر هذا الأمر بفعل توركمادا . لكن السبب غير المباشر ، راجع إلى التعصب ، الذى أخذ يشتد يوما بعد يوم ، حتى أصبحت حياة العنصرين معاً ، من الأمور المستحيلة . فنى سنة ١٣٩٠ ، أى نحو مائة سنة قبل فتح غرناطه ، ألقى واعظ معروف يدعى هرناندو مارتينيز خطبة مثيرة هاج لسماعها الكاثوليك باشبيلية ، فهاجموا حى اليهود ، وقتلوا منهم ٤٠٠٠ نفس . كان مارتينيز يشرف بنفسه على المذبحة . وفى العام التالى ، وقعت حوادث مماثلة فى بلنسية ، وقرطبة ، والبرج ، وطليطلة ، وبرشلونة ، جلها بتحريض الواعظ ذاته .. وقد تكررت المأساة أكثر من مرة خلال القرن الخامس عشر . وأخيراً وقعت حرب الأندلس ، التى كانت تعتبر حرباً صليبية ، وأخذت تسير فى طريق النهاية ، فأذكت حمية الدين عند المسيحيين الأسبان ، مما أدى إلى إنشاء محاكم التفتيش . ذبح عدد من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ،

بينما ان بعض الذين عمدوا أثناء انفجار غضب الشعب فى الأزمنة السابقة ، لجأوا إلى الاندلسيين واعتنقوا دينهم ، أى الاسلام . وأخيرا بعد أن قاوموا مقاومة الابطال ، أخذوا عنوة وحرقوا أحياء ، وقد بذل رجال الكنيسة كل جهودهم فى سبيل طرد العنصر اليهودى بأسره . وتحقيقاً لهذا الغرض ، أخذوا يذيعون الافتراءات القديمة بل واختلقوا بعض العجائب .

ومما تجدر ملاحظته ان التاريخ قلما ذكر تدابير أدت إلى مثل هذه النكبات الفادحة . ففى أقل من ثلاثة شهور أرغم جميع اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية ، على مغادرة البلاد الاسبانية ، وإلا حكم عليهم بالاعدام . وقد وقع كثيرون منهم فى يد القرصان ، الذين انتشروا حول الشواطىء ، فجردوهم من اموالهم ، واتخذوهم عبيداً أرقاء . هذا عدا الذين ماتوا جوعاً ، أو اصيبوا بالطاعون فاهلكهم ، والذين قتلوا أو عذبوا بقسوة فى مناطق افريقيا المتوحشة . لجأ ثمانون ألفاً إلى البورتغال ، ارتكانا على وعد ملكها ، لكن القساوسة الاسبانيين أثاروا الرأى العام فى تلك البلاد ، وعمدوا إلى إقناع

ملك البرتغال باصدار أمر يختفى أمامه تواضعاً قرار الملكة إيزابيل الاسبانية. فهو يقضى بابعاد جميع اليهود البالغين، أما الأولاد الذين لا تتجاوز سنهم أربعة عشر عاما، فقد انتزعوا من أحضان أمهاتهم، لكى يربوا وينشأوا على مبادىء الدين المسيحى. عندئذ بلغ السيل الزبى، وملىء كأس المرارة حتى فاض الكيل. كان المبعدون مستسلمين لمصيرهم، ممتثلين بقوة إيمانهم، أما الآن فقد انتهت الآلام، وحل محلها اليأس، والشدة الموحشة. غادروا البلاد كسيرى الفؤاد، مثقلى النفس، ثكالى، لكنهم ما كادوا يبلغون السفن، حتى وجدوها مربوطة عمدا فى الموانىء. هكذا انقضت المدة المقررة فأصبحوا عبيدا أرقاء، وأكرهوا على اعتناق المسيحية. ابتهجت شبه جزيرة اسبانيا بهذه النتيجة، وأعلنت ان القساوسة انتصروا انتصارا كاملا.

ولا ريب ان بطولة سائر الشعوب فى الدفاع عن عقائدهم، تضمحل وتتلاشى أمام هذا الشعب الشهيد الذى واجه خلال ثلاثة عشر قرنا، أشد ما يمكن أن يتصوره التعصب الوحشى من المساوىء، وتحمل الاهانات

والسلب ، والاعتـداء على أعز روابطه ، والآلام التى لحقت به ، دون أن يرتد عن عقيدته .

لقد سيم الشعب اليهودى الاضطهاد بأبشع أشكاله ، وأدنأ وسائله ، بل لقـد اقترن تعذيبه بظروف تحط من قدر مرتكبيه إلى الدرك الأسفل ، واستمر قرونا عديدة فى البـلاد التى اتخذها اليهود موطنا لهم . ولـكن ، رغم كل هذا استطاعت عبقرية هذا الشعب العجيب ، أن ترتفع إلى الذروة العليا ، فبينما كانت الأمم المحيطة به ترحف فى ظلمات الجهل الفادح ، وبينما كانت جل الشعوب الأوروبية غارقة فى الاعتقاد بالمعجزات الخداعة والتمائم الكاذبة ، بينما كانت عقليـة المسيحية واقعـة تحت نير الخرافات التى لا تحصى ولا تعد ، مغمورة فى سبات عميق ضاربة صفحا عن كل محاولة ترمى إلى كشف الحقيقة ، فى تلك الآونة كان اليهود سائرين بخطا واسعة فى طريق العرفان ، يستجمعون العلم ، ويحثون على التقدم ، بنفس المثابرة التى أبدوها نحو عقيـدتهم . فقـد كانوا أذكى النطاسيين . وأبرع رجال المال ، وأعمق الفلاسفة .

و . ا . ه . ليكى ١٨٦٥

احتجاج على حرق اليهود أحياء بمدينة لشبونة[1]

أى جريمة ارتكبوا ؟ لا شىء سوى أنهم ولدوا ، أنهم ولدوا إسرائيليين واحتفلوا بعيد الفصح . هذا هو السبب الوحيد الذى من أجله حرقهم البرتغاليون . ألا تصدقون أنه ، بينما كانت النار تلتهم تلك الضحايا البريئة ، أخذ رجال محاكم التفتيش، وسائر المجرمين، يترنمون بصلواتنا ؟ هكذا كان أولئك الوحوش المجردون من الشفقة ، يبتهلون إلى الله ، إله الرحمة والاحسان ، إله المغفرة ، بينما هم يرتكبون أشنع الجرائم وأبشعها ، بينما هم يستعملون قسوة لا نظير لها عند الشيطان فى أشد حالات غضبه على زملائه الشياطين . لقد بلغ بكم الجنون أبعد مدى ، فادعيتم أننا مشتتون لأن آباءنا حكموا بالتعذيب على الذى تعبدونه . يا لكم من غار متعبدين ، تبا لكم من ضباع متعصبين ! لقد احتقرتم عشيرتكم أشد الاحتقار ، فلم تجدوا من وسيلة للدفاع عنها سوى الالتجاء إلى الجلادين . ألا تذكرون أن الذين أصدروا حكمهم عليه هم الرومان وحدهم ؟ لم يكن لنا وقتئذ حق الاعدام ، إذ كان يحكمنا

(١) فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٦١

كيرينوس وفاروس ، وبيلاطس . ما كانت عقوبة الصلب شائعة عندنا ، فلن تجدوا فى تاريخنا أى أثر لها . كفوا إذن عن اضطهاد أمة بأسرها ، من أجل حادث لا تقع مسؤوليته عليها : هل تجيز العدالة اليوم أن يحرق البابا وجميع مطارنة روما ، لأن الرومان الأولين خطفوا السابينيات ونهبوا السمنيين ؟

اللهم يا خالق الجميع ، يامن لا تريد الشر لمخلوقاتك اللهم ، يا أبا الجميع ، يا إله الرحمة ، اعمل على ألا يظل بعد الآن متعصبون ولا مضطهدون . فى هذه الكرة الأرضية الصغيرة ، التى لا تعد شيئاً ، بالنسبة لما خلقت من عالمين ، آمين اللهم آمين .

ف . م . ا . فولتير
عن « موعظة الحاخام عقيب »

التوراة بأنجلترا فى عهد اليزابث (١)

لم يحدث فى أمة تغيير أدبى أعظم ، من ذاك الذى وقع بأنجلترا ، فى عهد تبوء الملكة اليزابث على العرش . فقد أصبحت إنجلترا من أهل الكتاب ، وهذا الكتاب

(١) عن « تاريخ موجز للشعب الأنجليزى » (لندن . ما كيلان وشركاؤه)

هو التوراة. كانت التوراة تتلى فى الكنائس، كانت تتلى فى المنزل، وإذا مارنت كلماتها فى الآذان التى لم يفقدها التكرار والتعود شعورها بقوة التوراة وجمالها، كانت تثير فى النفوس حماسا شديداً. فالترجمة الانجليزية لهذا السفر الجليل، باعتبار كونها صرحاً أدبياً بحتاً، تعد حتى الآن أسمى مثال للأسلوب الصحيح، بينما أن استعمالها المتواصل، جعلها نموذجا للغتنا، منذ ظهور تلك الترجمة. لكن أثر التوراة فى أخلاق الشعب بوجه عام، كان أبعد مدى من أثرها فى الأدب. كان فى إمكان الملكة اليزابث أن تسكت خطباء المنابر أو تحملهم على الكلام. لكنها ما كانت لتستطيع أن تسكت أو تحمل على الكلام، وعاظ العدل، والرحمة، والحق، المتحدثين فى ذاك الكتاب، الذى عاد الله تعالى ففتح صفحاته للشعب. لقد كان أثر التوراة فى هذا الصدد جديرا بالأعجاب والدهشة، إذ أدت إلى تغيير تام فى مزاج الأمة بأسرها، فصورت حياة الانسان تصويراً جديداً، حل محل القديم، فانتشر شعور أخلاقى ودينى مبتكر بين جميع طبقات الأمة.

ج. ر. جرين ١٨٧٤

فى سبيل تحرير اليهود

فى فجر المدنيـة ، حينما كانت بلادنا لا تقل وحشية عن غينيا الجديدة ، وكانت الفنون والآداب مجهولة حتى فى أثينا ، وكانت البقعة التى أصبحت بعدئذ روما ، عبارة عن كوخ مغطى بالقش . فى ذاك الوقت ، كان لهذا الشعب المحتقر الآن ، مدنه المسورة ، وقصوره المشيدة من خشب الأرز . وبيت مقدسه العظيم ، وأسطوله التجارى ومعاهده الدينية ، ورجاله السياسيون والعسكريون ، وفلاسفته ، ومؤرخوه ، وشعراؤه . بالله أى أمة فى العالم ، استبسلت بمثل هذه الشجاعة والرجولة ، لصروف الدهر ونكبات الزمان ، فى سبيل استقلالها ودينها ؟ بالله أى أمة فى التاريخ ، أقامت الدليل على الاستبسال ، حتى عند ما تملكها اليأس وشعرت بدنو الساعة ؟ وإذا ما لاحظنا ، على تعاقب الأجيال ، انحطاطاً فى صفات أبناء هذا الشعب المعذب الذى أنجب فى الماضى جنوداً وحكماء ، فهل يجوز لنا أن نتخذ من ذلك سبباً لمؤاخذته ؟ كلا ، بل يجب أن نعتبره من دواعى خجلنا وتبكيت

ضميرنا . إذن فلنعاملهم بالعدل ؛ لنفتح لهم أبواب مجلس العموم، لنفسح لهم المجال فى جميع المهن حيث يستطيعون أن يظهروا كفاءتهم وإقدامهم . فطالما لم نفعل ذلك ، لن يجوز لنا القول جزافاً ، بأن العبقرية مفقودة عند مواطنى أشعياء ، وأن لا أثر للبطولة فى أحفاد المكابيين .

لورد ماكولى ١٨٣٣

الجهل بشؤون اليهود

تحرك فى نفسه شعور ، يرمى إلى معرفة شىء ، ولو يسير ، عن اليهود فى هذا العصر ، وعن خفايا التاريخ اليهودى . فقد جرت العادة على اعتبار شعب الله المختار ، شعباً مختاراً من أجل غيره ، وكان الظن السائد هو أن تفكير هؤلاء القوم يختلف عن تفكير سائر الأمم ، دون تحديد مدى هذا الاختلاف . حذا ديروندا حذو الوسط المحيط به ، إذ اعتبر العنصر اليهودى كأنه نوع من أنواع الحيوانات الغريبة المتحجرة ، التى يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ ، فلا حرج على الرجل الكامل إذا استغنى عن دراستها وتركها للاخصائيين . لكنه لم يلبث حتى شعر بالحقيقة ،

تلك الحقيقة التى طالما أهملها : وهى أن الجنس اليهودى ما زال يعد بمثابة القلب الخفاق فى الحياة البشرية ، بل هو الذى يظهر لها العالم تحت ردائه المنطق المعقول .

جورج اليوت ١٨٨٦
عن « دانيل ديروندا »

اسخر كما شئت يافولتير ، واهزأ بلاتورع ، ياروسو فلن تنالا منه شيئاً : إنكما تلقيان بالرمال فى وجه الرياح فتعود أدراجها وتتقاذف فى وجهيكما . وكل ذرة رمل تصبح جوهرة ، يتلألأ نورها فى السموات الصافية ؛ وإذا ما هبت الريح ، أعمت تلك الرمال عيونكما الساحرة ، بينما تظل ساطعة تحت أقدام بنى إسرائيل .

وليم بليك

عميد الشعوب

فى اعتقادى أن قدم مدنية اليهود واستمرارها ، وتميزها من غيرها مدة أجيال متوالية ، هى التى تلقى نوراً ساطعاً على هذا الشعب ، وعلى المكانة التى يشغلها بين ظهرانينا . لقد وجد قبلنا ، فهو عميد الشعوب . لقد تعلم

أولاده القراءة فى ملفات التوراة ، قبل أن تتخذ حروفنا اللاتينية شكلها النهائى بل وقبل أن يلقن كرلس وميثوديوس الشعوب السلافية طرق الكتابة بزمن طويل ، وقبل أن يصبح الخط المسند معروفا عند الجرمانيين فى شمال أوروبا . فنحن حدث صغار ، بالنسبة لليهود ، إذ سبقونا أشواطاً فى مضمار المدنية . وعبثاً حاولنا أن نسجنهم خلف أسوار أحيائهم المغلقة . فما كانت تقطع أصفاد الأبواب المحيطة بها ، حتى أدركونا سريعاً ، وساروا معنا جنباً لجنب ، فى الطرق التى فتحناها دون مساعدتهم .

ا. ليروا بوليه ١٨٩٣

المدافن اليهودية بمدينة نيوبورت[1]

ياله من منظر غريب مؤثر ! منظر أولئك العبريين فى قبورهم ، بجوار الشارع فى تلك المدينة الجميلة ، القائمة على شاطىء البحر . تأمل إلى سكونها المؤلم ، وسط الأمواج الصاخبة التى ترتفع وتهبط كالجبال الشامخة .

(١) على أثر الثورة الامريكية ، انقرضت الطائفة الاسرائيلية بمدينة نيوبورت ، حيث لم يبق فرد منها عند كتابة هذه القصيدة .

ترى كيف جاءوا إلى هـذا المكان ؟ ترى أى بغض منفجر ، أى اضطهاد قاس أعمى ، جر الى سطح الماء هذا القفر الموحش ، فقذف بهم فى البـادية ، مثـل اسماعيل وهاجر فى العصور الماضية ؟

أينما ساروا فى العـالم ، أينما ذهبوا ، رافقهم العتو والأذلال جنبا لجنب . لقـد ضربوا ودهسوا بالأقدام كالرمال ، لـكنهم ظلوا راسخين كالجبال .

لم العجب . لقد رأوا النور ينبعث من وجوه آبائهم الأقدمين ، الطافحة بشراً ؛ لقد شهدوا فى ثناياه ، انبياءهم ذوى المحيا الطلق الوضاء ، لقد استعرضوا فى مرآة الأيام المقبلة ، انعكاس ضوء تقاليدهم ، وماضيهم العظيم .

هكذا أخذوا يقرأون كتاب العالم الغامض ، ناظرين إليه نظرة معـكوسة ، متهجين حروفه من اليسار ، كأنه سـفر عبرى ، إلى أن أصبحت الحياة أسطورة من أساطير الموت .

هـ . و . لونجفلو ١٨٥٨

اليهودى باعتباره مواطناً

من دواعى سرورى أن تتاح لى هذه الفرصة ، لأقول ان يهود الولايات المتحدة ، مع استمرارهم فى التفانى لعقيدتهم وتقاليد عنصرهم ، قد تنافسوا تنافساً مخلصاً كريماً مع سائر مواطنيهم ، على اختلاف اجناسهم وتسمياتهم ، فى سبيل انهاض بلادنا ، ومصالحها المشتركة . وهذا ينطبق لا على أحفاد المهاجرين الأول ، والمواليد الأمريكيين فحسب ، بل هو صحيح أيضاً بالنسبة لجزء كبير من هؤلاء اللاجئين المتزايدين الذين أخذوا ينزحون إلى شواطينا ، خلال الخمس والعشرين سنة الأخيرة ، وهم فى أشد حالات البؤس والفاقة . فرغم جهلهم بالمزايا الوطنية ، وعدم تعودهم على التمتع بها ، قد استطاع هؤلاء القوم ، رجالا ونساء ، فى بضع سنوات ، أن يتطوروا رويداً رويداً ، بمقدرة جديرة بالاعجاب ، حتى بلغوا أعلى شأو فى احترام أنفسهم ، والاخلاص للوطنية الامريكية تلك الوطنية التى لا ترتكز على حقوقها فحسب ، بل وتعترف اعترافا صريحاً بواجب المساهمة الكاملة فى تقدم البلاد ماديا ، واجتماعياً ، وأدبياً . تيودور روزفلت

(خطبته فى الاحتفال بمضى ٢٥٠ عاما على هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة — نوفمبر سنة ١٩٠٥)

فى الحى اليهودى بلندن

عند ما كنت مقيما بأوروبا منذ عدة سنوات ،ذهبت إلى الحى اليهودى بلندن ، حيث نزلت لمدة ستة شهور فى أفقر بقعة منه ، وارتبطت بروابط المودة مع امرأة يهودية أخنى عليها الدهر . دعتنى إلى مسكنها الحقير ، المكون من غرفة واحدة ، حيث كانت تعيش مع زوجها وأولادهما . ببضعة شلنات يكتسبانها من عملهما المشترك ولكن بالرغم من الفاقة وشظف العيش وحالة الفقر التى تتخذ شكلا حادا فى المدن الكبرى ، فكثيرا ما شعرت عند زيارتى ، انى فى منزل ترفرف عليه الحياة . كانت الأسرة تضيق على نفسها لاقتصاد عدة بنسات من أجل الاحتفال بأعيادها الدينية ، احتفالا متواضعاً يثير العطف والشفقة . كان الوالدان يتحملان الجوع ، فى سبيل تعليم أولادهما ، وإحاطتهم بشىء من الرفاهية . استنتجت جلياً من ذلك انه ، إذا اتخذت أفقر طبقة من اليهود ، وقوبلت بمثيلتها فى غير اليهود ، من حيث التساوى فى الأجور والاقامة فى ذات المكان ، لاتضح بوجه عام ، ان حياة اليهود تمتاز بسلامتها النفسية ، وروحها الانسانية ، فضلا

عن انها تحتوى عنصراً لن نجده فى غيرها : الأمل .
ولقد شعرت ان هذا الشعب فى حاجة إلى حيز قليل ، وفرصة سانحة ، لكى يمتد نشاطه إلى أوسع مدى وينتفع من مزاياه الطبيعية .

لذا أرحب بالمبعدين اليهود الروس الذين نزحوا إلى أفريقيا الجنوبية . وإلى شعور الرأفة والعطف ، أضم شعوراً أسمى ، هو الفخر . فمن دواعى الفخر حقاً أن يلجأ بين ظهرانينا ، ويستوطن بلادنا ، أى فرد من هذا الشعب الممتاز المعذب ، الذى يدين له العالم بمثل هذا الدين العظيم .

اوليف شرينر ١٩٠٦

احتضار روسيا

(١) الابتداء :— فى سنة ١٥٦٣ ، فتح إيفان المخيف بلاد بولوتوسكا ، وللمرة الأولى فى التاريخ . وجدت الحكومة الروسية نفسها أمام الجنسية اليهودية . شعر مستشارو القيصر ، فى بادىء الأمر ، بشىء من الحيرة . فسألوه ما العمل مع هؤلاء الرعايا المكتسبين حديثاً . فأجاب إيفان المخيف ، بلا تردد : « عمدوهم أو اغرقوهم فى اليم » فأغرقوا .

ب . ميليوكوف ١٩١٦

٢ — *فى القرن التاسع عشر*[١] — قلما شهد القرن التاسع عشر حوادث من شأنها أن تبعث اليأس إلى نفوس الذين يؤمنون فى استمرار التقدم ، مثل حركة العداء للعنصر السامى التى طغت عدة سنوات على الجزء الأكبر من أوروبا ، كالأمواج الغاضبة .

فالمحاولات التى ترمى إلى حظر ذبح الحيوانات طبقاً للطقوس الدينية اليهودية بدعوى منع استعمال القسوة نحوها ، ناشئة غالباً من روح الكراهية نحو اليهود ، دون الاهتمام بأمر الحيوانات . وقد بدأت هذه المحاولات ، على ما يظن، بين أعداء العنصر السامى من الألمان، خصوصا فى سكسونيا .

أما الاضطهادات فى روسيا ، فانها تختلف إلى حد ما ، عن الأشكال الأخرى التى يتخذها عداء العنصر السامى فقد بلغت هنالك مبلغاً لا نظير له من الوحشية والقسوة وهى من جهة أخرى عمل مباشر من أعمال حكومة مجردة من الضمير ، تحاول عمدا ، وبطرق منظمة أن تجعل البؤس والفاقة من نصيب عدة ملايين من رعاياها .

---

(١) « عن ديمقراطية وحرية » (لندن : لونجمانز وجرين وشركاؤهما)

شاء سوء الحظ أن يجلس على العرش عاهل مستبد ، أضاف إلى كثير من الصفات العظيمة ، والمواهب العقلية المحدودة ، جميع وسائل التعصب . التى امتـاز بها أقوى رجال الاضطهاد شكيمة فى العصور السابقة . وقد وجد بجانبه شخصاً خليقاً بلقب توركمادا الحديث . عاهل يحكم على رأس ادارة من أشد الأدارات جوراً ، بل يغلب على ظنى انها أفسد وأقسى الادارات طرا .

و . ا . ه . ليكى ١٨٩٦

٣ — فى القرن العشرين — حبس شعب فى قفص ، كالوحوش الضارية ، وتقييده بقوانين جائرة ، وحجزه فى منطقة محدودة كملعب الحيوانات الشاسع الأرجاء ، لا لغرض سوى إطلاق غوغاء بطرسبرج عليه ، لتفتك به ، كلما وجدت إلى ذلك سبيلا ، حقاً إنها لوحشـية ، وحشية فظيعة ! . . .

فعداء الجنس السامى شعور جنونى ، شبيه بأسفل المبادىء التى عرفتها الطبيعة البشرية المريضـة . بل هو الكراهية المتعمدة .

كان الأمبراطور هادريان عـدواً شريفاً للساميين .

فقد ذكر التلمود أنه، فى ذات يوم، أثناء رحلته فى الشرق مر يهودى بجوار القطار الامبراطورى، وحيا الامبراطور لم يتمالك هدريان نفسه من الغضب، فقال: «أتجسر أيها اليهودى، أن تحيى الأمبراطور ؟ ستدفع حياتك ثمناً لهذه الجراءة». وفى خلال نفس اليوم، مر يهودى آخر فاتعظ بالمثل الذى وقع أمامه، ولم يقرىء الامبراطور السلام. استشاط هادريان غيظاً فقال: «أتجسر أيها اليهودى، أن تمر بجوار الامبراطور! دون أن تحييه؟ لقد جريت إلى حتفك بظلفك» أبدى رجال الحاشية دهشتهم لهذا التصرف الغريب، فأجاب هادريان: «إننى أبغض اليهود؛ فأى عمل يعملونه، لا تطيقه نفسى ولا يستسيغه شعورى. لذا أتلكأ على أتفه الاعذار لأبادتهم»

هذا مثل ينطبق على جميع أعداء الساميين.

ليون تولستوى ١٩٠٤

٤ — المغزى — ان بحث تاريخ أوروبا خلال القرون الماضية يعلمنا درسا واحدا وهو أن الامم التى اضافت اليهود فى بلادها، واحسنت معاملتهم، واكرمتهم بمختلف الوسائل، قد حل بها اليسر والاقبال. بعكس الامم التى عذبت اليهود وضيقت عليهم الخناق فقد كتبت لنفسها اللعنة بيدها. اوليف شربنر ١٩٠٦

تهمة الدم الكاذبة

الاحتجاج البريطاني سنة ١٩١٢

يهمنا أن نشترك فى الاحتجاجات التى وقعها بفرنسا وروسيا ، وألمانيا . كبار زعماء الدين المسيحيين ، ورجال الأدب ، والعلم والسياسة وغيرهم ، ضد المحاولات التى بذلت بمدينة كييف ، فى سبيل بعث تهمة « ذبح الأطفال » الشنيعة ـ المعروفة باسم جريمة الدم ـ واقامتها ضد الدين اليهودى ، والشعب الاسرائيلى .

انها لمسألة انسانية ومدنية ، مسألة حق وعدالة قبل كل شىء ، فتهمة الدم ماهى إلا إحدى بقايا عصر السحر السفلى ، بل هى تهمة ممقوتة ، لا أساس لها من الصحة ، فضلا عن انها مسبة ومهانة للثقافة الغربية ؛ ووصمة عار فى جبين الكنائس التى يتكلم باسمها بعض المتعصبين الجهلة ، فينسبون إليها هذا القذف زورا وبهتانا . لقد ذهب ضحية هذه الأكاذيب ، عدا اليهود ، بعض الأقليات الأخرى . كالمسيحيين فى العصور الأولى ، وأنصار شيعة الكويكر ، والمبشرين المسيحيين بالصين . واستبشعها خيرة الناس فى جميع العصور ، على اختلاف عقائدهم ؛

واستنكرها علنا البابوات ، ومؤسسو مذاهب الاصلاح (البروتستانت) ، وخلفاء الاسلام ، ورجال الدولة فى جميع البلاد ، وأرفع مراكز العلم فى أوروبا

الامضاءات

رؤساء اساقفة كانتربرى ، ويورك ، وارماغ ؛ والكردينال رئيس اساقفة وستمنستر ؛ ورؤساء جميع الطوائف المسيحية الاخرى .

اساقفة لندن ، واكسفورد ، وورستر ، وونشستر ، وبرمنجهام ، وجلوستر ، وليفربول ، ومانشستر ، الخ ... ورؤساء شمامسة وستمنستر ، وكانتربرى ، ونورويتش ، وريبون ، الخ ...

دوقات نورفولك ، ونورثمبرلاند ، وكونتات روزبرى ، وسلبورن ، وكرومر ؛ ولوردات ملنر ، ورالى ، ومستر ا . ى بلفور ، وسير ادوارد كارصون ، والجنرال ن ج لتلتون ، الخ ...

فردريك هاريسون ، وا . ف . ديسى والسر وليم اوسلر ، والسر فرنسيس داروين ، والسر وليم رمزى ، وجيمس ا . ه مرى ؛ ونورمان لوكير ، وج . ج فريزر ، الخ ..

السر اوليفر لودج ، ونظار احدى عشرة كلية بأوكسفورد ؛ . واساتذة سبع كليات بكامبردج ؛ وس . ر . درايفر ، وف . ك . بوركيت ، وا . ى . كاولى ، وو . ساندى ، وه . ب . سويت . واستلين كاربنتر ، وا . ى . جاردنر ، وا . ك . هيدلام ، وكيرسوب ليك ، الخ .

القضاة ايف ، وورنجتون ، وفوجان ولیامس .

ا . ك . دويل ، توماس هاردى ، انتونى هوب ، ا . كيلركف ، ج . ب . شاو ، ه . ج ولز ، الخ ..

رؤساء تحرير صحف ادنبرج ، كوارترلى ، فورتنايتلى ، هيبرت ، كويست ، سبكتاتور ، تيئن ، ديلى تلغراف ، مانشستر جارديان ، ديلى كرونكل ، ديلى نيوز ، بول مول غازت . الخ الخ .

الوطنية اليهودية

إذا جاز لنا عقلا أن نقول : « لا أعرف أبي وأمي ؛ فليكن أولادي أغراباً عني ، حتى لا يتأثروا بأية صلاة من صلواتي » ، جاز أيضاً لليهود منطقياً أن يقولوا : « لن نتعلق بما في جنسنا من روح النبوءة ، فليندثر العبريون ولتصبح جميع هذه الذكريات تحفاً أثرية ، ولتمت مثل رسوم الحوائط التي تمثل إحدى العناصر الوهمية » .

إن المبدأ الالهي الذي يرتكز عليه عنصرنا هو العمل وحرية الاختيار ، والذاكرة الثابتة . فلنعمل إذن في سبيل تحسين مآلنا ومآل العالم قاطبة ، وحذار أن نتخلى عن رسالتنا العليا فنقول : « لنعش كأننا لم نكن وسط هذه الأمم » بل يجدر بنا أن نتقبل تراثنا كاملا ونتمسك بأخاء أفراد أمتنا ، ونعمل في سبيل ربط أواصر العدالة مع سائر الأمم . هذا هو الحلم ، وسيتحقق لا محالة .

جورج اليوت ١٨٧٦
عن « دانيال ديروندا »

لا يفقد اليهودي البريطاني شيئاً من بريطانيته، إذا ما اتجه ببصره فخوراً إلى مهد جنسه، وإذا ما نظر إلى مركز إيمانه الديني، نظرة السعادة والاحترام . سر مارك سايكس ١٩١٨

الوطن القومى اليهودى

وزارة الخارجية البريطانية

٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

عزيزى اللورد روتشلد .

يسرنى سروراً عظيما أن أبلغك باسم حكومة صاحب الجلالة ، التصريح الآتى ، بأبداء العطف على الأمانى اليهودية الصهيونية ، وقد عرض على مجلس الوزراء فوافق عليه .

«تنظر حكومة صاحب الجلالة ، بعينى العطف إلى تأسيس موطن قومى للشعب اليهودى ، وستتخذ أحسن التدابير ، تسهيلا لتحقيق هذا الغرض ؛ ومن المفهوم جلياً أنه لن يعمل شيء من شأنه الأضرار بالحقوق المدنيـــة والسياسية ، للطوائف غير اليهودية المقيمة بفلسطين ، أو بالحقوق والأنظمة السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر » .

المخلص

ارثور جيمس بلفور

بقاء شعب اسرائيل

إن هدم المدينة المقدسة ، وخراب بيت الله ، وتشتيت شعبه المختار فى جميع ممالك الأرض ، واستمرار بقائه كأمة ، رغم جميع ما بذل من المحاولات لأبادته ،أو إرغامه على نبذ أوامر دينه ، التى تميزه حتى الآن عن سائر الأمم قاطبة ، إن هذا لهو أقوى برهان على صدق التوراة . نعم إن أورشليم كانت يوما ما مدينة عظيمة ، وإن بيت المقدس كان صرحا شامخاً ، لكن اليهود كانوا أعظم . فما هو جدير بالعجب والدهشة أنه بينما امتدت يد النهب والتخريب إلى كليهما ، ظل الشعب اليهودى محافظاً على كيانه . وإذا تصفحنا تاريخ العالم ، لما وجدنا فيه مثالا أقوى للتجارب الأنسانية ، ولما عثرنا على نظيره ، من حيث التفوق على القوى البشرية ، والامتياز فى المعرفة الفطرية . لقد نفى وشتت ، لقد أهين واضطهد ، لقد عذب واعتسف ، بل كثيراً ما أنكرت عليه أقل الحقوق الأنسانية شأنا ، وذهب ضحية الاضطهاد الوحشى ، والمزاعم الدينية الباطلة . ومع هذا ، فقد ظل الشعب اليهودى باقيا بفضل الله ، ولأغراض عظيمة يريد الخالق عز وجل ، تحقيقها على يديه

القديس جيروم (القرن الرابع)

اسرائيل والامم [1]

لقد قام اليهودى فى هذا العالم، بصراع جدير بالأعجاب خلال العصور والاجيال ، قام بهذا الصراع مكتوف اليدين خلف ظهره . لقد بزغت شمس قدماء المصريين، والبابليين والفرس وملأت العالم نورا ، لكنها ما لبثت أن خبت كالحلم الزائل ، ومرت كالخيال السارى ، ثم جاء اليونان والرومان ، فأحدثوا ضجيجا تردد صداه فى الأفق ، لكنها كانت سحابة صيف وانقشعت . ظهرت شعوب أخرى ، ورفعت مصباحها عاليا زمنا قصيراً، إلى أن احترق ، وهاهى ذى تعيش الآن على ضوء الغسق، وتسير بخطا واسعة فى طريق التلاشى . لقد شهد اليهودى جميع هذه الشعوب ! لقد صرعها الواحد تلو الآخر . وظل قائما فى مكانه ، دون أن يعتريه انحلال ، أو سقم ناشىء عن تقدمه فى السن ، أوضعف فى أجزائه ومفاصله أو هبوط فى قواه ، أو ثقل فى تفكيره اليقظ وعقله الجبار .

مارك توابن ١٨٩٨

---

(١) عن « الرجل الذى أفسد هادليبورج » (لندن : شا تو وونلس)

الفصل الرابع

صوت الصلاة

العام اليهودى

ما اكرم رحمتك يا الله ، فبنو البشر

في ظل جناحيك يحتمون . يروون من دسم

بيتك، ومن نهر نعمك تسقيهم . لأنه

عندك ينبوع الحياة ، بنورك نرى نور

(مزامير اصحاح ٣٦ آيات ٨ و ١٠)

فى الصلاة والمديح

قصة قديمة ابتكرها الحكماء ، وتناقلتها الرواية من جيل إلى جيل . قيل ان الله عز وجل ، عندما انتهى من الخليقة سأل أحد ملائكته الأبرار ، عما إذا كان هناك أمر ناقص فى الأرض أو فى الماء ، فى الهواء أو فى السماء . فأجاب الملك ان كل شىء على مايرام ، اللهم إلا أمر واحد مرغوب فى وجوده ، وهو الكلام ، حتى يستطيع العالم امتداح أعمال الخالق ، والاشادة بذكر أفضاله العظيمة . وقد وافق الله على رأى الملك ، فلم يمض وقت طويل حتى ظهر الجنس الممتاز ، الذى حبى بالشاعريةوالصوت الرخيم . تلك هى القصة القديمة . فتطبيقاً لروحها أقول : « من خواص أعمال الله أن يمتدح ، ومن أهم أعمال مخلوقاته أن تمتدحه »

فيلو هيرداوس (القرن الاول)

فى السماوات العليا أبواب لاتنفتح إلا على صوت الأغانى والانشاد .

عن الزوهار

فريضة الصباح

على المرء أن يتقوى كالاسد ، وأن يستيقظ مبكرا ، ليقوم بخدمة خالقه . فقد قال النبي داود :

« انى أستيقظ سحرا »

(المزمور ٥٧ آية ٩)

الشرح : يتقوى : الفكرة الأساسية للتقوية ، هي أن يستعد المرء لمقاومة شهواته وميوله الشريرة ، التى قد تعتريه أثناء هذا اليوم . قال الحكماء : « من هو القوى ؟ هو الذى يكبح جماح شهواته »

كالاسد : بما ان الأسد هو أشجع الحيوانات ، فيجب على المرء أن يقتدى به ، فى اداء واجبه ، غير هياب ولا وجل ، متوكلا على الله العلى القدير

« جعلت الرب أمامى فى كل حين »

(المزمور ١٦ آية ٨)

الشرح : هذا مبدأ أساسى فى الدين ، وفى كفاح الرجل الصالح الذى يسير دائما فى حضرة الله . ذلك لأن طريقة حياة المرء وسلوكه وأعماله ، وأقواله وحركاته ، عند ما يكون

وحده فى المنزل ، أو بين أخصائه من الأقارب والأصدقاء تختلف عن تلك التى يظهرها إذا مثل بين يدى أحد الملوك العظام . فكيف يجب أن يكون سلوكه إذافطن انه واقف أمام ملك الملوك ، المقدس تبارك اسمه ، الذى تملأ عظمته الأرض ، والذى يلاحظ تصرفات المرء ، ويحصى أعماله . فقد جاء فى الكتاب المقدس: «إذا اختبأ إنسان فى أماكن مستترة ، أفلا أراه ، يقول الرب » (ارميا اصحاح ٢٣ آية ٢٤) فمثل هذه التأملات من شأنها حتما أن تجعل المرء متشبعاً بروح الاحترام الحقيق ، والتواضع الصادق ، فيشعر انه لاشىء ، أمام اسم الله المقدس ، فلا يأبه بالذين يجعلون تقواه موضعاً للسخرية والازدراء

عن « شلحان عاروخ » الجزء الاول فصل ١
(ترجمة ا . فلومان)

أفزع إليك فى السحر

أفزع إليك فى السحر ، فأنت الحى وحجر الخلاص ، تقبل صلاتى فى الصباح ، وتوسلاتى فى المساء .
أقف خاشعاً أمام عظمتك ، وأنظارك الثاقبة تخترق أعماق قلبى ، وتطلع على جميع أفكارى وأسرارى .

ومع هذا ، فهل يستطيع القلب والانسان شيئاً ؟ ماهي قوتي ، بل ما قيمة الروح الكامنة في جسدي ؟

لكن انشاد بني الانسان تروق اليك بلا شك . لذا ، سأمتدحك بالأغاني ما دامت روح الله نافثة في صدري .

سليمان بن جبيرول ١٠٥٠
(ترجمة نينا سالامان)

صـــلوات الصباح

اللهم، لتكن مشيئتك ان أسير في طريق شريعتك ، وان ارتبط ارتباطاً وثيقاً بوصاياك . اللهم احمني من الذنوب، والعصيان ، واغواء الشيطان ؛ ولا تجعلن للشهوات سلطاناً علي ، ولتكن إرادتي خاضعة لك. اللهم احفظني من رجال السوء ، ومن أصدقاء الفساد ، أعني على التمسك بالخير ، واشملني برعايتك ، حتى أنال حظوة في نظرك ، وفي نظر جميع المحيطين بي ، آمين ، اللهم آمين .

عن كتاب الصلاة اليومية

اللهم . إني أقف أمامك عارفاً بنقائصى . مغموراً بعظمتك وجلالك . لقد أمرتنى بأن أرفع اليك صلواتى ، وتفضلت فسمحت لى بالاعراب عن فروض الطاعة والاخلاص ، لاسمك السامى . على قدر معلوماتى المحدودة، وتنازلت بقبول توسلاتي . اللهم ، أنت أعلم باحتياجاتى، وبما يعود على بالخير . وإذا ما عرضت رغباتى ، فلست أقصد بذلك أن أفكرك بها ، بل كل ما أبغاه . هو أن أشعر بمدى خضوعى لك . وارتكانى عليك . وإن طلبت اليك أشياء ليس من شأنها أن تضمن لى السعادة والرفاهية، فهذا يرجع إلى جهلى . اللهم إن اختيارك أفضل من اختيارى ، لذا سأرضخ لارشاداتك العالية ، ولمشيئتك الثابتة . « يارب لم يرتفع قلبى ، ولم تستعل عيناى ، ولم أسلك فى العظائم ، ولا فى عجائب فوقى . بل هدأت وسكت نفسى ، كفطيم نحو أمه ، نفسى نحوى كفطيم » (المزمور المائة والحادى والثلاثون)

باميا بيه بافورد ١٠٤٠

نشيد سيد العالم[1]

إن جمال صلاة «سيد العالم» مرتكزة فى تلك الطريقة الدقيقة . التى اتبعت لتنسيق العقائد اليهودية ، مع أبسط الأفكار الروحيـة . فالسطور الأربعة الأولى ، ترسم لنا صـورة الله ، عز وجل . السـيد السرمدى ، الكائن قبل قبل الخليقة ، والذى سيظل كائناً إلى أن يرث الأرض وما عليها . فزمن وجود العالم ، محدد بين الماضى الأزلى ، والمستقبل الأبدى . تلك عقيدة يهودية بحتة . لقد ادعى ارسطو أن العالم أزلى ، أما الدين اليهودى ، فيؤكد أن العالم خلق ، وان الله وحده هو أزلى . بل هو يصور الله مستقلا عن العالم ، خارجاً عن دائرته ، ويسمو به فوق الانسان والكون . ومع ذلك ، فان الله هو الأصل المسبب لكل الأشياء ، وهو مقيم فى روح الانسان ، كما أنه مقيم فى العالم . ليس الله والانسان سواء . لكن الانسان شبيهه . إن الله مقيم فى الرفيق الأعلى ، وهو ، فى الوقت ذاته ، قريب لمن يستغيثون به . فالاله الخالد السرمدى ينادى به ملكا ، كلما اعترف بنو الانسان بملكوته ، وكلما عبروا له عن ولائهم ،

---

(١) عن «كتاب الصلوات» ص ٣

واحترامهم ، وطاعتهم . والله الذى يجلس فى ذروة المجد، فوق الخليقة ، هو نفسه الذى يستطيع المرء أن يفوض إليه أمره ، غيرهياب ولا وجل . هوالملك العظيم المنقذ، هو ملاذ الانسان عند الشدائد والمحن . انه لا يرفع العلم فحسب ، بل هو علم خفاق . انه لا يحمل كأس الانقاذ فقط ، بل هو الكأس البالغ حد الكمال .

١ . ابراهامسن ١٩٠٦

قبل أن تلقى الكواكب السيارة ، قبساً واحداً من أشعتها السعيدة ، كان إله القوة والعظمة ملكا جالساً على عرش الأيام الخالدة . نطق بكلمته المقدسة ، الخالقة ، فتكلم صوت الطبيعة ، واستقبل الحياة بسرور ، عدد لا يحصى من العالمين ، منتظمة متناسقة .

عندئذ أعلن المجيد العظيم ، مليكا فى عليائه ، عندئذ أخذت المخلوقات المقدسة ، تمتدحه فى سمائه .

هو الرحمن فى قوة ملكوته ، هو الثابت الذى لا يتغير، هو العلى السامى ، على يده يرتكز الكون ، وهو وحده القدير على الفرج .

يأيها القهار القوى العادل ، أنت إلهى وصديقى ،

أنت حجر نجاتى، وملاذى، وموضع ثقتى، ومعقد كل آمالى.

فلتكن حارسى فى نومى ، لأنك أودعت فى جسدى الحياة . وإذا استيقظت احفظ نفسى وخلص روحى بعد الممات .

د . س . مارغالرو ١٩٣٠

نشيد «سيد العالم» والعلم الحديث

إذا ألقينا نظرة على جميع مدارك بنى الانسان الدينية والفلسفية ، لا تضح لنا أن العقيدة التى تربط اليهود بعضهم ببعض ، ظلت ، دون سواها ، بعيدة عن الاضرار التى أحدثها تقدم الابحاث . بل ، على نقيض ذلك ، فقد جاء التقدم مؤيداً لا عمق نظرياتها . يسير العلم متمهلا متدرجاً ، نحو الاعتراف بوجود قوة واحدة فى العالم ، لا بداية لها ولا نهاية ، وجدت قبل أن تتكون جميع الأشياء ، وستظل قائمة ، بعد أن يذهب كل شيء . هى المنبع والأصل ، ولا يستطيع المرء أن يرسم صورتها ، أو يتخيلها ، أمام أعينه أو فى ذهنه ، بينما أن جميع المرئيات المادية ، والقوى المعنوية ، خاضعة لابحاثه وتصوراته . إن هذه المجموعة من الاكتشافات العلمية ، التى تمت فى

عدة أمكنة وأزمنة ، ستقرب تفكير العالم إلى النظريات الواردة فى نشيد « سيد العالم » ، ذاك اللحن السامى الذى أحدث وسيحدث اليهود بواسطته أهم التغييرات فى الدنيا.

و. م. هافكين ١٩١٦

اسمع يا إسرائيل

« اسمع يا اسرائيل ، الله إلهنا ، الله واحد » فى تلك العبارة الموجزة تتشخص روح فلسفتنا بأسرها ، وتتلخص جل مساهمة بنى اسرائيل فى مضمار الدين ، ونشر حقائقه الخالدة . هى أولى الصلوات التى تخرج من شفتى الطفل الطاهرة . هى الشهادة الأخيرة التى ينطق بها المرء على فراش الموت . وقد ظلت ، مدى مئات الأجيال ، شعار التعارف ونداء ضم الصفوف بين أفراد بنى اسرائيل . فبفضلها ارتبط شعب اسرائيل برابطة الأخاء لتنفيذ إرادة أبيه الذى فى السموات . ويؤخذ من تفسير حكماء الدين ان قراءة هذه العبارة قد ألبست اسرائيل قوة الأسد التى لا تهزم ، ومنحته سيفا ذا حدين ليدفع به الاعتداءات الفظيعة فى ليالى تشريده الطويلة المظلمة.

ج . ه . هرتس ١٩١٢

عندما يعلن الانسان أثناء الصلاة. وحدة الأسم المقدس تنشق حوائط الظلمات فى الأرض، ويتجلى وجه ملك السموات، ليضيء الكون بنوره الساطع. عى الزوهر

ان الروح التى منحتنى إياها طاهرة

إن أهم مميزات العقيدة اليهودية، بعد التوحيد، هى علاقة الله بالأنسان. لقد نزلت الوثنية بالجنس البشرى إلى الدرك الأسفل، إذجعلته يسجد للحيوانات، وللأصنام من صنع يديه. أما الدين اليهودى، فقد أعلن ان الأنسان خلق على صورة الله، وانه تاج الخليقة وذروة مجدها، والحاكم المعين على الأرض، فباعتبار كونه نهاية الخليقة قد امتزجت فى شخصه الصفات الدنيويه والألهية امتزاجا عجيبا

تنبذ العقيدة اليهودية فكرة النجاسة الملازمة للجسد أو للمادة، بمقابلتها للروح. وهى لا تسلم بنظرية الخطيئة الأصلية. وإليك تعريف الروح فى صلاة الصباح اليومية: «اللهم ان الروح التى منحتنى إياها طاهرة، لقد خلقتها، لقد صورتها، لقد نفختها فى جوفى. وحافظت عليها بجوارى، وستنزعها منى إذا حانت الساعة لتعيدها إلى فى المستقبل».

ك. كوهلر ١٩٠٤

عن «دائرة المعارف اليهودية»

فضـــــل الآباء

يؤكد الدين اليهودي أن المرء يميل بطبيعته إلى الخير وأن القوة الغريزية الكامنة فيـه ، تتغلب على شهواته وميوله الشريرة . ومن عوامل تقوية هذا الحافز الشخصي فضـل الآباء الصالحين ، المنتقل إلى أبنائهم من بعدهم . فخير من يستطيع أن يسير بخطا سريعة في طريق الكمال الأخلاقي ، هو الرجل الذي يرتكز على ما تركه له آباؤه الصالحون، من تراث روحي متراكم .

س . ليفي ١٩٠٥

إن نظرية فضل الآباء القديمة المعروفة ، لا تخلو من مقابل : وهو أن صلاح الأحياء من الأبناء ، يعود بالخير على آبائهم المتوفين ، ويحسن مصيرهم في الآخرة . وقد يصح أن ندعو هذه النظرية : « فضل الأبناء » . هكذا ، تظل العلاقات متبادلة بين الأحياء والأموات . فرسالة الأموات الحقيقية هي فضائلهم وردّ الاحياء الصحيح هو فضائلهم أيضاً ، فكأنها قنطرة مقامة على فتحة القبر ، وكأن قلوب الآباء والأبناء تخفق على وتيرة واحدة إلى الأبد .

ا . ابراهامس ١٩١٩

القديش (صلاة الأموات)

أصلها محاط بأسرار غامضة : ويقال إن الملائكة نزلوا بها من السماء ، ولقنوها لبنى الأنسان . حول هذه الصلاة ، تلتف أرق خيوط الشعور البنوى ، والذكريات الانسانية ، ولا غرو فانها صلاة الأيتام . فاذا مات الأب أو الأم ، وجب على الابناء الباقين على قيد الحياة أن يتلوها مرتين يومياً ، صباحاومساء ، خلال سنة الحزن ثم مرة كل عام ، عند أحياء ذكرى الوفاة .

ما أعجب قوتها ! حقاً ، إن كان هناك ميثاق متين لا ينفصم ، لربط السماء بالأرض ، فهو لاريب هذه الصلاة . إنها تحفظ الوحدة بين الاحياء ؛ إنها القنطرة المؤدية إلى مملكة الموت الرهيبة . بل نستطيع أن نقول بلا مبالغة إن هذه الصلاة هى الحارس الأمين للشعب الذى يتلوها بأخلاص ، بل هى سر بقائه . فهل يعقل أن يختفى شعب أو يندثر قوم طالما الأبن يذكر أبويه ؟ الأمر يبدو غريباً . فى ساعات النسيان ، وتبلبل الفكر تثير هذه الصلاة شعور الندم عند كثيرين ، ممن جرفهم تيار الفساد ، فيفكرون فى العودة إلى الطريق

السوى ، ويطهرون نفوسهم ، ولو لمدة وجيزة ، تقديسا لذكرى والديهم .

ذلك لأن هذه الصلاة هى بمثابة البعث ، فى روح الانسان الفانى . ذلك لانها لا تعترف بالموت ، ذلك لانها تتيح للزهرة التى ذبلت فسقطت من شجرة النوع البشرى فرصة العودة إلى النمو والازهار فى قلب بنى الأنسان . فهى تحوى إذن قوة مطهرة مقدسة . فاعلم أنك إذا انتقلت إلى العالم الآخر ، لن يغطى كل جسدك تحت التراب الذى سيلقى على رأسك ، واعلم أنه سيبقى بعدك أناس يرسلون اليك هذه الصلاة ، أينما كانوا مقيمين فى أرض الله الواسعة ، وسواء كانوا أغنياء أو فقراء ! واعلم أنك إذا لم تترك بيتاً أو عقاراً ، أو حقلا ، يذكرونك به ، فهذا لن يمنعهم من احترام ذكراك . كأعز تراث . فهل من درس أعظم . تأمل أن تستريح اليك نفسك ؟ ذلكم هو الدرس الذى ورثناه جميعاً من صلاة الموتى .

ل . كومبرت

إن أرواح الصالحين فى يد الله ، فلن تمسهم الآلام ؛
إنهم آمنون فى سلام ، وآمالهم مفعمة بشعور الخلود .
حكم سليمان اصحاح ٣ آيات ١ و ٣ و ٤

والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين ردو
كثيرين إلى البر ، كالكواكب إلى أبد الدهور .
دانيال اصحاح ١٢ آية ٣

قداسة المنزل

من المحال أن أصف لمن لم يتذوقوه شعور الفرح المقدس ، الذى ينتشر فى أفقر البيوت اليهودية ، كلما تكرر الاحتفال ببعض الطقوس الدينية ، التى تعد فى ذاتها مجرد تقاليد ، لاصلة حيوية لها بروح الأنسان . ولا شك فى أن يوم السبت ، يشمل أهم مميزات تلك الطقوس وأدقها . لست أدرى كيف ادعوا أن السبت عند اليهود يوم عبوس حزين . فالواقع أنه من أسعد الاوقات فى الحياة اليهودية ، فالسرور وانشراح الصدر ينتشران فى المنزل ، منذ مساء الجمعة ، عند ما « يدخل » السبت . وإننى أنسب معظم أسباب الفارق بين يوم الراحة الاسبوعى عند اليهود ، ونظيره عند المسيحيين ، إلى اعتبار عادى بحت . وهو أن الاول يبتدىء وينتهى فى ساعة من شأنها أن تتيح الفرصة للاحتفال بدخوله وخروجه احتفالا لائقاً . فالواقع أن السبت أولا ، وسائر الاحتفالات

المنزلية ثانياً ، هي التي نشأت عنها فكرة قداسة المنزل عند اليهود ، تلك الفكرة التي يرجع إليها بقاء هذا الشعب خلال العصور والاجيال .

جوزيف جاكوبز ١٨٨٩

ما زال الشعور باحترام الآباء يحوم حول قلبه . فالرجل الذي يحب منزله ، لا يعد مفقوداً إلى النهاية ، ولو سقط في الهاوية . ذلك لان بوق جبل سيناء يتردد صداه حتى الآن ، في أذن العبري .

بنيامين دزرائيلي

إشعال نور السبت

ذكرى الطفولة وربيع الحياة تعود إلى مخيلتي في هذه الليلة ، ذكرى أمي وهي تشعل النور وتباركها . تشعل نور السبت ، ملك الايام ، تشعل اللهب السماوي الذي يهدىء الجوع والخجل يوما في الاسبوع . إنها تصلي وتستر وجهها بيديها حياء ، حتى لا يبهر بصرها نور السبت الساطع . إنها تهمس بخشوع . « بورك الله القدير الذي أرسل إلينا ملك الراحة والسرور ، اللهم اجعل

أنظار ابنى ، ساطعة دائما فى كتاب شريعتك ، مثل شموع السبت الالهية ». ذهبت سنى الطفولة ، سنى الطفولة الجميلة بسرعة البرق الخاطف ، وخبت شموع الشباب وانقضت حياة والدتى . ومع ذلك ، فكلما حل غسق يوم الجمعة ، أرى وجه أمى يعود إلى الحياة فى ثناياه . بل واسمع تلك الصلاة تخرج من شفتيها : « بورك الله القدير ، الذى أرسل الينا ملك الراحة والسرور » . لقد ترك إشعال شموع السبت فى أعماق نفسى ، شعوراً خفيا لا أستطيع تملكه.

ب. م . راسكين

استقبال السبت

مرحبا بالسبت المحبوب ، وأغانيه وألحانه ؛ مرحبا بالسبت ، سيد الازمنة ، ملك الايام . ها نحن نبادر إلى استقبالك فرحين مغتبطين ، يا مصدر البركات فى جميع الاوقات . لقد جئت مختتما للخليقة ، فعلوت على هامتها كالتاج المتلألىء وكنت أقدس الايام وأحبها إلى منظم الكون ، الذى وجه اليك أول تفكيره ، وجعلك آخر تدبيره .

أيتها المدينة المقدسة ، لقد دقت الساعة ، هلى استيقظى من رقدتك ، انفضى عنك الغبار . طالت بك الاقامة فى وادى البكاء . أبشرى ، فان الله تعالى سيحيطك بعطفه ، ويسدد خطواتك .

هيا إلى الامام تحركى ، فقد سطع فى الافق نورك ! هيا انشرى فى العالم أشعتك اللامعة ، وترنمى بأغانيك الشجية . فقد تجلت عظمة الله فيك .

سلامون هاليفى القابيس
(القرن السادس عشر)
ترجمة . س . سوليس كوهين

لم يحافظ شعب إسرائيل على السبت فحسب ، بل إن السبت هو الذى حافظ على شعب إسرائيل .

أحاد هاعام ١٨٩٨

صلاة السبت

بورك اسم ملك العالم ، بورك تاجك ومقرك السامى. اللهم أحط برعايتك بنى اسرائيل إلى الأبد ، وانقذهم بيدك اليمنى . وقدهم إلى بيت مقدسك . اغمرنا بنورك

المنعش ، وتقبل بعطف توسلاتنا . اللهم أطل حياتنا فى السعادة ، واجعلنى فى عدادالصالحين ، حتى أحاط برحمتك، واضع نفسى فى كنف حراستك ، أنا ومن يلوذون بى ، وجميع أفرادشعبك بنى اسرائيل . أنتالذى تطعمالجميع أنت الذى تعيل الجميع ، أنت الذى تسود على الجميع ، أنت الذى تسود على الملوك ، لأنك صاحب السلطان . أنا خادم السيد المقدس ، تبارك هو ، الذى أسجد أمامه ، وأمام شريعته العظيمة ، فى كل حين : إنى لا أعتمد على أى إنسان ، ولا أرتكن على أى ملك ، بل أسلم أمورى إلى ربالسموات ، فهوإله الحق، وشريعته حق ،وأنبياؤه أنبياء حق ، وهو يغمر العالم بأفعال الخير والحق ، فيه أضع ثقتى ، وإلى اسمه العظيم المقدس أرفع صلواتى ومديحى ، اللهم افتح قلبى لشريعتك ، وحقق أماني قلبى ، وقلوب جميع شعبك بنى اسرائيل ، للخير والحياة ، والسلام آمين .

عن الزوهار

السبت

ليس يوم راحتنا ذاك الذى تهدأ فيه الشوارع ، ويشمل سكونه جميع العالم ، فيتبادل الناس التحية والتهنئة ، ويسمع فيه حفيف المارة يمشون الهوينا .

ليس ليومنا المقدس ثوب صمت رهيب ، بل ترى فيه العامل واللاعب يسرعان فى السير ويحدثان حولها ضجة وصخباً . وإذا ماذهب أحدنا باحثاً عن مكان للصلاة انبرت حول قدميه متاعب الطريق ، وحركة المرور وضحك الجمهور .

نحن سكوت ، وسط الجلبة المنتشرة فى المدينة . نحن سكوت ، وسط الشوارع والأسواق المائجة المكتظة بجموع الناس . منقطعين عن العالم ،منزوين على انفراد ، لا يسعنا إلا أن نتخذ من قلوبنا مكانا لاحترام السبت .

نينا سالامانه ١٩١٨

صلاة الهلال الجديد

اللهم . ياالهنا وإله آبائنا ، جددعلينا الشهر المقبل للخير والبركات ، امنحنا حياة طويلة ، حياة بركة ورخاء ، وقوة جسمية ، حياة تمتاز بمخافة السماء ، واتقاء الذنوب ، حياة معصومة من كل عيب ولوم : حياة تحقق فيها رغبات قلوبنا للخير .

نسأل الله الواحد القدوس ، تبارك هو ، أن يجدده علينا وعلى جميع شعبه ، بيت اسرائيل ، للحياة والسلام ، للسعادة والسرور . للانقاذ وعزاء النفس ، ولنقل آمين .

عن كتاب الصلوات اليومية

مائدة ليلة الفصح[1]

الغسق جميل ، والنسيم عليل ، والكنائس تكتظ شيئا فشيئا ، وتؤمها جموع المصلين . عيون الليل الساطعة تضاء الواحدة تلو الأخرى ، الشموع فى النوافذ ، والنجوم فى السماء .

---

(١) السيدر . عن « أغانى يهودى » (لندن : جون روتلدج وأولاده)

وإذا ما انتهت شعائر الله فى المعبد ، نصبت مائدة العشاء ، بتقاليدها ونبيذها . الوالد يبارك ليلة الليالى ، ويضيف الجائعين ، لمناسبة العيد ، فمن كان بلا مأوى ، سيصبح سيداً : ومن كان عبداً هذا العام ، سيصبح حراً فى العام المقبل .

الأولاد يلقون الأسئلة ، فيجيب عليها الوالد . البشر يعلو الوجوه ، والضوء ينعكس من العيون ، ومن الكؤوس . يترنمون معاً بانشاد الشكر على الانقاذ ، مسرورين مغتبطين ، فكل أم ملكة ، وكل أب ملك

وإذا ما انتصف الليل ، رفعت مائدة العيد ، ونزل الملائكة الأبرار من السماء ، يحمل كل منهم رسالة الحرية وينثر من فوق أجنحته ، البركات والسلام .

ب . م . راسكين

ليلة السهر

يرجع أصل ليلة السهر عند بنى اسرائيل ، إلى عهد انقاذهم من الاستعباد . فالغرض منها هو إحياء تلك الذكرى فى السنين المقبلة . لنتصور كيف انتظر عبيد فرعون ، بفارغ صبر ، انتصاف الليل ، حيث دقت ساعة

انتهاء حكم الطغاة ، وقرعت الطبول معلنة حريتهم . إن الله تعالى هو الذى اختار بنفسه تلك اللحظة ، لتحقيق وعده القديم ، اختارها منذ عهد الخليقة ، كما قال حكماؤنا بأسلوب مجازى بديع . لقد طال عهد الاستبداد ، بل يخال ان الله ظل زمناغير قصير ، منزويا فى سمائه ،معرضاً عن شعبه ، ثم عاد فأثبت ان استغاثة المظلوم لم تقصر عن إدراكه ، لكن المساوىء المتراكمة كانت فى حاجة إلى إصلاح شامل ، وإنقاذ لا نظير له ، فاختار الله تلك الليلة لأظهار غضبه الالهى العادل . وكأن العلى العظيم قد أشار إليها بأصبعه ، فى تقويم السماء قائلا : « ستشهد تلك الليلة انتصار الحق على القوة ، هذا الانتصار المنتظر من زمن طويل . ستعلن فى كل الأزمنة ، انى الله ، وانى أملك ، وأن الحق والعدل هما أساس عرشى ، ودعامة المبادىء التى أحكم بمقتضاها العالم . ستظهر تلك الليلة للاجيال المقبلة ، ان المجنون وحده هو الذى يستطيع أن يقول : « ليس لله وجود » وأن الحاكم المستبد الذى يعيث فى الأرض فسادا ، ويسير فى طريق القسوة ، ظنا منه ان لا رقيب عليه سوى دموع ضحاياه يسعى إلى حتفه بظلفه »

أليست هذه الحقيقة جديرة بأن تراعى ، خصوصا فى عصرنا ؟ كثيراً ما يخيل إلينا أن الله تعالى يحتجب ، وانه هجر الأرض ، وأغلق على نفسه السماء . إن نفوس المتواضعين المخلصين ، هى التى تقطر منها دموع الانسانية وتصدر من ثناياها ألحان انتحاب العالم ، فترتفع إلى عنان السماء ، دون جدوى كما يظن ، لكن الدرس الذى تلقاه فرعون وشعب اسرائيـــل فى تلك الليلة الرهيبة ، ليلة الخلاص والانقـاذ ، ما زال حيا ماثلا فى الأذهان ، لم يفقد من قوته قيد أنملة . ان الله لا يغفو ولا ينام ؛ بل هو ساهر إلى الأبد ، لجميع حركاتنا وسكناتنا ، وأنفاسنا المتصاعدة تقيد فى سجل السماء .

موريس يوسف ١٨٩٣

عيد الفصح والحرية

الفصح هو عيـد الربيع ، هو العيد الذى اجتـذب الناس إليه ، منـذ أن شعرت الانسانية بوجودها . هو دائم كالربيع . وإذا نظرنا إليه باعتبار كونه عيداً تاريخيا ، وإذا راعينا انه الذكرى السنوية لمولد شعب اسرائيل ، ذاك الحدث الهام الذى أدى إلى تغيير خطير فى مصير

الانسانية ، لاتضح لنا انه يعلن على رؤوس الاشهاد ، حقيقة لامراء فيها ، ألا وهى ان الله إله الحرية ، ومخلص الانسانية من نير الاستعباد

ارجع إلى عهد الفراعنة ، وانظر كيف انتصر الله تعالى للعبيد صانعى الطوب ، وخذل الملك الظالم الجبار . ولا غرو ، فانه عز وجل ، يحكم العالم بالعدل ، ويعامل الشعوب بالانصاف . هناك عناية إلهية تسود على العالم ، فتسمو بالحق والحرية ، وتخضع سلطان الظلم والاضطهاد

لقد كان هذا الدرس خير نبراس اهتدت به الأمم الغربية ، فى كفاحها الطويل المضنى من أجل الحرية .

ج ٠ هـ ٠ هرتس ١٩١٨

إن عيد الفصح يؤكد تلك الحقيقة العظيمة ، وهى ان الحرية حق مقدس لكل فرد ، فلا يجوز حرمانه منه . وإذا احتفل اليهود بعيد الحرية فهم يكرمون فيه مبدأ عظيما ، مبدأ حرية الانسان

موريس يوسف ١٩٠٣

رب القوة والعدل

اللهم ، يارب القوة والعدل ، اليك نوجه صلاة الشكر ، والى علياتك يرتفع المديح ، فى عصرنا وفى أقدم العصور . فاذا سمعنا ، عاما بعد عام ، قصة إنقاذنا ، الآن وفى الماضى ، عندما رفعت صوتك عاليا ، لتنذر المتعجرفين والأمم الطاغية ، أشدنا بذكرك ، وأعلنا أنك رب الخلاص الأبدى .

ج . جوتهيل

عندما أغرقت جيوش الفراعنة فى البحر الأحمر ، كادت أصوات الملائكة فى السماء ترتفع فجأة ، منشدة أغانى السرور . لكن الواحد القدوس ، تبارك هو ، أسكتهم قائلا : « مخلوقاتى تهلك ، وأنتم تشرعون فى الغناء »

التلمود

عيد الأسابيع

الى الأبد يارب كلمتك مثبتة فى السماوات . الى دور فدور أمانتك ، أسست الأرض فثبتت . على أحكامك ثبتت اليوم ، لأن الكل عبيدك . لو لم تكن شريعتك

لذتي ، إذن لهلكت فى مذلتي . لكل كمال رأيت حدا ، أما وصيتك فواسعة جدا .

وصيتك جعلتني أحكم من أعدائي ، لأنها الى الدهر هي لي . أكثر من كل معلمي تعقلت ، لأن شهاداتك هي لهجي . أكثر من الشيوخ فطنت . لأني حفظت وصاياك . من كل طريق شر منعت رجلي ، لكي أحفظ كلامك . عن أحكامك لم أمل ، لأنك علمتني .

المزمور ١١٩ آيات ٨٩ الى ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ الى ١٠٢

جماعة انكار الذات

لعمرك هل من جاذبية روحية يمتاز بها تفكير اليهودى العصرى ، الذى يكبح جماح شهيته ، ويفرض عليها شتى القيود ، بمحض إرادته ، من أجل الواجب ، فيكون مع بني جنسه . جماعة دينية ، أهم مميزاتها السيطرة على النفس؟ لذا يحق لليهودى العصرى أن يفخر بدينه ، الذى يطالبه بأنكار الذات ، بينما أبناء الأديان الأخرى معفون من ذلك . يحق له أن يفخر ، بل ويجب عليه أن يلقن أطفاله كيف يشعرون بهذا الفخر ، إذ أن مزية الانتساب لشجرة

اسرائيل اليانعة لا تنال إلا بثمن يدفع ، وهذا الثمن هو المثابرة على تضحية النفس بمحض الارادة .

إن القواعد الخاصة بتحريم الطعام ، تذكى روح مقاومة الميول الذاتية . فاحترامها ، على حد تعبير علماء الدين ، يعود اليهودى ويعينه على اخضاع شهواته لارادة أبيه الذى فى السماوات . موريس يوسف ١٨٩٣

لقد أحببت بنى اسرائيل ، شعبك ، محبة خالدة ، لقد علمتنا شريعة ، ووصايا ، وقوانين ، وأحكاماً . لذا ، ياسيدنا وإلهنا ، سنتأمل فى قوانينك فى النوم واليقظة ، وسنفرح الى الأبد بكلمات شريعتك الحكيمة ، ووصاياك القويمة ، فهى حياتنا وأيامنا الخالدة .

عن كتاب الصلاة اليومية

لو استطعنا ملء المحيط حبراً ، وكانت كل قذاة عشب ريشة ، وكان العالم مصنوعاً من رق الغزال ، وكل رجل كاتباً ماهراً ، لعجز عن تحبير ما تكنه قلوبنا من الحب لله فى عليائه ، بل لنضب معين المحيط ، ولضاق الرق ، ولو انبسط من السماء الى الأرض .

مئير بن اسحاق نهوراى ١٠٥٠

التوراة

أكتاب هي أم سماء أم عالم ؟ أكلمات تلك . أم لهب ، أم نجوم ساطعة ، أم مشاعل موقدة ، أم سحابة نار ؟ نبئني بالله ، ماهي التوراة .

من ذا الذي أنزل تلك الحقائق اللانهائية ؟ من الذي تكلم على لسان الأنبياء ؟ من ذا الذي رسم طرق الأجيال، وخط سطور الكتاب ؟

من ذا الذي غرس أزهار الحكمة ، في أرض الملائكة المقدسة ؟ هي التوراة ، حلم الخلود ، والنور الذي لا يخبو الى الأبد .

موريس روزنفلد ١٩١٨

سفر التوراة

هناك شرط أساسي يتعين على كل طائفة مراعاته ، لكي تكون يهودية ، وتحافظ على يهوديتها ؛ ألا وهو تعليم أطفالها ، منذ نعومة أظفارهم ، أن سفر التوراة هو بمثابة وثيقة حقوقهم الطبيعية والوراثية ، التي يجب عليهم تسليمها، بلا تغيير ولا تبديل ، من جيل الى جيل . فهل يوجد في

أى مكان ، طائفة يهودية ، نبذت التوراة مدة جيل واحد ، ثم عاشت بعد انفصالها عنها ، ولو كانت هذه الطائفة متمتعة بالسلام فى بلاد إقامتها ؟ فالجموع اليهودية ، رغم أنها مشتتة فى أربعة أركان العالم ، ومحرومة غالباً حتى من المأوى ، بسبب تمسكها بعقيدتها ، ما زالت تتحمل آلامها ، فى سبيل كيانها ، وفى سبيل ماضيها .

فالتوراة إذن ينبوع الحياة . ومن احتمى بها ، فكأنه لجأ الى حصن . أما الذين يهملون التوراة ، ويقصرون فى واجب الاحترام نحوها ، ويضعفون مالها من نفوذ علينا ، فأولئكم يعملون على هدم الأخاء الذى نما وترعرع فيه ، وعاش تحت ظله الوارف ، آباؤهم وأجدادهم ، خلال تقلبات الأزمنة الماضية ؛ ذاك الاخاء الذى يرجع اليه الفضل فى حياتهم ؛ ووجودهم الآن على وجه البسيطة .

و . م هافسكين ١٩١٧

الدين والأخلاق

« أنا الرب إلهك » عبارة موجزة استهلت بها الوصايا العشر. وهي تعد بحق الأساس الضروري لجميع أوامر الله، التي تتوقف على حسن أدائها سعادة الانسانية. للمرة الأولى في التاريخ، وضع مبدأ التماثل والتطابق بين القوانين الأخلاقية والأوامر الدينية، بفضل شريعة موسى. وهذا ما يعطي التوراة أهمية استثنائية، بوصف أنها الضابط المنظم لسلوك الأفراد والأمم. فالذين يعتقدون يقيناً أنهم إذا أساءوا إلى الغير، أو نقضوا أياً من القوانين القائمة، فقد خالفوا بذلك أمراً صادراً من الله وتحدوا إرادة خالقهم المعبر عنها في شريعته، أولئك بلا شك أقل تعرضاً لفعل الشر، من الذين يضعون لأنفسهم النظريات الأخلاقية، ويقررون قواعد الحق والباطل، ويعتمدون على ضميرهم وشعورهم بالشرف، فيتخذونها حكما معصوما من الخطأ. قد يرى بعض الناس شيئا من المهانة، في الاعتراف بوجود سلطة تعلو على الانسان، للهيمنة على سلوكه، ولإرشاده في تصرفاته. لكن هذه الكبرياء لن تلبث حتى تزول، إذا ما فكر

الأنسان فى حقيقة الأمر ، وشعر أن لامهانة فى الاعتراف بنقصه وحاجته إلى الأرشاد والقيود . فضلا عن أن التاريخ لا يبرر مثل هذه الكبرياء

ماليس دايتشس ١٩١٠

الرموز والشعائر

لقد سمعت بلا شك ، أن مياه النيل فى مصر تطغى على جسوره ، فيستعاض بها عن الأمطار . إن هذه المياه تجرى فى الترع المختلفة ، فتروى الحقول النائية ، ولكن لولا الترع لما انتفعت زراعات مصر من فيضانات النيل التى تعود عليها بالخير . كذلك الأمر فيما يتعلق بالتوراة « والمصفوت »[1] فالتوراة هى التيار الروحى العظيم . الذى يجرى فى وادى بنى إسرائيل ، منذ قديم الأزمنة . وما كان هذا التيار لينتج ثمارا نافعة ، وما كان ليحدث تقدما روحيا ، أو رقياً أخلاقياً لولا المصفوت التى عملت على إدخال فيضانه الألهى فى منازل أفراد الشعب

---

(١) جمع « مصفاه » وهى الطقوس والفرائض الدينية . ومعناها أيضا « فعل الخير » .

وقلوبهم وعقولهم ، فربطت الحياة العملية ، على اختلاف وجوه نشاطها ، بحقائق الدين الروحية .

فمن الخطأ المبين ، المرتكز على أسوأ فهم للطبيعة البشرية ، محاولة الاعتقاد بأن المرء يستطيع أن يعيش فى عالم الأفكار ، مستغنياً عن الرموز التى تتجسم فيها تلك الأفكار فتخذ شكلا مرئياً محسوساً . « فالمصفاه » دون غيرها هى السلم الموصل بين السماء والأرض . « فالتفلين » الذى يشمل ضمن وصاياه الوصية الآتية « عليك أن تحب الرب إلهك بكل قلبك ، وكل روحك ، وكل قوتك » شعار يوضع على الرأس ، مركز التفكير ، وحول الذراع ، أداة العمل وتجاه القلب ، مركز الشعور ، حتى نتعلم أن جميع أفكارنا وشعورنا وأعمالنا ، يجب أن تكون مطابقة لارادة الله . وقد أدى تنفيذ هذه الوصية يوميا ، إلى المحافظة على أخلاق شعبنا وتقدمها ، أكثر مما فعلت جميع الكتب العظيمة التى وضعها فلاسفتنا الدينيون فى علم الاخلاق .

م يونيه ١٩١٧

---

(٢) شعار يوضع على الرأس وحول الذراع الايسر أثناء صلاة الصبح .

التقاليد فى الدين

يقولون إن الدين مجرد تقليد من التقاليد. قد أوافق على هذا الرأى إذا حذفت كلمة «مجرد». فالتقاليد هى زهور المدنية اليانعة: يمكنك أن تميز تربية الشخص من طباعه وعاداته. فالأخلاق والآداب عبارتان مشتقتان من أصل يدل على الشىء الصحيح اللائق فى نظر بنى الانسان، أو ما هو كذلك باتفاق آرائهم. أما المسلك والعرف، فهو الميثاق الصامت، بل القانون غير المكتوب، الذى يحافظ على مميزات المجتمع المتمدين.

ليس للدين أن يلبى نداءنا إذا ما استغثنا به. بل يجب أن نحبه، ونعتز به، فى جميع الأوقات. فقد ثبت لنا أنه الصديق الوفى، الذى نحن فى حاجة إليه. وإن حالة عدم المبالاة التى نلاحظها الآن على شبيبتنا، ترجع مباشرة، فى أغلب الأحيان، إلى اهمال الطقوس الدينية فى المنازل. فالتقوى ثمر من ثمار التقاليد الدينية.

ع. ميونهيل ١٨٩٦

الدين وملاءمته للعصر

هل كان الدين اليهودى ، فى زمن ما ، ملائماً لروح العصر . هل كان ، فى وقت ما ، مطابقاً لوجهة نظر ذوى السيادة من معاصريه ، وهل كان اليهودى ، فى كل الظروف مرتاحاً إلى دينه ؟

هل كان الدين اليهودى ، فى عهد اجدادنا ، ملائماً لروح العصر ، عندما اضطرهم الفراعنة إلى اناخة أعناقهم أجيالا متوالية ، تحت نير الاستعباد ، ورؤية أطفالهم يدفنون أحياء فى أمواج النيل ؟ هل كان الدين اليهودى ، فى أيام المكابيين ، ملائماً لروح العصر ، عندما قاوموا إلى النهاية ، محاولة اخضاعهم للتقاليد اليونانية ، التى كانت سائدة آنئذ ؟ وعندما خرب الرومان بيت المقدس باورشليم ، وقادوا بنى يهوذا إلى المذابح ، أو إلى أسواق الرقيق ، أو ألقوا بهم للوحوش الضارية ، أو شتتوهم فى جميع بلدان العالم التى كانت معروفة وقتئذ . وعندما علمتنا الحكمة العالمية انه : « أصبح من المحال يقينا أن نظل يهودا » ، ألم يستمر هليل وابن زكاى[1] فى تلقين قداسة شرائعنا

(١) يوحانان بن زكاى تلميذ هليل ، وزعيم اليهود بعد خراب أورشليم (سنة سبعين من التقويم المسيحى) . وقد انقذ الدين اليهودى بتأسيس جامعة «يابنيه» .

وتقاليدنا باهتمام لا يفوقه اهتمام، فنظموا الأمور، حتى لا يفقد خيط واحد من الهيكل المقدس؟ هل كان الدين اليهودي ملائماً لروح العصر، في الأجيال التالية للتشتيت، حتى يسام آباؤنا، في كل البلدان، وفي مختلف الأزمنة، أشد صنوف العسف والمهانة؛ وأصرخ الاعتداءات، والموت والاضطهاد على ألف شكل ولون؟

ومع ذلك، ما زلنا نريد أن يكون غرض الدين اليهودي ومقصده، هو «ملاءمة روح العصر»!

شمشون روفائيل هرش ١٨٥٤ (ترجمة اسحاق ليزر)

الايمـــان

نعم إن الايمـان والعقل ممتزجان في دين اسرائيل، خلافاً لأي دين آخر على ما أظن. ولكن لا يصح أن نعطي الايمان المكان الثاني. فمن سفح طور سينا، ارتفع صوت، يقول لنا بايمان ساذج: «جميع ما تكلمه الرب، سنعمله، وسنسمعه» فليس من المستغرب على شعب. أعرب منذ طفولته عن مثل هذه الثقة الساذجة بل والسامية، ان ينجب نبياً، لخص كل شريعة اسرائيل في العبارة الآتية: «سيحيا الرجل الصالح بايمانه» شمعون سنجر ١٩٠٦

قصيدة الى صهيون

لحن خاص بصوم شهر آب

ألست سعيدة ، ياصهيون ، حتى تردى من صخرتك المقدسة ، تحية جموع سباياك ، الذين يقرئونك السلام ، وهم البقية الباقية من قطيعك ؟ بالله تقبلى سلامهم المتكرر ، الموجه اليك من كل حدب وصوب. من الشرق و الغرب ، والجنوب والشمال . سجين الأمل الحزين ، يحييك بكآبته ليلا ونهاراً ، ويذرف الدمع الثخين كالندى الذى يكسو ربوة هرمون ، عسى أن يتساقط على جبالك العالية !

بح صوتى من البكاء على أحزانك ، لكننى فى احلامى اللذيذة ، أرى الحرية تعود اليك بخطوات متئدة ، فأوقع ألحانى الشجية ، كنغمات القيثارات المعلقة بجوار أنهر بابل. سيكون مجد الله ، نورك الوحيد الكامل إلى الأبد . فما أنت فى حاجة إلى ضوء الشمس نهاراً ، أو القمر والنجوم ليلا . كم تتمنى نفسى مناجاتك ، فى المكان الذى انتشرت منه روح الله ، فعمت بين ربوعك المقدسة . لعمرك حدثينى : من ذا الذى سيسدد خطاى ، فى البحث عن البقع ،

التى نزل إليها فى السنوات الخالية ، ملائكتك الابرار ، ورسلك وأنبياؤك . بالله ، من ذا الذى يمنحنى أجنحة ، أرتفع بها إلى عنان السماء ، كالطير الخاطف ، فيرقد قلبى المحطم بين اطلالك. وتكون تلك خاتمة اسفارى ، وتستقر نفسى نهائيا بعد التيه الطويل . سأسجد أرضاً ، وأشيح بوجهى فى التراب ، واتخذ من أحجارك ذهباً ابريزاً ؛ وإذا ما وقفت فى الخليل هنيهة ، بجوار قبور آبائى ، انتقلت منها متجولا ، فى سهولك وغاباتك الواسعة ، حتى أصل إلى جلعاد ، فاشاهد جبل هور وجبل اباريم ، حيث يستقر تحتهما النيران : مرشداك ومصباحاك .

هواؤك ينفث الحياة فى روحى ؛ رمالك زكية الرائحة كالبخور ؛ والعسل يسيل من جداولك . فما أسعد حظى لو استطعت أن أذهب عارياً ، حافى القدمين ، إلى هياكلك المتهدمة ، حيث كان تابوت العهد مكنوزاً ، وحيث سكن الكروب(١) فى الظلمات الهادئة .

---

(١) أسم احد الملائكة

لعمرى انك كاملة الصفات الجميلة ، ياصهيون : لقد جمعت بين الحب والحظوة ، وهأن زملاءك يتجهون إليك بأرواح ملؤها العطف ؛ فبعد أن فرحوا لسرورك ، أنظرى الآن كيف يبكون وينتحبون لانهيار صرحك الشامخ . هنالك ، فى منفاهم النائى ، تتوق نفوسهم إلى ربواتك المقدسة . هل تجرؤ شينار أو باتروس أن تتشبها بك ؟ كلا ، فهما لا شىء بالنسبة إلى نورك ، ومكانتك الالهية . هل من مثيل لعظمة جدرانك ، الممسوحة بالزيت المقدس ؟ هل من نظير لشادى ألحانك ، ولأنبيائك ، وللاويين ، خدمة هيكلك ؟ إن سلطة الأصنام تفشل ، فتسقط وتنهدم ؛ أما قوتك ، فانها خالدة ، وتاجك قائم من جيل إلى جيل .

لقد اختارك الله مسكناً لعظمته فتبارك إلى الأبد من اصطفاه عز وجل ، ليقيم بين ربوعك . وما أسعد من يسهر الليل ، مترقباً بزوغ أنوارك الساطعة . وما أحسن حظ من يشهد فلق الصباح ، مشرقاً فى سمائك الناصعة . ونعم الذى سيمتع أنظاره برؤية أبناء شعبك المنقذ ، وقد طفحت وجوههم بشراً ، فرحين بعودة روح الشباب إليك ، كما كانت فى الزمان الأول .

يهوذا هاليفى ١١٤٥
(ترجمة آليس لوكاس)

مدينة خالدة لشعب خالد

أورشليم . مركز الدين الطاهر ، وموطن النبوة ، والمنهل المقدس الذى خرجت منه كلمة الله ، هى الرمز الحقيقى لخلود الروح التى لا تموت . لقد عاصرت اليهود وعاصروها خلال تاريخها البالغ من العمر أربعة آلاف عام ؛ وهى فريدة المدن ، كما أن اسرائيل وحيد الشعوب . فتلك العاصمة الروحية مدينة اسرائيل المقدسة ، التى ظلت مدى الأجيال قبلة أنظار الشعوب ومحط رحال الجماعات ، وموضع تبجيل النوع الانسانى ، خالدة مثل اليهودى المنتمى إليها . لقد صوبت إليها النار والحديد ، وجميع آلات التدمير والتخريب ، فعادت خائبة . لقد اعتبرها عشرون فاتحاً اكليل غار يتوجون به هاماتهم ، فحولت اثنتى عشرة مرة إلى أطلال ، ولم يبق فيها حجر على حجر . لقد أحرقها البابليون وأجلوا عنها أهليها ؛ لقد ذبح الرومان مليوناً من سكانها ، وجعلوا من أنقاضها أرضاً مساوية ، ومروا عليها بأسنة المحراث ، وألقوا فى خطوطها ملحاً . لقد منع هادريان الناس من التلفظ باسمها ، فجعله «آئيليا كايتولينا» وحظر على اليهود اجتياز

حدودها ، وإلا كان نصيبهم الاعدام . لقد استولى عليها الفرس ، والبرابرة ، والأتراك ، والصليبيون ، مرة تلو الأخرى ، ونهبوها وأضرموا النار فيهـــا ، ولـكن ، يا للمعجزة ! نفضت عنها الغبار ، وخرجت من الرماد ، لـكى تعود إلى الحياة ، عظيمة منتصرة . والآن ، فى نفس اليوم الذى سجل انتصار يهوذا مكابى ، منذ ألفين وثمانين عاماً ، عند ما أنقذها من نير الوثنيين ، نرى المدينـة المقدسة تنتقل إلى الأيدى البريطانية . حقاً انه لفضل عظيم من الله ، أن نعيش فنشهد هـذا الحدث التاريخى العالمى . حقاً هى فاتحـــة مستقبل جديد ، وظروف واحتمالات ما كان يحلم بها ، للمدينة الخالدة ، مدينـة الشعب الخالد . وكما كان أمرها فى المـاضى ، سترفع صوتها عالياً ، فى المستقبل ، معلنة تلك النبوة الحكيمة التى نرددها فى عيد المكابيين «لا بالضعف ولا بالقوة ، بل بروحى ، قال رب الجيوش »

ج . هـ . هرتس

فى صلاة الشكر التى أقيمت بمناسبة فتح الجيوش البريطانية لمدينة القدس سنة ١٩١٧

قومى استنيرى ، لأنه قد جاء نورك ؛ ومجد الرب أشرق عليك . ارفعى عينيك حواليك وانظرى ، قد اجتمعوا كلهم ، جاءوا إليك . يأتى بنوك من بعيد ، وتحمل بناتك على الأيدى . حينئذ تنظرين وتنيرين ، ويخفق قلبك ويتسع .

عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة ، بلا عابر بك ، أجعلك فخراً أبدياً ، فرح دور فدور .

لا تغيب بعد شمسك ، وقمرك لا ينقص ؛ لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً ، وتكمل أيام نوحك .

اشعياء « اصحاح » ٦٠ آية ١ و ٤ و ٥ و ١٥ و ٢٠

رأس السنة

سنة أخرى أنزلت الآن ، فى قبر العصور الماضية ؛ فهل سينطلق الزمان مستهتراً كالطير الخاطف ، دون أن يترك شعاع نور ، ليهتدى به الانسان فى رحلاته ، ويرتفع بروحه إلى عنان السماء ؟

بالله ! هل يجترىء امرؤ ، إذا استعرض أعماله ، أن يفخر باستقامته المعصومة من الخطأ ؟ من ذا الذى يستطيع التأكيد ، ان إرادته الطاغية تميل إلى الخير

أكثر من ميلها إلى الشر ، أو أن حياته الماضية ، منزهة من أى أثر لمكافحة الشهوات النفسية ؟

فعليك إذن أن توطن نفسك ، بحزم وعزم ، على خدمة إله الحق دون سواه ؛ عليك أن تجعل أقوالك وأفكارك ، مطابقة لشريعته المثلى . وإياك أن تغتر بهوى الدنيا ، فتحيد عن وصاياه وتعاليمه .

والسلام على بنى اسرائيل ، وليعيشوا إلى الأبد فى نعيم مقيم .

جنينا موز ١٨٣٨

مكتوب ومختوم

لعبارة : « أن نسجل فى سفر الحياة » معنى روحى يجدر بنا أن نفهمه . فاذا المرء تعلق بحب الله ، ووضع ثقته فى رحمة الرب الواسعة ، وسار فى السراط المؤدى إلى مملكة السماوات ، فقد سجل نفسه فى سفر الحياة . أما إذا كان المرء عبداً خاضعاً لشهواته ، فانه يفقد ثقته بحب الله الشامل ، فيعجز عن التوبة ، والعودة إلى أبيه الذى فى السماوات . وإن هذا اليأس من حب الله ، هو بمثابة تسجيل اسمه — لا قدر الله — فى سفر الأموات

اسرائيل باعالشيم ١٧٦٠

للعبارات التى نتلوها فى صلواتنا ، معان أسمى من معناها ، فمصيرنا — أى مصيرنا الروحى — يكتب يوم رأس السنة ويختم يوم عيد الغفران . اننا نكتبه بالتوبة التى نستشعرها عند استقبال فجر السنة الجديدة . ونختمها باصلاح نفوسنا ، الذى نتعهد به صراحة يوم الصوم الأكبر . لقد حان وقت التوبة ، وها هو ذا الصوم ، بواجباته العظمى ، ينتظرنا . إذن فلتتجه جهودنا نحو معرفة أنفسنا ؛ ولنأسف على عدم وفائنا بعهودنا ، ولنتخذ من قلقنا على تجاهل ذنوبنا وسيلة نستعد بها للتفكير النهائى ، سيقودنا يوم الغفران إلى العرش الالهى ، خاضعين منكسرى القلوب ؛ وسيتفضل الله العلى العظيم ، فيرفعنا إليه ، مغفوراً لنا ، مبرئين من ذنوبنا ، ممتلئة نفوسنا ايماناً وطاعة . عندئذ نعود إلى الحياة أمامه عز وجل ، إلى الحياة الحقة ، المستمدة إلهامها من شعورنا بوجود الله دائماً معنا .

موريس يوسف

النفير

لوصية قرع النفير ، فى يوم رأس السنة ، المنصوص عليها فى التوراة ، معنى عميق جداً . فكأنه يصيح بنا : « استيقظوا يأيها النيام ، زنوا أعمالكم وتذكروا خالقكم وعودوا إليه نادمين . لا تكونوا من أولئك الذين ينسون الحقائق أثناء جريهم وراء الخيال ، ويضيعون سنى حياتهم فى البحث عن تافه الامور ، التى لا تنفع ولا تنقذ . انعموا النظر فى أرواحكم وتبصروا فى أعمالكم ، وليهجر كل منكم طريق السوء ، وأفكار السوء ، وليعد إلى الله ، حتى تنعموا برحمته ورضوانه . »

موسى بن ميمون ١١٨٠

إن هذه الوصية التى أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ، ولا بعيدة منك . ليست هى فى السماء ، حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ، ويأخذها لنا ، ويسمعنا إياها لنعمل بها . ولا هى فى عبر البحر حتى نقول : من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ، ويسمعنا إياها لنعمل بها بل الكلمة قريبة منك جداً ، فى فمك وفى قلبك لتعمل بها .

تثنية إصحاح ٣٠ آيات ١١ إلى ١٤

الرب نوري وخلاصي ، ممن أخاف ؟ الرب حصن حياتي ، ممن أرتعب ؟

مزمور ٢٧ آية ٨

مليكي

قبل أن تبزغ شمس الازمنة ، قبل أن ينتفض غبار الايام ، انتظرت في مخزنه ، عز وجل ، طبقا لارادته .. لقد منحني الحياة ، ولكن إذا ما تمت سنيها ، سأستدعى ثانية أمام المليك . لقد منحتني نوراً ، لتسديد خطاي ، ولاختبار طويتي التي لم تجرب بعد . وكلما سرت في الطريق سمعت صوتك يحذرني قائلا : « يا بني اتق الله ربك ومليكك » .

ضللت سبيلي تائها في الصحراء الموحشة ، بل كدت أسقط في هوة الشهوات ، ولا حول لي . أما الآن فقد ندمت من أعماق قلبي ، وامتلأت نفسي حسرة ، لأنني لم أحافظ على قوانين مليكي .

اللهم أنت مصدر الحب الابوي ومصدر الرحمة ، التي تشمل المذنب وتحتضنه بعطف ، أنت مصدر الغفران وهو القنطرة المقامة في الفضاء الشاسع ، الموصلة بين

أفعال الانسان ، والواجبات التى يفرضها المليك .

اللهم سأتعلق بك ، رغم كل ذنوبى ، لعلمى بأن الرحمة تتدرج إلى عرشك السامى . وقبل أن أستغيث وأقول « آه » ستلبى ندائى ، لأننى لا أجترىء على مطالبتك بشىء يا مليكى .

موسى بن نحمانه ١٣٠٠
(ترجمة آليس لوكاس)

الله ملك

الله ملك ، الله قد ملك ، الله سيملك إلى الدهر والابد[١]

يلتفت أفراد الشعب أحدهم إلى الآخر ، قائلين باحترام صادر من القلوب : الله ملك .

وينظرون بخشوع إلى العجائب المنتشرة تحت السماء ويفسرون وجودها قائلين : الله قد ملك .

وصوت جهورى واحد ، هو صوت رعيتك المخلصة يرتفع إلى عنان السماء معلنا أن : الله سيملك إلى الدهر والابد .

---

(١) عن كتاب الصلاة (جورج روتلدج وأولاده)

الله ملك ، الله قدملك ، الله سيملك الى الدهر والابد

يخفق قلب الكون بلا انقطاع ممتدحا عظمتك ، كأنه فرقة موسيقى خالدة ، تنشد : الله ملك .

ينادى العالم بمجدك منذ فجر العصور ، ويقول المصلون الله قد ملك .

بل والاولياء الذين سيشهدون سراطك المستقيم سوف يعلنون : الله سيملك إلى الدهر والابد .

الله ملك ، الله قد ملك ، الله سيملك الى الدهر والابد

العازار كالير (القرن الثامن)
ترجمة اسرائيل زنجويل

بل اعلى من السماء

فى فجر يوم الجمعة من كل أسبوع عند موعد صلاة الاستغفار (١) كان حاخام مدينة نميروف يختفى فجأة ، ويتحول إلى طبقة من البخار الخفيف . فعبثاً كانوا يبحثون عنه فى كل مكان ، سواء فى الكنيس ، أو فى المدرستين حيث اعتاد أن يلقى مواعظه وتعاليمه ، أو

(١) صلوات تكفيرية تقام مدة الشهر السابق لرأس السنة ، وخلال أسبوع عيد الغفران ، وهى تبتدىء قبيل الفجر ، وتنتهى فى الصباح المبكر .

مصلياً على رأس « منيان »[1] ، بل وفى منزله . كان الباب مفتوحاً دائما ، فيدخل من يشاء ، ويخرج من يشاء ، دون خوف من السرقة . لكن الدار كانت خالية ، لا يسمع فيها صريخ طفل .

ترى أين الحاخام ؟

ترى أين هو مختف ، والأيام الرهيبة قد اقتربت ، أين هو ، إن لم يكن فى السماء ؟ فاليهود يبغون رزقاً ، وصحة ، وسلاما ؛ هم يتمنون لأنفسهم الصلاح والتقوى ، بينما ذنوبهم عظيمة ، والشيطان يتجسس على العالم ، من أقصاه إلى أقصاه ، بعيونه التى تبلغ الألف ؛ هو يرى ، ويتهم ، ويقص الحكايات . فمن ذا الذى سينجد بنى الانسان غير الحاخام ؟ هذا كان اتجاه أفكار الشعب .

حدث مرة أن جاء ليثوانى ، فأخذ يهزأ ويسخر .. وإنكم تعلمون ، بلا شك ، إلى أى مدى يحتقر اليهود الليثوانيون كتب الصلاة ، بل ويمتهنون التلمود والشريعة . فبالله عليكم ، من ذا الذى سيدخل فى جدل مع ليثوانى . سئل : « ترى أين الحاخام ؟ »

---

(١) مجتمع المصلين . وهو اسم يطلق على العدد القانونى المقرر لصلاة الجماعة . أى عشرة رجال بالغين .

فهز كتفيه استخفافا وأجاب : « لا أعلم ، هذا أمر لا يهمنى » . قال ذلك بينما كان عاقد النية على كشف السر (وهو أمر غير مستغرب إذا صدر من ليثوانى) .

وفى تلك الليلة بالذات ، بمجرد انتهاء صلاة الغروب ، انسل الليثوانى إلى غرفة الحاخام ، وتمدد تحت سريره واضطجع ، وقد استقر رأيه على قضاء الليل هنالك ، كى يتبين أين يذهب الحاخام ، وما ذا يفعل فى ساعة صلاة الفجر .

وقبيل الغسق ارتفع صوت المنادى يدعو الناس إلى الصلاة . لقد ظل الحاخام مستيقظاً مدة من الزمن ، إذ سمع الليثوانى أنينه وتأوهاته ، التى استمرت ساعة كاملة ومن سمع تأوهات حاخام نميروف ، عرف ما يخفيه كل أنين ، من آلام يتحملها بنو إسرائيل ، ومن ضيق شديد يعترى نفوسهم .

شعر الليثوانى بحركة ، حركة الافراد المقيمين فى المنزل ، وهم ينهضون من مضاجعهم لمغادرته ثم ساد السكون والظلام ، اللهم إلا الضوء الخافت المنبعث من القمر ، خلال النافذه المغلقة . وقد اعترف الليثوانى بعدئذ

إنه لما وجد نفسه وحيداً مع الحاخام ، تملكه رعب شديد لكن الليثوانى عنيد ، فهو يرتعد ويرتجف كالسمكة ، لكنه لا يتزحزح .

وأخيراً نهض الحاخام ، أطال الله حياته . ذهب إلى خزانة الثياب ، وأخرج منها ربطة ، اتضح انها تحوى ملابس قرويين : سروالا من الكتان ، وحذاء عالياً يرتفع حتى الركبة ، وعباءة فضفاضة ، وقبعة من الصوف واسعة الجوانب ، وحزاماً من الجلد طويلا عريضاً ، مزيناً بمسامير من النحاس الأصفر . ارتدى الحاخام هذه الملابس .

وقد تدلى من جيب العباءة طرف حبل سميك ، حبل قروى .

وفى طريقه إلى خارج المنزل ، انتحى الحاخام صوب المطبخ ، وانحنى وتناول بلطة وأوثقها فى حزامه ، ثم غادر الدار . ارتعد الليثوانى ، لكنه أصر على اقتفاء أثره .

. . . .

كان السكون مخيما على الشوارع الحالكة ، وقد زادته خشوعاً رهبة العيد . وكان يقطع هذا السكون ، على

فترات ، أصوات الابتهال الصادرة من المصلين ، الملثمين جماعات ، أو أنين أحد المرضى منبعثاً من خلف نافذة . لزم الحاخام جانب الشارع ، وأخذ يسير الهوينا فى ظل المنازل منسلا بجوارها ، والليثوانى يتبعه ، على عدة خطوات منه . كان الليثوانى يسمع دقات قلبه المضطرب مختلطة برنات أقدام الحاخام الثقيلة . لكنه استمر فى تعقبه ، حتى وصلوا إلى خارج المدينة

ولج الحاخام — أطال الله حياته — غابة واقعة خلف المدينة ثم سار نحو ثلاثين أو أربعين خطوة ، ووقف بجوار شجرة صغيرة . بهت الليثوانى ، وبلغت دهشته أشدها إذ رأى الحاخام يرفع البلطة ، ليقطع الشجرة ، رآه ينزل عليها الضربة تلو الأخرى ، وسمع الشجرة تنقض وتتهشم . وأخيراً سقطت الشجرة الصغيرة ، فأخذ الحاخام يشقها حطبا . ثم يقطع الحطب كسرا . وعندئذ جمع الكسر حزما ، وربطها بالحبل ، وألقاها على كتفه ، وأعاد البلطة إلى حزامه ، وغادر الغابة ، عائدا إلى المدينة

وفى أحد الشوارع الخلفية الضيقة ، وقف الحاخام بجوار منزل فقير صغير متهدم ، وضرب على نافذته .

فارتفع داخل المنزل صوت فزع قائلا : «من هنا ؟»
كان الليثوانى يعلم ان هذا الصوت هو صوت امرأة يهودية ، امرأة يهودية مريضة .

أجاب الحاخام «أنا» بلهجة القرويين .

عاد الصوت مستفسرا «من هو أنا»

فأجاب الحاخام باللغة الروسية العامية «أنا باسيل»

— أى باسيل أنت ، وماذا تريد يا باسيل ؟

قال الفلاح الموهوم : عندى حطب للمبيع ، حطب رخيص جدا ، دون شيء تقريبا ، ثم دخل بلا تردد .

تلصص الليثواني خلفه ، فشهد على ضوء الفجر الرمادى غرفة فقيرة أثاثها عبارة عن رضاض مكسرة ، وعلى السرير اضطجعت امرأة يهودية مريضة ، مرتدية أسمالا بالية . قالت له بحسرة وأسى :

«حطب للبيع ! ولكن من أين لى النقود اللازمة لشرائه أنا المرأة الفقيرة ؟ »

قال الحاخام : « سأعطيك مقدارا بستة قروش ، مؤجلة الدفع »

فتمتمت المرأة المسكينة: ولكن هل سأستطيع الوفاء يوما

أخذ الحاخام يؤنبها قائلا : « يالك من مخلوقة مجنونة ! إصغى إلى : انك امرأة يهودية فقيرة ، وأريد أن أئتمنك على حزمة حطب ، واثقاً من انك ستؤدين ثمنها يوما ما . لكم يا معشر اليهود رب عظيم قدير ، وأنت لا تثقين به ولا تنتظرين منه أن يرزقك ستة قروش زهيدة ، ثمنا لحزمة حطب ؟ »

فغمغمت المرأة : « ومن ذا الذى سيضرم لى المدفأة ، فهل ترانى قادرة على النهوض ، أما ولدى فقد خرج إلى عمله . ؟ »

قال الحاخام : « سأضرم لك المدفأة أيضاً » وبينما كان يضع الحطب فى فوهتها أخذ يتمتم بصوت منخفض الجزء الأول من صلاة الفجر . وإذا ما انتهى من إيقادها وسمع النار تطقطق فى المدفأة ، انتقل إلى الجزء الثانى من الصلاة ، فرحا مسروراً . ثم تلا الجزء الثالث بعد أن علت النيران ، وأغلق باب الفوهة

* * *

اتعظ الليثوانى بعد أن شهد كل هذا ، فبقى مع الحاخام وأصبح من تلاميذه .

والآن ، عنـد ما يتساءل أحد الناس كيف يرتفع الحاخام ويطير إلى السماء ، فى فجر كل يوم ، وقت صلاة الاستغفار . فبـدلا من أن يضحك الليثوانى استخفافا ، تراه يستطرد بكل هدوء « بل أعلى من السماء »

ج . ل . بيرتس
(ترجمة هيلينا فرنك)

يوم الاستغفار

إليك نسلم نفوسنا اليوم ،منقطعين عن العالم الخارجى ونقيم فى بيتك ، يا الهنا ، من الليل إلى الليل .

لا تستطيـع أعماق قلوبنا أن تخفى شيئا على أنظارك العادلة . النافذة إلى كل مكان ، فهى تلتمس رحمتك ، من الليل إلى الليل .

من ذا الذى يقوى على تحمل ما نستحقه من التأنيب الأبدى ، لو قضت به إرادتك الآلهية . لذا نبتهل إليك أن تغفر لنا ذنوبنا ، من الليل إلى الليل .

اللهم امنح قلوبنا الهدوء والسكينة ، حتى تسير أيامنا فى مجراها إلى الأمام ، فنتعـلم كيف نعيش ، لـكى نتمتع بنورك الساطع عندما يحل ليل حياتنا .

ج . جونهيل

اصفح للغير ظلمه ، فتغفر لك ذنوبك عند الصلاة .
المرء يضمر الغضب لامرىء ، ومع ذلك ، فهو يلتمس
من الله الشفاء . انه لا يرأف بامرىء ندە ، ومع ذلك فهو
يتضرع من أجل ما جنت يداه

سفر ابن سيراخ اصحاح ٢٦ آية ٢ — ٤

رسالة عيد الغفران

يرمز عيد الغفران إلى المبادىء اليهودية وأسس
الدين ، والمثل الأعلى لحياة الانسان ؛ فكأنها مكتوبة
بحروف كبيرة ، يستطيع أن يقرأها المرء ، حتى أثناءعدوه
مسرعافى الطريق.ليست الذنوب أرواحاً فاسدة شريرة تجر
بأغلالها بنى البشر حتما إلىهوة الشقاء،ولاحول لهم ولا
قوة ،إذ فى إمكاننا جميعاً أن نتخلصمن نيرانها ،بل وأكثر
من ذلك ، لا يجوز أن نتحمل سطوتها بحال منالاحوال .
هنالك أسطورة قديمة تحدثنا عن محيطات نائية ، انتشرت
فيها جبال المغنطيس الحجرية ، فما كانت إحدىالسفن تمر
بجوار تلك الصخور المخيفة ، حتى تمنى بالغرق ، ويحل
بها الدمار . ففى لمحة بصر ،كانت المسامير الحديدية تطير

من السفينة . والمزاليج والأربطة تتناثر فى الفضاء ، بفعل تلك القوة المغنطيسية ، فتصبح السفينة عبارة عن ألواح خشبية مفككة . ويسقط راكبوها فى البحر ، حيث تلتهمهم المياه الجائعة . فمثل السفينة مثل الذنوب ، إذ أنها تقوض دعائم عزيمتنا وتجردنا من روادع عاداتنا وتربيتنا وتتركنا بلا نصير ، العوبة تتلاطمها أمواج المغريات والشهوات . على أن المرء هو قائد سفينة حياته ، فله فى جميع الأوقات أن ينظم حركتها ، حتى لا تقترب أبداً من جبال الدمار والموت .

والدرس الثانى هو أن لذنوب المرء وسائل استغفار نستطيع بها أن نصلح ما أهلكته تلك الذنوب ونستأنف بناء أسس عزيمتنا ، ونعيد ربط أحبال جهازنا الروحى المفككة . إننا نزدرى مذهب القدرية الوثنى القديم ، الذى يقرر ان لا غفران للذنوب . وإذا كانت الطبيعة تمدنا ببعض الوسائل للتخلص من الأمراض الجسمية ، فهل يعقل أن تظل الروح المصابة بنار الغواية ، والدامية من جراء الذنوب ، محرومة من وسائل استعادة قوتها وجمالها الأصليين ؟ فمهما بلغت قسوة الطبيعة والانسان

فى نظرنا ، فان الله تعالى ، إله العدل الأزلى ، يعطف على مخلوقاته عطفا عميقا ، عطفا يغفر وينقذ ، عطفا لا يدفن الذنوب فحسب ، بل ويغطى لحدها ومقابرها معها .

اما الدرس الثالث والأخير الذى نتعلمه من يوم الغفران ، فهو واضح جلى ، يرن فى آذاننا كدوى الاجراس . على المرء ان يستعد بنفسه للاستغفار ، وليس هنالك قسيس أو وسيط ليهيئه له ، أو ليقوم به نيابة عنه . فالفضيلة هى انتصار الفرد على الشهوة التى تهاجمه . لذا ، لا يصح أن يتولى القتال غيره ، أو يكسب المعركة سواه . وروح الانسان ، التائهة فى مسالك الذنوب المتعرجة كالسراديب ، هى دون سواها المكلفة بمحاولة هجر طريق الحزن ، والسير فى طريق الخلاص . حقاً انه لأروع وأدق أمر فى حياة الانسان : وهو أنه ، رغم عجز المرء غالبا عن مراقبة مصيره ، ولو شبه رقابة ، فقد سلمه الله ، بين يديه ، مقاليد سلوكه كاملة .

فلا غرابة إذا بدت على الكنيس مظاهر العيد فى هذا اليوم ، يوم الصلاة ، والصوم ، وإذلال النفس . لقد اعتاد أجدادنا ، فى الجيل السابق أو الأسبق ، أن

يظلوا متشحين بملابس بيضاء فى الكنيس ، طيلة يوم الاستغفار . وما كانت تلك الملابس البيضاء ترتدى لتذكرنا بالاكفان ؛ بل لكى تكون رمزاً خارجياً لصبغة العيد التى يجب أن يصطبغ بها هذا اليوم ، المخصص لتجديد الحياة الروحية . وقد جاء فى تلمود أورشليم :
«اذا دعى أناس للمثول بين يدى حاكم على وجه الأرض كى يدافعوا عن تهمة موجهة اليهم ، تراهم يحضرون كسيرى الفؤاد ، مرتدين السواد كالحزاني . أما شعب اسرائيل ، فانه يتقدم أمام الله يوم الغفران ، متشحاً بالثياب البيضاء ، كانه ذاهب الى عيد ، لعلمه علم اليقين انه ، اذا ما عاد الى خالقه نادما ، فلن يحكم عليه ، بل سيغفر له غفراناً تاماً .»

ج . ه . هرتسوج ١٩٠٠

مغفور لك [1]

إليك أرفع اعتذارى ، فتقبل صلاتى ، وامح ذنوبى
من أجل اسمك المقدس ، وقل : «مغفور لك» .

لقد حلت الدموع ، والأسف ، والاعتراف
محل الذنوب ، فامتلأت نفسى إيماناً ، ورفعت رأسى
من التراب ، الى وجهك الساطع ملتمساً منك أن تقول :
« مغفور لك» .

بح صوتى من الزفير ، واغرورقت عيناى بالدموع
اللهم لا تحتقرنى . انظر قضيتى بعطف ، ودافع عنى ،
حتى أعود : « مغفوراً لى » .

نعم ، ستنقشع الغيوم الكثيفة ، كما جاء فى النبوة ،
ويتحرر شعب صهيون من نير الاستعباد قريباً
« مغفوراً له » .

يومطوب اليوركى ١١٩٠
(ترجمة إسرائيل زنجويل)

---

(١) عن كتاب الصلاة (جورج روتلدج وأولاده)

اعتراف

اللهم لقد تملكنى الخزى والخجل ، فأحنيا ظهرى ؛ إذ كيف لى أن أقف أمامك وأنا أعلم حق العلم أن قوتك وعظمتك ومكانتك السامية ، تطغى على وهنى ومذلتى وهوانى . بل أين ضعفى ونقصى ، من كمالك الذى ما بعده من كمال ؟

اللهم . أنت حكيم الحكماء ، وعظيم العظماء ، وأرحم الراحمين ؛ نعم أنت سيد العالم ، الحى القيوم ، لك الأبدية والخلود ، بل أنت الله وكفى ! أما أنا فوا أسفاه ! شىء مصنوع من التراب الصلصال ، مخلوق يوم واحد ، ظل خاطف ، خيال سار ، نفس يصعد ثم ما يلبث حتى يخفت . نسمة هواء تروح ولا تغدو .

اللهم ، أعلم أن ذنوبي لا تحصى ولا تعد ؛ فهى أكثر من أن تعيها ذاكرتى الخوانة ، أو يسردها لسانى العاجز ومع هذا فسأحاول الاعتراف بالنزر اليسير منها ، وإن كان كالقطرة فى المحيط ، أو الذرة فى رمال الصحراء .

سأذكر ذنوبى وآثامى ، عسى أن يسود السكون فى بحرها المتلاطم ، ويهدأ عجيجها الصاخب . وضجيجها

الثائر ، فتسمع صوتى فى السماء إذا دعوتك ، وتصفح عن عبدك .

اللهم ، إذا كان ذنبي أعظم من أن يحتمل ، فمن أجل اسمك المحاط بالجلالة ، تفضل بالصفح . وإن لم أجرؤ وأضع كل آمالى فى رحمتك ، فمن سواك سيتقبل صلاتى ، لذا لن تتزعزع ثقتى ، ولن يبارحنى إيمانى ولو ذبحتنى كالشاة . وإن طاردتنى بسبب ذنوبى ، فسأهرب منك لألجأ اليك ، باحثاً فى ظللك الوارف ، عن مكان انزوى فيه ، إلى أن يزول عنك الغضب . وساسعى إلى رحمتك الواسعة ، عسى أن تسمع تضرعاتى لترحمنى ، وسأبقى متعلقا بك إلى أن تمطرنى بشآبيب بركاتك الساطعة الوهاجة .

اللهم ، أتوسل اليك أن تذكر كيف صنعتنى من الصلصال الأصم ، وكم من متاعب لاقيت فى طريق الوعر . اذن لا تتخذن من أعمالى سبيلا لمحاسبتى ، ولا تجعلن ذنوبى سبباً لمحاكمتى ، ولا تذقنى ثمار أفعالى ، ولتكن رحمتك الخالدة فوق عدلك الالهى ، فأنا أعلم أنك ، سواء أحسنت عملا أو أسأت اليك ، ستخفف عنى العقاب ، وتحيطنى بعطفك ، وتبارك نهايتى .

سليمان بن جبيرول ١٠٥٠

(ترجمة آليس لوكاس)

تاملات يوم الاستغفار

أى نفسى ! لاتـكونى عديمة الاحساس كالوحش الغارق فى هوة عميقة ، ولا تثملى بشراب الشهوات المسكر ، فأنت منحوتة من صخرة العقل المصقول ، وماؤك يجرى فى نهر الحكمة ، المنحدر من مملكة السماوات .

أى نفسى ! حـذار أن تتقلب عليك ملذات الجسم الفاسقة ، حذار أن تخدعك كنوز الدنيا الخلابة ، فهى تذوب ، كالندى قبل بزوغ الفجر وهى لاتنفع فى بدايتها ، وتجلب العار والشنار فى نهايتها .

أى نفسى ! أنعمى النظر خلفك ، فى الطريق الذى عبرته أثناء رحلتك : كل شىء خرج من التراب ، وسيعود حتما الى التراب . فما شيده البناء الماهر ، وماصبه الفنان المدقق ، سينهار على الأرض إذا مادقت الساعة ، فترجع المادة الى حيث وجدت . الموت والعيش اخوان ، وبحبل وثيق مرتبطان ، كل منهما ممسك بأحد طرفيه ، ولا يستطيع امرؤ أن يقطعه ليفصلهما . قريباً ستذهب الى مسكنك الخالد ، كى تقدم عملك ، وتتسلم الأجر ، بالعـــدل

والقسطاس إن خيراً وإن شراً ، حسبما قدمت يداك في الحياة الدنيا .

لذا ، انهض من سباتك العميق ، وابتهل الى ربك ليلاونهارا ،اسجد أمامه،خاشعاً خاضعاً ، ولتنهمر الدموع من عينيك ، حتى تغمر خديك . أنشد الله ، نورك الخالد ، تواضع في سلوكك ، لازم السراط المستقيم ، لكي يحميك الخالق بظل رحمته ، إذاماحلت النكبة . عندئذ ، ستسطع كنجوم السماء ، وتبهر الأبصار كالشمس المشرقة ، وتنتشر على رأسك أشعة الرحمة والرضوان ، التي تجلب في أجنحتها الشفاء والسعادة .

باصيا به باقوده ١٠٤٠
(ترجمة م . ياستروف)

روحي عنك ، يانفسي ، وتناسي الأكدار ، لم تستسلمين الى هموم الدنيا فتضنيك ؟ سيغفو الجسد ، ويتخذ له في التربة الصلصال مرقداً أبدياً ، صامتاً مظلماً ، حتى يصبح فريسة النسيان . أما أنت ، أيتها الروح الخالدة ، فترتعدين فرقاً عند الدنو من أبواب الردى . وإذا داعبك الموت ، أو لعنك ، أو باركك ، فقدمي اليه خير ماصنعت يداك .

أى نفسى ! لم تشغلين بالك فى جزئك الفانى ، مرتعبة مرتاعة ، غارقة فى الضلال ؟ ألا فاعلمى أن الروح ستعود الى باريها ، وأن الجسم أبكم ، وأن كل ماله سيتبعه فى القبر فتنشره الرياح . ستطيرين الى وكرك ، يأيتها الروح ، سريعة الحركة كالعصفور ، فهنالك مكان راحتك الأبدية.
الحياة فرع كرمة ، والمنية كرام ، يهددها ويقترب منها كلمامرت اللحظات . إذن هلمى أيتها الروح، تيقظى سريعاً باحثة عن الله ، فالوقت يذهب كالبرق الخاطف ، والهدف لا يزال بعيداً . ومن العبث أن تصلى فى سرك ، بل عليك أن تقدرى بتواضع خير الوسائل المؤدية الى نهاية مأربك. تناسى كل آلامك واحترسى ، فالموت أمامك .

انتحبى كاليمامة ، واخلصى فى التوبة . ارفعى نظرك الى السماء ، حيث السعادة الأبدية ، وانشدى فى كل الظروف الخلاص الدائم . ولتنهمر الدموع من فؤادك ، بينما الناس فى مضاجعهم . تضرعى الى الله ، فى سكون الليل ونفذى إرادته . هكذا سيكون ملك السلام حارسك وسيرشدك فى النهاية الى جنات السماء .

سليمان بن جبيرول ١٠٥٠
(ترجمة إما لازاروس)

رحمة الله واسعة

الرب الرب ، إله رحيم ورؤوف : بطىء الغضب ، وكثير الاحسان والوفاء . حافظ الاحسان إلى الوف . غافر الاثم والمعصية والخطية .

خروج اصحاح ٣٤ آية ٦و٧

اللهم . لتكن إرادتك أن نعود إليك تائبين توبة تامة . حتى لا نخجل من مقابلة آبائنا فى الحياة الخالدة .

اللهم . اجمع قلوبنا على مخافة اسمك ، ابعدنا عما تكرهه ، وقربنا إلى ما تحبه ، وعاملنا بالرحمة ، من أجل اسمك .

اللهم لتكن إرادتك أن يسود الحب والسلام والاخاء بيننا . حقق آمالنا فى السماء ، اجعل الميول الطيبة سنداً لنا ، املأ نفوسنا رغبة فى مخافة اسمك ، وامنح أرواحنا السلام آمين .

التلمود

الأخاء

عند بدء صلاة الاستغفار ، يصعد شيوخ الطائفة وعمداؤها إلى المنبر [1] ويتلون هذه العبارة الرهيبة : « بأذن محكمة السماوات العليا ، وبأذن الطائفة الدنيا ، نقرر جواز الصلاة مع العتاة المتمادين » فما هى حكمة هذه السنة ؟كانت الطوائف اليهودية فى القرون الوسطى ، لا تخلو من أناس يخرجون أنفسهم من حظيرة الدين اليهودى ، بسبب سوء سلوكهم . مثال ذلك : المرتدون الجبناء الذين باعوا أرواحهم ، والجواسيس الذين كانوا يذيعون الاتهامات الباطلة ضد أبناء عشيرتهم ، والمتمردون والمنبوذون ، والمجرمون . فنى خلال السنة ، ما كان أولئك القوم ليفكروا فى الاتحاد الروحى مع إخوانهم ولكن إذا ما حان يوم الاستغفار ، رأيتهم يذهبون خلسة إلى الكنيس وينزوون فى ركن مظلم ، كى ينضموا إلى المصلين فى ابتهالاتهم . لذا وضع رجال الدين هذا الاقرار الرهيب ، حتى يعلنوا بعبارة واضحة جلية ، ان الناس

---

(١) يقع المنبر فى وسط الكنائس اليهودية

اخوة بقطع النظر عن طريقة حياتهم ، سواء أكانوا مفترين ، أم مرتدين أم منبوذين . إننا نقول فى صلواتنا « لقد خالفنا الشريعة ، لقد ارتكبنا الخيانة ، لقد سرقنا » نقولها بصيغة الجمع ، حتى نشرك أنفسنا مع الأرواح المهجورة ، التى ترتكب الذنوب فى الظلمات الحالكة ، معترفين هكذا بأن المجتمع — ونحن منه — مسؤول ، إلى حد كبير ، عن أعمالهم . فكم كان مثلنا السيء سببا فى ضلال غيرنا ، فأصبحوا حجر عثرة فى طريق الأعمى . ألا فلنعلم ان كل العهود التى نأخذها على أنفسنا يوم الغفران ، لرفع شأو حياتنا ، ستذهب هباء منثورا ، مالم نحاول إقالة عثرة من كبا . يحكى ان رجلا كان يجتاز وحده جبلا مرتفعاً من الجليد لم يدهسه قدم . وأثناء سيره ، شعر بالنعاس يثقل عينيه ، فقاومه مقاومة الأبطال ، لكن الغفوة أخذت تتغلب عليه شيئاً فشيئا ، حتى تأكد أنه إذا نام فسيكون الموت مصيره لامحالة . وبينما هو يفكر فى هذا الموقف الحرج تعثر فى كتلة منبسطة بين قدميه . وماكاد ينحنى ، حتى اتضح له انه جسم إنسان ، نصفه مدفون فى الجليد . رفعه بين ذراعيه فى أقل من لمحة البصر

ثم أخذ يدلك ويدفىء أعضاء جسم الرجل المتجمدة بفعل الثلوج . وكان من جراء الجهد الذى بذله ، فى سبيل إعادة الحياة إلى غيره ، أن استعاد هو أيضاً الحرارة والقوة ، فنجا الاثنان . ان هذه القاعدة تنطبق كل الانطباق على مملكة الأرواح . فلكى نبعث حياة جديدة فى قوانا الروحية ، يجب علينا أن نعاون غيرنا ، فى الشؤون العليا ، المتعلقة بالايمان والأمل .

إن باب السماء مغلق أمام من يجىء وحده : فعليك أن تنقذ روحا ، فهى التى ستنقذ روحك

ج . ه . هرتس ١٨٩٨

واطلب الضال ، واسترد المطرود ، واجبر الكسير ، واعصب الجريح ، واقوى المريض .

حزقيال اصحاح ٣٤ آية ١٦

وعد الغفران وانداره

اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه، ورجل الاثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران. لأن أفكارى ليست أفكاركم، ولا طرقى طرقكم، يقول الرب لأنه كما علت السماوات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم. لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء، ولا يرجعان إلى هناك، بل يرويان الأرض، ويجعلانها تلد وتنبت، وتعطى زرعا للزارع، وخبزا للآكل، هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى: لا ترجع إلى فارغة، بل تعمل ما سررت به، وتنجح فيما أرسلتها له.

حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك، وتنبت صحتك سريعاً، ويسير برك أمامك، ومجد الرب يجمع ساقتك. حينئذ تدعو فيجيب الرب. تستغيث فيقول هأنذا. إن نزعت من وسطك النير والإيماء بالاصبع، وكلام الاثم، وأنفقت نفسك للجائع، وأشبعت النفس الذليلة، يشرق فى الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر. ويقودك الرب على الدوام، ويشبع فى الجدوب نفسك

وينشط عظامك . فتصير كجنة رياً ، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه . ومنك تبنى الخرب القديمة ، تقيم أساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة ، مرجع المسالك للسكنى .

اشعياء اصحاح ٥٥ آية ٦ الى ١١ و ٥٨ آية ٨ إلى ١٢

اللهم اصغ إلى عبيدك المتواضعين

اللهم اصغ إلى عبيدك المتواضعين ، وقد خشعوا أمامك متوسلين ؛ أى أبانا ، نستحلفك ألا تخف عنا أذنك

اللهم امح بغينا وطغياننا ، واغفر ذنوبنا وهفواتنا ، وإن كنت لا تصفح من أجلنا ، فاعمل يا أبانا من أجل اسمك المقدس .

اللهم لم تعد لنا ذبائح ننحرها ، فتقبل نبسات شفاهنا ودموع عيوننا ، وتوبة قلوبنا ، هدية خالصة .

اللهم لقد ضل قطيعك طريق الهدى ، فاجمع شمله المشتت ، وأقم له من حبك راعيا يرشده إلى سواء السبيل

اللهم ، اصفح لجميع من يرفعون اليك تضرعاتهم الصادقة ؛ ثبت عزائمهم ، وخفف آلامهم ، وعسى أن تستجيب برحمتك صلاتهم ، فى ساعة العصر .

يهوذا هاليفى (ترجمة سوليس كوهين)

ايها الاله المهيب فى عظائم الامور

ايها الاله المهيب فى عظائم الامور؛ ايها الاله المهيب فى عظائم الامور ؛ اصفح لشعبك الذى ينـاديك ، فى ساعة اقتراب الختام (١)

قليلو العدد ضعاف اليك يرفعون عيونهم متوسلين ؛ استمع الى صيحات استغاثتهم ، فى ساعة اقتراب الختام .

امامك يريقون نفوسهم الكليمة ، وقد آلمتها الـكروب من جراء اعمالهم واقوالهم الذميمة هاهم لأولاء يصيحون : « لقد اذنبنا فاغفر لنا » فى ساعة اقتراب الختام .

اشفهم وكن لهم ملجأ ونصيراً ؛ وارفع عنهم غضبك الرهيب ؛ لا تحكم عليهم بل انصت الى ندائهم ، فى ساعة اقتراب الختام .

من أجل صلاح آبائنـا خفف عنا اليوم آلامنـا ، ومتعنا بالسعادة والحرية ، فى ساعة اقتراب الختام .

موسى بن عزرا

(ترجمة سوليس كوهين)

---

(١) صلاة تتلى قبيل غروب الشمس فى يوم الاستغفار.

عيد المظلات

لا يحتم علينا الدين الألهى لزاماً . أن نعيش حياة التقشف ، بل هو يهدينا إلى السبيل الوسط ، أى إلى منتصف الطريق بين النقيضين ، بين الأفراط والتفريط ، بين التيسير والتقتير . فهو يترك حرية التصرف لجميع الملكات الجسمية والنفسية الموهوبة من الله ، فى الحدوذ المرسومة بيده ، عز وجل . ومن المؤكد أن ما نقفه تجاوزاً على إحدى المواهب ، يستقطع من الأخرى ويضعفها . فيترتب على ذلك فقد التوازن الذين يجب أن يسود فى حياتنا وبوجه عام . اسمحوا لى أن أذكر لكم المبدأ الآتي ، لعله يطبع فى أذهانكم : إن خلاصة شريعتنا بأسرها محتوية فى ثلاثة أشياء : الاحترام والحب والسرور . فهى طريق التقرب إلى الله . وندمك يوم الصوم لا يروق فى نظره أكثر من سرورك أيام السبت والأعياد ، بشرط أن يكون انشراحك صادرا عن قلب مخلص ، وشعور مفعم . فالابتهاج بوصايا الله ، ودراسة وحيه ، يتطلبان ، مثل الصلاة تفكيرا وتقوى . عليك إذن أن تفرح بحب

من منحك التوراة ، لعلمك يقينا ان هـذه المنة مظهر من مظاهر الحب الالهى

بهوذا هاليفى ١١٤١

السعف والآس

يا الهى سأعلن مديحك بأنشاد موجهة إلى اسمك المجيد . يا سيدى ومليكى ومنقذى ، انقذ عبادك المخلصين انهم مبتهجون أمام هيكلك ، وفى أيديهم سعف النخل ، وأعواد الآس ، يرفعون إليك أصواتهم مبتهلين ، عسى أن ترحمهم وتنقذهم وتيسر أمورهم .

إنهم يوجهون مديحهم وصلواتهم الفياضة إلى علام الغيوب ، وكاشف أسرار الأيام المقبلة ؛ إرحم من يحملون السعف والآس ، وتقبل توسلاتهم انهم يقدسونك ليلا ونهارا ، ويسبحونك بألحان خالدة ، منادين مثـل جنود السماوات : « مبارك أنت إلى الأبد »

العازار قالير (القرن الثامن)
(ترجمة آليس لوكاس)

عيد الحصاد

إنه لواجب لا يخلو من أهمية ، يؤديه اليهودى العصرى إذا راعى ما للأعياد الثلاثة [1] من مظهر زراعى عظيم . ذلك لانه سيدرك حقيقة لا مراء فيها ، وهى ان شعب اسرائيل عاش فى زمن من الأزمنة ، على فلاحة الأرض ، وان الصبغة التجارية التى تميزه الآن ، ليست غريزة فيه ، كما هو الرأى السائد ، لكنها نتيجة الظروف القاسية ، التى اضطر إلى مواجهتها فى حياته . فخليق بنا وبالعالم عامة . أن تتذكر ما لتاريخ شعبنا من جانب شعرى ريفى

موريس يوسف ١٩٠٣

لقداندثرت كروم اسرائيل ؛ وزالت من العالم . لكن الشريعة الخالدة تحتم على أبناء هذا الشعب ، أن يحتفلوا حتى الآن بعيد قطف الكروم . فالشعب الذى يستمر فى هذا الاحتفال ، رغم عدم وجود ثمار ليقطفها ، سيسترد كرومه لا محالة .

بنيامين دزرائيلى ١٨٤٦

---

(١) الفصح ، والاسابيع ، والمظلات

عيد السرور

إن الرجل المنقبض النفس ، الخائر العزيمة ، الحاد الطباع ، لم يصبح كذلك فى أغلب الأحوال ، إلا بسبب انانيته . ربما شعرنا ببهجة وسرور ، كلما رثينا لحالنا ، أو استسلمنا للهموم المبرحة ، أو أنشدنا بصوت مؤثر ، لحنا حزيناً من ألحان الاشفاق على أنفسنا . لكن الخطوة التالية هى ان تسلم روحك إلى الشيطان . فالدين اليهودى لا يتشدد فى المطالبة بالحزن ، أكثر من تشدده فى المطالبة بالسرور . وفى اعتقادى انك قلما تجد أفكاراً أسوأ من القول الآتى : إن الله خلق لى قلباً قانطاً حزيناً . فقد قال شماى « كن دائما مسروراً » وقال ربى يشماعيل « كن فرحا إلى الأبد » لقد مات ربى يشماعيل شهيدا فى القرن الثانى للتقويم الميلادى ، ولكن هل تظن انه ، عندما عذب و تألم ، اعتراه الندم وقال : « لو علمت كيف ستنتهى حياتى لقضيت أيامى باكياً بدلا من أن أقوم بواجبى مبتهجا » كلا ، إذن فاخدم الله بسرور ، لأن السرور يبعث فى النفس نور القناعة والسلام والخضوع لأرادة الله .

ا . ا . ب . الهامس ١٨٦٣

لا تقيم روح الله حيث يسود التكاسل أو الحزن الذى لا مبرر له ، بل هى تقيم فقط حيث يؤدى الواجب بسرور .

التلمود

الابتهاج بالتوراة

اظهروا كل سروركم فى عيد التوراة، واعربوا عن فروض الطاعة والاحترام ؛ فهل من متعة تهدى المرء إلى مثل هذا الطريق الفتان، وهل من جواهر تضارع التوراة رونقا وجمالا ؟ إذن مجدوا التوراة فى يوم عيدها ،فالتوراة نورنا وحمانا .

سأمتدح الله بانشاد الفرح ، وسأعتمد عليه إلى الأبد وسأشيد بعظمته حيث يصلى شعبه المختار ، فهو ملاذى وصخرة النجاة التى أركن إليها . إذن مجدوا التوراة فى يوم عيدها ، فالتوراة نورنا وحمانا .

سيتغنى قلبى دائماً برحمتك ،وسأكرر عبارات التسبيح لك إلى الأبد ، وستتحدث شفتاى بعجائبك ، وصدقك ، وحنوك وعطفك ، ما دمت حياً . إذن مجدوا التوراة فى يوم عيدها ؛ فالتوراة نورنا وحمانا .

عن كتاب صلوات العيد
(ترجمة . ازنجويل)

الاحتفال بالتوراه

هنيئاً ، يا اخوانى . هنيئا أقول ؛ متمنيا لكم الصحة والسلام والسعادة ، فى هذا اليوم المبارك ؛ فاليوم قد ختمنا سفر التوراة ، مرة أخرى ؛ واليوم سنستأنف تلاوته ، كسابق عهدنا . ابتهجوا ، واشكروا الله ومجدوه . فهو الذي منحنا التوراة مكتوبة على ورق الرق .

كانت التوراة عزاءنا ، ومعاذنا فى المنفى والحرمان المؤلم . فقدنا كل ما كنا معتزين به : هدم بيت المقدس ، وأصبح هيكله أثراً بعد عين ؛ وخربت البلاد التى كانت ترتفع فيها أصوات ألحاننا ، نسينا لغتنا الوطنية ، حرمنا من مملكتنا وكهنتنا ، فلم يبق لنا من كنز ثمين سوى عقيدتنا . ضللنا فى البلاد تائهين حزانى حاملين حب الله فى قلوبنا ، وتوراتنا بين أيدينا ؛ كم تألمنا وعذبنا ، لكننا مازلنا أحياء ، بفضل السلوى التى لا توجد إلا فى التوراة . ألفا سنة ، كلمة يسهل أن تقولها ؛ ألفا سنة قاسينا فيها المحن ، والاهانات ، والأمواج المتلاطمة ، سبعة وسبعون جيلا مظلما ، كلها ضيق وانتحاب ، فلو استعرضت قصتها المفزعة ، لما احتفلت اليوم بعيد الابتهاج بالتوراة من هول ذكراها

ولكن ، لم لى أن أكرر سرد هذه الحوادث ، وقد طبعت على عظامنا بالنار والألم ؟ لقد ضحينا بكل شيء ، لقد تركنا ثروتنا ، وهجرنا منازلنا وأرضنا ، ونبذنا الصحة والجاه ، بل واستخففنا بالحياة ، مثل حنه [1] وأولادها السبعة ، فى سبيل التوراة التى أنزلت من السماء .

ثم ماذا الآن ؟ هل سيتركوننا أحياء ؟ هل فهمت الأمم فى نهاية الأمر اننا نحن اليهود ، قد خلقنا مثل غيرنا من بنى الانسان ، فلا معنى لاستمرارنا تائهين ، بلا مأوى حتى الآن ، مهانين مغتا بين أينما ذهبنا ؛ لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال ، ولكن الذى أعلمه علم اليقين . أن الله المقيم فى السماوات ، هو هو الاله الذى نعبده ، وان الشريعة والايمان والتوراة التى نحبها ، هى هى السائدة فى الأرض . إذن فلا خوف عليك ، ولا تحزن ، جفف دموعك واعتمد على الله ، ووطد آمالك فى التوراة ، كلمته المقدسة .

هنيئا يا اخوانى ، هنيئاً أقول ؛ متمنيا لكم الصحة والسلام ، والسعادة ، فى هذا اليوم المبارك ، فاليوم قد

---

(١) راجع قصة استشهاد حنه وأولادها السبعة فى الجزء الثانى من سفر المكابيين

ختمنا سفر التوراة مرة أخرى ؛ واليوم سنستأنف تلاوته كسابق عهدنا . ابتهجوا ، واشكروا الله ، ومجدوه ، فهو الذى منحنا التوراة ، مكتوبة على ورق الرق.

ج. ل. غوردونه
(ترجمة آليس لوكاس ، وهيلانه فرانك)

المحاربون المكابيون

كانوا على استعداد إما للحياة أو للموت أشرافا

مكابين (جزء ١ فصل ٤ آية ٣٥)

وكتب الملك انطيوكوس ، إلى مملكته كلها بأن يكونوا جميعاً شعبا واحدا ، ويتركوا كل واحد سنته . وأنفذ الملك كتبا على أيدى رسل إلى أورشليم ، ومدن يهوذا ، أن يدنسوا السبوت والأعياد ، وينجسوا المقادس والقديسين ويبتنوا مذابح وهياكل ومعابد للاصنام ، ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يقتل . وأقام رقباء على جميع الشعب ، وأمر مدائن يهوذا ، بأن يذبحوا فى كل مدينة ، فصنعوا الشر فى الأرض واضطروا بنى اسرائيل أن يختبئوا فى أى مكان ، وما وجدوه من أسفار الشريعة ،

مزقوه وأحرقوه بالنار ، وكل من وجد عنده سفر من العهد . أو اتبع الشريعة ، فانه مقتول بأمر الملك .

فى تلك الأيام خرج من أورشليم متتيا الكاهن .. وسكن مودين ، وكان له خمسة بنين : يوحنا . وسمعان . ويهوذا الملقب بالمكابى . والعازار . ويوناتان . ولما رأى ما يصنع من المنكرات فى يهوذا وأورشليم مزق متتيا وبنوه ثيابهم ،وتحزموا بالمسوح ،وناحوا مناحة شديدة . وان الذين أرسلهم الملك ليجبروا الناس على الارتداد ، قدموا إلى مدينة مودين ، فأقبل عليهم كثيرون من اسرائيل ، واجتمع متتيا وبنوه . فأجاب رسل الملك ، وكلموا متتيا قائلين : «أنت رئيس فى هذه المدينة ، شريف عظيم ، معزز بالبنين والأخوة . فالآن ابدأ أنت ، وتقدم لامضاء أمر الملك ، كما فعلت الأمم كلها ، ورجال يهوذا ، ومن بقى فى أورشليم ، فتكون أنت وأهل بيتك من أصدقاء الملك ، وتكرم أنت وبنوك ، بالذهب والفضة والهدايا الكثيرة» فأجاب متتيا بصوت عظيم وقال : « إنه وإن طاعت للملك كل الأمم ، التى فى دار ملكه ، وارتد كل أحد عن دين آبائه ، ورضى بأوامره ، فأنا وبنى

واخوتى نسلك فى عهد آبائنا » ثم صاح متئيا بصوت عظيم فى المدينة قائلا : « كل من غار للشريعة ، وحافظ على العهد ، فليخرج ورائى »

حينئذ اجتمع اليهم كل من وقف نفسه للشريعة . وانضم اليهم جميع الذين فروا من الشر ، فازدادوا بهم تعزيزا . فكونوا جيشاً ، وهدموا هياكل الوثنيين ، وطاردوا المتكبرين ، ولم يطأطئوا رؤوسهم أمام المذنب

مختارات من سفر المكابيين (الجزء الاول)
من الفصل الاول آية ٤١ إلى الفصل الثانى آية ٤٨

عيد الانوار

اشعل النور كالنجمة الثابتة ، المتلألئة فى الغسق ؛ وأضف كل ليلة مصباحا ، حتى تتم الأنوار الثمانية فيسطع ضوؤها فى قلبك ؛ اهتف يا شعب اسرائيل على رنات الصنوج ، وهز أوتار العود ، وانفخ فى البوق النحاسى ، والقرن ذى الصوت الأجش ، وانشد مزامير الانتصار إلى أن تشتعل النار فى قلبك فتهب فيك روح المكابيين .

اما لازاروس

المنوراه[1]

بدأ يشعر فى أعماق نفسه بحاجة ملحة إلى التعلق بدينه اليهودى . لم تكن ظروفه غير مرضية ، بل كان متمتعا بسعة من العيش ، وبمهنة تتيح له حرية العمل طبقا لرغبات قلبه : لقد كان فنانا . مضى زمن طويل منذ انقطاعه عن الأهتمام بأصله اليهودى ، وبعقيدة آبائه ، وعلى حين غرة ارتفع على وجه الأرض صوت الغوغاء ، يثير البغض على اليهود . ظن ، مثل غيره ، ان هذا الهياج لن يلبث حتى يخمد ، لكن الأحوال لم تتحسن ، وكل ضربة وإن لم يقصد منها شخصيا كانت تبعث فيه ألما جديدا ، حتى أصبحت نفسه ، رويداً رويداً ، دامية من كثرة الجروح دفنت تلك الأحزان فى أعماق قلبه ، وأخذ سكونها الرهيب يعيد إلى ذاكرته منشأها ، وأصله اليهودى . والآن عمد إلى أمر ما كان ليفعله فى الأيام السابقة . بدأ يحب جنسه اليهودى حبا ملتهباً . لم يكتشف بادىء ذى بدىء ما يبرر هذا العطف فى نظره ؛ لكن تعلقه أخذ ينمو ويقوى على مضى الزمن ، فتبلور من مجرد انفعال نفسى

---

(١) مسرج (شمعدان) كبير ذو تسعة فروع

مبهم ، إلى فكرة ثابتة ، جديرة بأن يعبر عنها ، الا وهى يقينه ، من ان هذا الشقاء الأدبى لا يمكن حله إلا بطريقة واحدة : العودة إلى الشعور اليهودى.

فقد اليهودى المعاصر ، التوازن الذى اتخذه آباؤه دعامة لوجودهم . إذ نشأ هذا الجيل تحت تأثير الثقافات الأجنبية ، فلم يصبح قادرا على تلك العودة التى هى فى نظره أساس الانقاذ والخلاص . أما الجيل الجديد فربما وجد إلى ذلك سبيلا ، لو وجه توجيها صحيحا فى الوقت المناسب . لذا عقد النية على أن يبدأ بارشاد أولاده على الأقل ، إلى السبيل الملائم ، وتدريبهم تدريبا يهوديا فى المنزل .

اعتاد إلى ذلك الوقت أن يمر مر الكرام بذاك العيد ، الذى سطع آلافا من السنين ببريق الانوار الصغيرة ، تمجيدا لظهور المكابيين الأبطال ، وما قاموا به من أعمال عظيمة . أما الآن ، فقد اتخذ منه ظرفا مناسباً ، لاعداد شىء جميل ، تظل ذكراه عالقة فى أذهان أولاده

اشترى « منوراه » وعندما حمل بين يديه للمرة الأولى المسرج ذا الفروع التسعة ، شعر بانفعال نفسى

غريب . لقد أشعلت تلك الأ ار منذ زمن بعيد ، فى منزل والده ، فعاودته ذكراها . وامتلأت نفسه كآبة ، وحنوا لمسقط رأسه . لم تفتر تلك التقاليد ولم تمت ، بل تناقلتها الأجيال كالشموع التى تضاء إحداها من الأخرى على التوالى . وفضلا عن ذلك فقد أثار اهتمامه شكل المنوراه القديم . فما لا شك فيه ان رسمها مأخوذ عن الشجرة . جذع قوى فى الوسط ، وأربعة فروع يمينا ويسارا متدرجة فى مكان واحد ، كلها متساوية الطول . وأخيراً فرع تاسع ، أقصر منها يبعث نوره إلى الأمام ، ويقوم بوظيفة الخادم . بالله ، ما هو السر الذى استطلعته الأجيال المتوالية فى هذا المظهر من مظاهر الفن . الذى يجمع بين البساطة والفطرة ؟ تساءل الفنان عما إذا كان فى الامكان إعادة الحياة إلى المنوراه اليابسة ، بسقى جذورها كما تسقى الاشجار . وكان السرور يملأ نفسه عند ما يتلفظ باسمها الجميل ، أمام أولاده كل مساء . فما أعذب رنة تلك الكلمة إذا صدرت من أفواه أطفال صغار

أوقد أحد الأنوار ، فى الليلة الأولى ، وشرح أصل هذا العيد شرحاً مستفيضا . سرد على أولاده جميع مايعرفه:

الأنوار العجيبة التي ظلت مضاءة طيلة هذا الزمان، والعودة من سبي بابل، وتشييد بيت المقدس لمرة الثانية، والمكابيين. كان هذا قليلا من كثير، لكنه لم يخل من فائدة. وليلة أضرم النور الثاني، استعاد من أولاده ما قصه عليهم عشيتها. ورغم أن كل ما قيل كان من تلقينه، فقد خيل اليه أنه يسمع شيئاً جديداً رائعاً. وفي الأيام التالية، كان يترقب بفارغ صبر، حلول المساء. بل كان يزداد شغفاً كلما تقدمت الليالي. أخذت الأنوار تقوى في المسرج. مع مرور الأيام، فتبعث في الأب شتى التأملات. وقد أسرها إلى أولاده في بادئ الأمر، ولكن ما كادت تحل الليالي الأخيرة، حتى أصبحت أعمق وأدق من أن يستوعبها أطفال صغار.

وفي الليلة الثامنة، شمل النور الصف بأكمله، بل والمصباح التاسع، الخادم المخلص الأمين، الذي كان خلال الليالي السابقة، يستعمل لاضاءة المصابيح الأخرى، دون أي غرض سواه. تجلى من المنوراه البهاء باسمى معانيه. فبهر أبصار الأطفال. أما في نظر الفنان، فكان ذلك رمزاً لانتشار النور في قلب أمة بأسرها. انظر إلى المصباح

الواحد : إنه خافت ، لا يكاد يضيء ، إنه يبدو كئيباً . لكنه ما يلبث حتى يجد له زميلا ، ثم آخر ، ثم آخر ، فتتقهقر الظلمات رويداً رويداً. يبدأ النور أولا عند الصغار، عند المساكين ، ثم ينضم اليه آخرون ، من أنصار العدل، والحق ، والحرية ، والتقدم ، والانسانية ، والجمال . فاذا ما أضيئت جميع المصابيح ، وقفنا إلى جانبها مبتهجين لهذه النتيجة . وما من وظيفة اسمى واحب إلى الله من وظيفة خادم النور .

تيودور هرتسل
(ترجمة ب . ل . پودزنر)

قصـــة المكابيين

خليق بالشبيبة اليهودية ، ان تضم المحاربين البواسل من أبناء جنسها ، إلى مجموعة صور الأبطال العالميين، حتى تستطيع أن تقول : « لقد أنجب شعبي شجعانه الصناديد، أسوة بالأغريق والرومان »

وأفضل من ذلك ، هو أن تشعر الشبيبة ، كيف استمد هؤلاء الأبطال شجاعتهم ، من إطهر المناهل وانقاها ، أى

من حبهم الخالص لدينهم، واحترامهم العظيم للخير، والحقيقة والجمال الأدبى. لقد واجه المكابيون باقدام، جميع المصاعب المحدقة بهم، لا لأغراض شخصية تشوبها الأنانية وحب الذات، بل لمقاصد عليا، امتازت بروح الاخلاص وتضحية النفس، فى سبيل أشرف الأغراض وأقدسها. لقدهاجموا العدو، معرضين أنفسهم بلا تردد، للاستشهاد صلبا وحرقا. لم يفعلوا ذلك من أجل الانتصار أو المجد، بل لارضاء ضمائرهم. لقد سمعوا صوت الله يناديهم، فلم يتقهقروا. وكان جهدهم فريداً فى بابه: نعم إن غيرهم أظهروا، فى ميدان الوغى، شجاعة واقداما ونبلا لا تقل عما بذله المكابيون. لكن الأوائل قاتلوا فى سبيل بلادهم، ولغتهم الوطنية، ومأواهم ومسقط رأسهم. أما الكفاح فى سبيل الدين الذى امتاز به الآخرون، فقد كان شيئاً جديداً. وقفت شرذمة المكابيين، القليل عديدها، كالصخرة الحادة، وسط البحر الصاخب المتلاطم الأمواج. واجه أفرادها العدو وحدهم، دون أى تأييد من معاصريهم وقاوموه مقاومة الأبطال، حتى دحرت وتقهقرت القوى التى أوشكت أن تغرق الجنس البشرى،

قاطبة ، فى غمرة الفساد والانحطاط . هكذا ، استطاعوا أن يحافظوا على ركن من أركان العالم ، طاهراً لا تشوبه شائبة ، فى عصر طغى عليه الدنس . هكذا رفعوا عالياً مصباح الدين الحقيق ، بينما كان العالم غارقا فى الظلمات الحالكة .

موريس يوسف ١٩٠٣

لحن عيد الانوار

يا صخرة الأجيال وعمادها ، فلنغن ألحان الشكر ، ولتمتدح مقدرتك على الانقاذ والخلاص . لقد كنت حصنناوحمانا ، أمام أعدائنا الحانقين. هاجمونا كالوحوش الضارية ، لكن ذراعك رفع عنا السوء ، وكلمتك كسرت سيوفهم ، عندما خانتنا قوانا .

عدنا إلى الأنوار فأوقدناها ، وأخذ الكهنة ، بعد أن طال عذابهم ، يطهرون تابوت العهد ، ويقدمون إلى الله القرابين والذبائح . جلس عز وجل، على عرشه السماوى، محاطاً بحاشيته المقدسة، ليستمع بسرورعظيم، إلى الأناشيد التى تنشدها الجموع الفرحة ، الطافحة بشراً ، وقد ترددت رناتها فى عنان السماء

أى أبناء الشعب الشهيد ، أيقظوا صـدى الألحـان ،
سواء أكنتم أحراراً أم مستعبدين ، وأينما كنتم مشتتين .
فرسالتكم المريحـة للنفوس ، هى أن تعلنوا اقتراب الزمن
الذى سيشهد تحرير جميع الناس، واختفاء الطغاة المستبدين.

ج . جونهيل

عيد بوريم

كان فى شوشن رجل يهودى ، اسمه مردخاى ،وأحضر
هدسه ، أى أستير بنت عمه ، وعند موت أبيهـا وأمها ،
اتخذها مردخاى لنفسه ابنة . وأخذت إستير إلى بيت
الملك احشويروش ، فى بيت الملك ، وأحب الملك إستير
وحسنت الفتاة فى عينيه .

وبعد هذه الأمور، عظم الملك احشويروش هامان ،
وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه . فقال هامان
«إنه موجود شعب ما ، متشتت ومتفرق بين الشعوب، فى
كل بلاد مملكتك ؛ وسننهم مغايرة لجميع الشعوب ، وهم
لا يعملون سنن الملك ، فلا يليق بالملك تركهم . فأذا
حسن عند الملك ، فليكتب أن يبادوا، من الغلام إلى

الشيخ ، والأطفال والنساء فى يوم واحد » . وقال الملك «لهامان : » وقد أعطيتك الشعب لتفعل به ما يحسن فى عينيك » .

ولما علم مردخاى كل ما عمل ، شق ثيابه ، وأوصى إستير أن تدخل إلى الملك ، وتتضرع إليه ، وتطلب منه لأجل شعبها . قال لها : « لا تفكرى فى نفسك إنك تنجين فى بيت الملك ، دون جميع اليهود ،لأنك إن سكت سكوتاً فى هذا الوقت ، يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر : ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا ، وصلت إلى الملك ؟» فقالت استيران بجاوب مردخاى : « وهكذا أدخل إلى الملك ، فأذا هلكت هلكت » . . . .

فأجابت إستير الملكة وقالت : « إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك ، أيها الملك فلتعط لى نفسى بسؤالى ؛ وشعبى بتوسلى ؛ لأننا قد بعنا أنا وشعبى للهلاك ، والقتل ، والأبادة ، » فتكلم الملك احشويروش وقال : « من هو . وأين هو الذى يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا ؟» فقالت استير : « هو رجل خصم وعدو ، هذا هامان الردىء » . فقال واحد من الخصيان : « هو ذا

الخشبة أيضاً ، التى عملها هامان لمردخاى ، الذى تكلم بالخير نحو الملك (وأنقذ حياة الملك) ، قائمة فى بيت هامان » . فقال الملك : « اصلبوه عليها » . فصلبوا هامان وقال الملك : «فاكتبا أنتما إلى اليهود ، ما يحسن فى أعينكما باسم الملك » . وكان لليهود نور وفرح ، وبهجة وكرامة ،وفى كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره ، كان فرح وبهجة عند اليهود .

لذلك . جعل اليهود اليوم الرابع عشر من شهر أذار للفرح والشرب ، ولإرسال أنصبة (هدايا) من كل واحد إلى صاحبه . عن سفر استير .

خادم الله

لك الروح والجسد ، يا من ترعانى وأنت فى السماوات ؛ آمالى ، وأفكارى ، ومخاوفى ، لا تخفى على أنظارك الثاقبة . إنك تقيس طريقى ، وتعرف خطواتى فهل من يستطيع عرقلتى طالما أنت عمادى ؛ وهل من يقوى على تسييرى إن أوقفتنى ؟ اللهم ، ليتنى أكون خادمك يا من يعبده الجميع حتى إذا هجرنى أصدقائى ، رفعتنى بيدك القوية وقربتنى إليك ، يا مليكى وسيدى .

تاقت نفسى إليـك ، يا إلهى المقيم فى العليـاء ، لـكن الأفكار الخبيثة أقصتنى عن الطريق الطاهر الحق . اللهم ارشدنى حتى أعود إلى سراطك السوى ، ولا تجعلنى من المتمادين فى الذنوب . اللهم ، ليتنى أ كون خادمك ، يا من يعبده الجميـع ! حتى إذا هجرنى أصدقائى ، رفعتنى يدك القوية ، وقربتنى إليك ، يا مليـكى وسيدى .

إن دموعى تنهمر كالسيـل ، ن شـدة الندم وهول الفزع ؛ ونفسى الحزينة تائهة فى اللغو الباطل ، غارقة فى الذنوب العديدة . لقد نبذتنى من قربك فعجزت عيناى الحالكة من سواد المعصية ، عن التطلع إلى نورك الساطع

اهدنى حتى أصدع بأوامرك السامية ، طهر قلبى لـكى ينشد الحقائق الألهية ، وإذا اشتدت آلام جروحى كن بلسمها الشافى ، استمع إلى إغاثتى ، لأننى فى ضيق شديد وإذا توسلت إليك انجدنى . اللهم ، ليتنى أ كون خادمك يا من يعبده الجميع حتى إذا هجرنى أصدقائى ، رفعتنى يدك القوية ، وقربتنى إليك ، يا مليـكى وسيدى .

يهوذا هاليفى ١١٤٠

(ترجمة آليس لوكاس)

نشيد المجد

سأغنى أعذب الأناشيد والألحان ، لأمجدك ليلا ونهاراً فأنت فرح نفسى وسرور فؤادى . كم تذوب روحى اشتياقاً للعودة تحت ظلك الوارف ، ولتعلم أسرارك الخفية . أستلهم عبارات المديح والشكر والعرفان من أنوار مجدك الساطعة ، وكل ما يتمناه قلبى ، هو أن أنال حبك ورضاك . سأتحدث بعظمتك الخالدة ، وسأتخيل صورتك الرهيبة ، رغم عجزى عن رؤياك . يا من كلمتك هى الحق دائماً ، إن شعبك يرفع أنظاره إليك اليوم ، فتنازل بسماع تضرعاته . اللهم ، عسى أن ترتفع عبارات تسبيحى ، إليك يا جالساً على عرش السماء ، فأنت العادل القهار العظيم الحكيم . عسى أن تروق فى نظرك ، تأملاتى ليلا ونهاراً ، فأنت فرح نفسى ، وسرور فؤادى .

يهوذا التقى (القرن الثانى عشر)

ترجمة آليس لوكاس

الفصل الخامس

صوت الحكمة

هكذا قال الرب، لا يفتخرن الحكيم بحكمته،
ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه؛
بل بهذا ليفتخرن المفتخر، بأنه يفهم ويعرفني
انى أنا الرب، الصانع رحمة، وقضاء، وعدلا
في الارض: لأني بهذه اسر، يقول الرب.

ارميا اصحاح ٩ آية ٢٣ - ٢٤

الغارس الأذن ألا يسمع؛ الصانع العين
ألا يبصر؛ المؤدب الأمم ألا يبكت، المعلم
الانسان معرفة؟

المزمور الرابع والتسعون آية ٩ - ١٠

اللهم هل من شبيه لك ؟

اللهم ، بمن أماثلك ، فهل من شبيه لك ؟ على أية صورة سأحاول تصويرك ، بينما أن جميع الأشكال الرائعة فى فى العالم ، قد طبعت بطابعك ؟

عجزت القلوب عن البحث فى كنهك ، وتعبت الألسنة فى المديح ، فلم توفق إلى وصفك . الزمان والمكان لا يحددان وجودك ، فهما هباء أمام خلودك. إنك تسود على العالم والفضاء الشاسع ، وتشملهما بعنايتك ورعايتك الابوية .

عميق . عميق جدا ، فمن يستطيع إدراكك ، بعيد ، وبعيد جداً ، فما من يد تصل إليك . أعمالك ومعجزاتك وحدها في متناول بصرنا ؛ وأمانتك تعلن عندما يسجد الصالحون أمام عرشك الآلهى .

عدالتك هى المنظورة ، وشريعتك المقدسة هى المسموعة والمطاعة . التقرب اليك ميسور لمن يبتهلون تائبين لكنه عسير على المذنبين المتمردين .

تتمتع الأرواح الطاهرة برؤيتك ، دون حاجة إلى نور ، وتصغى إليك بأذن العقل والتفكير ، لأن أذن

الجسم قد صمت وتعطلت ، وتردد مديحك ثلاثا منادية إلى الأبد بقداستك : « قدوس قدوس قدوس الله رب الجنود »

يهوذا هاليفى

(ترجمة آليس لوكاس)

عظيم هو الحق

عظيم هو الحق ، وأقوى من كل شيء . جميع العالم ينشد الحق ، والسماء تباركه . كل الأعمال تهتز وترتعد ، ولكن مع الحق ، لا يوجد شيء باطل . الحق حي قوى إلى الأبد ، ويعيش وينتصر إلى أبد الآبدين . هو قوة جميع العصور وملكها ، وسلطتها ، وعظمتها ، تبارك إله الحق .

عزرا كتاب ١ اصحاح ٤ آية ٣٥ و ٣٦ و ٣٨ و ٤٠

الحق هو ختم الله

التلمود

الحياة القويمة

قد أخبرك أيها الانسان ، ما هو صالح ، وماذا يطلبه منك الرب ، إلا أن تصنع الحق ، وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك .

ميخا إصحاح ٦ آية ٨

ويل للقائلين للشر خيراً ، وللخير شراً ، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً ، الجاعلين المر حلواً والحلو مراً ، ويل للحكماء فى أعين أنفسهم ، والفهماء عند ذواتهم

أشعياء إصحاح ٥ آية ٢٠ - ٢١

ليس الدرس الجدير بالرجل الحكيم ، هو أن يعرف كيف يموت ، بل هو يتعلم كيف يعيش .

فالرجل الذى يريد مساعدة غيره بالقول أو بالفعل يتجنب عادة الأطالة فى الكلام عن أخطاء الناس وذنوبهم ويتحدث بأيجاز عن ضعف الجنس البشرى ، بينما تراه يطنب فى الأشادة بقوة الأنسان وعزيمته ، ووسائل استكمالها ، حتى يستطيع المرء أن يبذل جهده ، فرحاً مسروراً ، فى سبيل الحياة : إذ أن الحياة ترتكز على هاتين الصفتين ، بعد سلطة العقل التى لها المقام الأول .

باروخ سبينوزا ١٦٧٧

حسنات الله عظيمة

كثيراً ما يظن المرء، أن الشر فى هذه الحياة الدنيـا أكثرمن الخير. فكم من أقوال وأغان شعبية ترتـكز على هذه الفـكرة. تراهم يقولون ان الأمور الحسنة لا توجد إلا استثنائيا، بينما أن السىء من الأمور، لا يحصى عداً ولا يعرف مداه. فأذا بحثنا عن منشأ هذا الخطأ لوجدناه فى عامل خاص: وهو أن الأنســان يحكم على العالم كله، بمعادلته مع شخص واحد فقط. فأذا وقع له حادث مخالف لما كان يتمناه. استنتج من ذلك أن العالم بأسره سىء. ألا فلنذكر أن الجنس البشرى الموجود الآن، ما هو إلا ذرة صغيرة جداً من الـكون الأزلى. إذن يجدر بالأنسان، أن يعرف مركزه الحقيق. فكم من شرور يتعرض لهـا الناس، ناشئة عن عيوب فيهم. إننا نحاول النهوض من كبواتنا، ونتألم من الأذى الذى نحدثه لأنفسنا، ثم نعود فننسبها إلى الله، وهو بعيد كل البعد عن الارتباط بها. لله در سليمان الحـكيم الذى قال: « إن جنون الأنسان يفسد طريقه، فيثير قلبه على الله »

موسى بن ميمون ١١٩٠

طبيعتنا الأنسان

المرء نصفه ملك ونصفه حيوان : هذا هو سبب الصراع المستميت الذى يقوم فى أعماق نفسه ، بين طبيعتين متعارضتين ، يصعب التوفيق بينهما . فالغريزة الحيوانية تصرخ ، مطالبة بالملذات الشهوانية ، وبمتاع الدنيا وبأمور كلها هباء وغرور ؛ لكن الطبيعة الملائكية تقاوم وتثور حتى تشعر الأنسان أن المأكل والشراب والنوم ، ما هى إلا وسائل لتقوية الجسم ، ومساعدته فى دراسة الحقائق وتنفيذ إرادة الله . وسيظل النضال مستمراً ، دون أن يعرف الغالب والمغلوب ودون أن يظهر بطل المعركة ، إلى أن تدق ساعة الموت الرهيبة. فيحسن بالذين ما زالوا حديثى العهد بمخافة الله ، أن يقولوا بصوت مسموع العبارة الآتية ، عند نهوضهم مبكرين صباحا : « اليوم سأكون خادماً مطيعاً للعلى العظيم، سأتجنب الغضب، والنفاق والحقد ، والمشاكسة ، وسأصفح عن الذين أساءوا إلى . ذلك لأن من صفح سيصفح عنه ، ولأن قسوة القلب وعدم الميل إلى إعادة الصفاء بين المتخاصمين ، جريمتان ثقيلتان ، لا يصح صدورهما من يهودى .

موسى الكوسى
القرن الثالث عشر

حرية الارادة

لقد منح كل امرىء إرادة حرة . فأذا شاء الاتجاه إلى طريق الخير ليصبح رجلا صالحاً ، ففى استطاعته أن يفعل ذلك . وإن شاء الانحراف إلى سبيل الشر ، ليصبح رجلا أثيما ، فى مكنته أيضاً أن يفعل ذلك . لا تفسحن مخيلتك للمزاعم التى يتقول بها الوثنيون المجانين ، بل وعدد كبير من الجهلة بين اليهود أنفسهم ، وهو أن الله المقدس ، تبارك هو ، يكتب لكل امرىء ، منذ ولادته أن يكون من الصالحين أو من الآثمين .

فلما كانت المقدرة على فعل الخير أو الشر فى متناول يدنا ولما كانت الأعمال السيئة التى ارتكبناها ، قد تمت بمحض إرادتنا ، وكامل إدراكنا ، فيجدر بنا أن نتوب إلى الله وأن نقلع عن الشر ، بحكم أن المقدرة على ذلك فى متناول يدنا . ألا فلنعلم أن هذا المبدأ أساسى ، بل هو عماد التوراة ووصاياها .

موسى بن ميمون ١١٨٠م

الشرير يقول فى نفسه

فانهم بزيغ أفكارهم ، قالوا فى أنفسهم ، ان حياتنا قصيرة شقية ، وليس لممات الانسان من دواء ، ولم يعلم قط ان أحدا رجع من الجحيم . انا ولدنا اتفاقا ، وسنكون عن بعد كأننا لم نكن قط .

وبعد حين ينسى اسمنا ، ولا يذكر أحد أعمالنا . إنما حياتنا ظل يضىء ، ولا مرجع لنا بعد الموت لأنه يختم علينا ، فلا يعود أحد . فتعالوا نتمتع بالطيبات الحاضرة ، ونبتدر منافع الوجود ، ما دمنا فى الشبيبة . ونترو من الخمر الفاخرة ، ونتضمخ بالأدهان ، ولا تفتنا زهرة الأوان ، ونتكلل بالورد قبل ذبوله ، ولا يكن مرح إلا تمر لنا فيه لذة ، ولا يكن فينا من لا يشترك فى لذاتنا ، ولنترك فى كل مكان آثار الفرح ، فان هذا حظنا ونصيبنا . ولتكن قوتنا هى شريعة العدل ، فانه من الثابت ان الضعف لا يغنى شيئاً .

هذا ما ارتأوه فضلوا ، لأن شرهم أعماهم . فلم يدركوا أسرار الله ، ولم يرجوا جزاء القداسة ، ولم يعتبروا ثواب النفوس الطاهرة . فان الله خلق الانسان خالدا ، وصنعه على صورة ذاته.

سفر الحكمة الفصل الثانى آيات ١و٢و٤ الى ٩و١١ و٢١ الى ٢٣

توبة الشرير

يقولون فى أنفسهم نادمين ، وهم ينوحون من ضيق صدورهم ، هذا الذى كنا حينا نتخذه سخرية ومثلا للعار. لقد ضللنا عن طريق الحق ، أعيينا فى سبل الأثم والهلاك وهمنا فى متايه لا طريق فيها ، ولم نعلم طريق الوب . فماذا نفعتنا الكبرياء ، وماذا أفادنا افتخارنا بالأموال . قد مضى ذلك كالظل ، وكالخبر السائر ، أو كالسفينة الجارية على الماء المتموج ، التى بعد مرورها لا تجد أثرها ، ولا خط حيزومها فى الأمواج . أو كالطائر يطير فى الجو ، فلا يبقى دليل على سيره . يضرب الريح الخفيفة بقوادمه ، ويشق الهواء بشدة سرعته ، وبرفرفة جناحيه يعبر ، ثم لا تجد لمروره من علامة.

كذلك نحن ولدنا ثم اضمحللنا ، ولم يكن لنا أن نبدى علامة فضيلة ، بل فنينا فى رذيلتنا ، لأن رجاء المنافق كغبار تذهب به الريح ، وكذكر ضيف نزل يوما ثم ارتحل . لكن الصالحين يعيشون إلى الأبد ، ومكافأتهم عند الله ، والعناية بأمرهم فى يد العلى العظيم .

سفر الحكمة ـ الفصل الخامس ـ آيات ٣ و٦ الى ١١ و١٣ الى ١٥

نصائح حكيمة

إذا وطنت النفس على الكماليات ، اشتدت فيها رغبة الحصول على أشياء أخرى لا تجدى نفعا ، سواء فى المحافظة على الفرد أو على النوع . هى رغبة لا حد لها ، بينما ان الأشياء اللازمة قليلة ، ومحصورة فى دائرة معينة . انقشوا تلك الحكمة فى قلوبكم ، وفكروا فيها مرارا وتكرارا : الكماليات لا نهاية لها ؛ فالرغبة فى الحصول عليها لا يضبطها ضابط . مثال ذلك انك تريد أن تكون اوانيك من الفضة ، لكن الأوانى الذهبية أفضل منها ، بل ولبعض الناس أوان مرصعة بالياقوت والزمرد ، واللازورد . إذن فالذين يجهلون تلك الحقيقة ، وهى ان الرغبة فى الكماليات لا نهاية لها ، سيظلون فى اضطراب مستمر ، وشقاء مقيم . فاذا ما واجهوا نتائج تصرفهم ، أخذوا يشكون من أحكام الله . بل ربما ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، وقالوا ان قوة الخالق غير كافية ، لانها منحت العالم هذه الصفات التى - كما يظنون - تسبب لهم شتى المتاعب والمشاق .

موسى بن ميمون

واحد فى اليد ، خير من اثنين فى فسحة الأمل ؛ يقين صغير ، خير من شك كبير ؛ خادم بين الأشراف خير من زعيم على العامة ؛ إذ سيلتصق بك شيء من شرف الأولين ، بينما انك ستشاطر حتما أتباعك الوضعاء ، مذلتهم ومهانتهم .

شجرة الأرز المختالة تنقض فتسقط ، والعوسج القصير لا يمس ؛ النار ترتفع وتخمد ، والماء يسير فى مجراه إلى الأبد . إذا تكبرت على جارك أو أخيك ، مهما أوتيت من جمال وثروة ، فانك تثير فى نفسه الغيرة والحقد ، وسينتصر عليك يوما ، المتسول الذى تحتقره الآن . الكفاية فى الحرية خير من الوفرة على مائدة الغير

أحب أولادك حبا متعادلا ، دون تفضيل أحدهم على الآخر ، فكثيراً ما يخيب أملك فيمن تفاءلت بمستقبله ويجلب لك السرور من تركته فى الحضيض

باروخ الاوكسفوردى ١١٩٥

ترجمة يوسف جاكوبس

سبع صفات تميز الرجل الجاهل ، وسبع صفات تميز الرجل العاقل . فالعاقل لا يتكلم أمام امرىء أعظم منه حكمة ، ولا يقاطع حديث الغير ، ولا يتسرع فى الأجابة ، ويلقى الأسئلة فى دائرة موضوع البحث ، ولا يخرج عنه فى الرد ، ويبدأ بالمسألة الأولى ، وينتهى بالمسألة الأخيرة . وإذا تعذر عليه فهم أحد الأمور قال : « لست أفهم » ويسلم بالحقيقة .

مواعظ الآباء

واجب القداسة

إنى أنا الرب إلهكم ، فقدسوا أنفسكم ، تكونوا قديسين ، لأني أنا قدوس .

لاويين إصحاح ١١ آية ٤٤

تعتبر القداسة أرفع طبقات المثل الأعلى فى علم الأخلاق الدينية . فنظام الشريعة الأسرائيلية بأسره يرمى إلى تقديس الحياة ، عن طريق فعل الخير ، واحترام يوم السبت والأعياد ، وتقديس اسم الله عز وجل . ففى نظر فقهاء الدين اليهودى ، أصبحت كلمة « قداسة » مرادفة

لعبارة طهارة الحياة ، وطهارة الفعل ، وطهارة الفكر .
وقد بلغت الطهارة الشخصية عند اليهود ، بحكم هذه التعاليم أعلى شأو وأرفع شأن ، بالنسبة إلى المبادىء الأخلاقية المعمول بها فى الاديان الأخرى .

ك . كوهلر [1] ١٩٠٤

« النظافة من الأيمان » — العناية تؤدى إلى النظافة ، والنظافة الى الطهارة ، والطهارة إلى التواضع ، والتواضع إلى الصلاح ، والصلاح إلى مخافة الذنوب ، ومخافة الذنوب إلى القداسة والقداسة إلى الخلود .

التلمود

مدينة الله

لا تنشدن مدينة الله على وجه الأرض ، فهى ليست مبنية من الأخشاب والأحجار . بل ابحث عنها فى روح الانسان ، المتمتع براحة الضمير ، والمحب للحكمة الحقيقية .

---

(١) عن « دائرة المعارف اليهودية » كلمة « قداسة » (لندن ونيويورك فونك وواجنالز)

لا تنسبن التقوى الى الرجل الذى يتوضأ ، لكنه يدنس فكره ؛ لا تعزون الصلاح الى الذى يقدم القرابين، ويشيد معبداً ويزين هيكلا ، لكنه لا يفعل شيئاً فى سبيل تجميل روحه ، وتهذيب نفسه . ذلك لأنه شرد عن الدين الحقيق ، وخلط بين الطقوس والقداسة ، بل كأنه يحاول تقديم رشوة الى الله النزيه ، أو مداجاة من لا يستطيع أحد أن يتملق اليه . ولنعلم أن الله يرحب بالصلاة الصادرة من نفس خالصة ، ويتقبل بسرور قربان الحقيقة والصدق ، لكنه يعرض عما يقدم اليه من متاع الدنيا الفانية .

فهل يجرؤ أى رجل دنس الروح ، وعلى غير استعداد للتوبة ، أن يتقرب الى الله العلى العظيم ؟ فما هيكل الله إلا روح الرجل الصالح ، المعترفة بالجميل ، الشاكرة للخالق أفضاله .

فيلو هوداوس
(القرن الأول)

لا تبخس قـــدر نفسك ، ولا تيأس من بلوغ درجة الكمال .

موسى بن ميمون ١٢٠٠م

على المرء أن يعيش بحيث إذا غربت شمس كل يوم، استطاع أن يكرر العبارة الآتية : «لم يذهب هذا النهار سدى »

الزوهر

التواضع

إن الرجل الذى يفعل الخير ، أكثر تعرضاً لرذيلة الكبرياء من أية مصيبة أدبية أخرى . فاذا فاجأته ، كان أثرها ضاراً بسلوكه الى أبعد مدى . هنالك سجية تعد فى مقدمة الصفات الحميدة ، لأنها تقصى الكبرياء : ألا وهى التواضع .

وفى مقدمة الميزات التى يعرف بها المتواضعون ، انتصارهم على الفزع والحزن ، إذا ماحلت بهم الكوارث والنوائب ؛ واستسلامهم عن طيب خاطر لأمر الله ، واعترافهم بعدالة أحكامه .

أما فى شؤون العدالة فانك ترى المتواضع جذلا ، منشرح الصدر ، لايخشى بأساً ، ويعاقب المسيء دون خوف أو محاباة . ويساعد المظلوم ، وينقذه من قسوة الظالم .

باحيا بن باقوده ١٠٤٠

يجب على المرء ، دائماً أن يتقى الله ، سراً وعلناً ، وأن يعترف بالحق ، ويقول الصدق فى أعماق قلبه . وعليه أن يستيقظ مبكراً ويتلو العبارات الآتية : « ياإله العالمين ، لامن أجل حسناتنا نرفع اليك تضرعاتنا ، بل من أجل رحمتك الواسعة ».

عن كتاب الصلاة اليومية

الحكمة تلد التواضع

ابراهام بن عزرا ١١٦٧

أقوال مأثورة عن التلمود

تحمل السب واللعنة ، ولا تكن من اللاعنين . خير لك أن تضطهد من أن تضطهد غيرك . انظر إلى ما جاء فى الكتاب المقدس : لا يوجد طير واحد فى السماء ، ذاق صنوف الاضطهاد كاليمامة . ومع ذلك ، فقد اختارها الله لتقدم قربانا على هيكله . الثور يصيده الأسـد ، والحمل يفترسه الذئب ، والعنزة يأكلها النمر . لكن الله يقول : قدموا إلى قربانا من الحيوانات المعذبة ، لا من الوحوش الكاسرة .

ومن أوامر التوراة أن العبد الذى يتمسك باسترقاقه يقربه سيده إلى الباب أو إلى القائمة ، ويثقب إذنه بالمثقب. (خروج ٢١) لماذا ؟ لأن تلك الأذن هى التى سمعت صوت الله يتردد صداه فى طور سيناء قائلا : « إنهم عبيدى فلا يجوز أن يباعوا فى أسواق الرقيق » إنهم عبيدى ، لا عبيد عبيدى . وهذا الرجل يلقى ، برضاه واختياره ، هذا الكنز الثمين ، كنز الحرية ، على قارعة الطريق . إذن « فاثقبوا له أذنه »

***

ان أبواب السماء تفتح للدموع ، ولو كانت مغلقة للصلاة . فالصلاة هى سلاح اسرائيل الوحيد ، سلاحه الموروث من آبائه ، سلاح جرب فى ألف موقعة .

اذا مات الرجل الصالح ، فالعالم هو الذى فقده . ذلك لأن الجوهرة المفقودة ستظل دائماً جوهرة . أما صاحبها فهو الخاسر . ويحق له أن يبكى وينتحب .

أنكر أحدهم البعث والنشور ، فقال له جابيها بن باسيسا : « اذا كان ما لم يسبق وجوده قد وجد ، فلم لا يعود الى الوجود ما سبق وجودة ؟ »

يقول الكتاب إن الحياة ظل عابر . فهل هى ظل قلعة أو شجرة ؟ هل هى ظل يدوم زمنا ؟ كلا ، الحياة ظل طير طائر . فأذا اختفى الطير ، لم يبق طير ولا ظل .

اندم يوماً قبل موتك . يحكى أن ملكا دعا جميع خدمه الى وليمة فاخرة دون أن يحدد ساعة اقامتها . فأسرع بعضهم فى الذهاب الى منازلهم ، وارتدوا أفخر ثيابهم ثم عادوا ووقفوا عند باب القصر . لكن الآخرين قالوا «ما زال لدينا متسع من الوقت ، وسيخطرنا الملك بالموعد مقدماً» غير أن الملك دعاهم فجأة . فاستقبل الذين حضروا بملابسهم الفاخرة ، أما المجانين الذين جاءوا بملابسهم المهملة ، فقد طردوا وغضب الملك عليهم .

الحديد يفل الحجر ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفىء النار ، والغيوم تبخر الماء ، والزوابع تطرد الغيوم ، والأنسان يقاوم الزوابع ، والخوف يفزع الأنسان والخمر يزيل الخوف ، والنوم يمحو أثر الخمر ، والموت يكتسح كل شىء من طريقه ، حتى النوم . لكن سليمان الحكيم يقول : « الصدقة تنقذ من الموت »

أربعة لن يدخلوا الجنة : الساحر ، والكذاب ، والمرائي، والنمام

كان الديك والبومة ينتظران بزوغ النهار . فقال الديك : « إنى أترقب النور لأنه يجلب إلى السرور ، أما أنت فماذا تنتظرين منه ؟ »

لصديقك صديق ، ولصديق صديقك صديق : فكن حريصاً .

الخجول لا يرتكب الذنوب بسهولة . ارتكب ذنباً مرتين ، فلن تلبث حتى تظنه أمرا مباحا ، وهناك فرق عظيم بين الذى يخجل من نفسه ، والذى يخجل من غيره.

ستغرب الشمس من تلقاء نفسها ، دون حاجة إلى معاونتك . لا عبرة بما تقول عن نفسك ، فالعبرة كل العبرة بما يقوله الناس عنك . من تواضع سيعلو ، ومن ارتفع سيذل . من جرى وراء العظمة هربت منه ، ومن تجنب العظمة اقتفت أثره .

إن قال لك الشباب ابن ، وقال لك الشيوخ اهدم ، فاعمل بمشورة الكبار ، إذ كثيرا ما يكون هدم الكبار تشييداً ، وتشييد الصغار هدما .

قال يوحانان بن زكاى : « عليك أن تخاف الله بقدر مخافتك الانسان » فسأله تلاميذه مندهشين :« لا أكثر ! » أجاب الحكيم : « بل يكفى أن تخافوه بهذا القدر »

الصالحون مسيطرون على شهواتهم. بعكس الأشرار فانهم عبيد أهوائهم. ليس الصالحون فى حاجة إلى آثار مشيدة ، فأعمالهم آثار تدل عليهم . الصالحون يعدون قليلا ويعملون كثيرا ، والأشرار يعدون كثيرا ولا يعملون أدنى شىء . إذا قلت «نعم» فلتكن نعم ، وإن قلت «لا» فلا

كان البادىء فى التصالح بعد النزاع يعد فى فلسطين شهما كريماً ، بل كان عمله يعتبر دليلا على الحسب وكرم الدوحة . فأعظم الأبطال هو الذى يستطيع أن يحول عدوا إلى صديق

ليس الاحسان أمرا أساسيا ؛ فأهم شىء هو مراعاة شعور من أحسنت إليه . لا يقول الكتاب « طوبى لمن أحسن إلى الفقير » بل يقول : « طوبى لمن يرعى الفقير بحكمة » فمن جلب السرور للحزين سيكون له نصيب فى حياة الآخرة .

من كبح جماح غضبه ، غفرت له ذنوبه . من لا يضطهد مضطهديه ، ومن يتحمل الاهانة صامتاً ، ومن يفعل الخير

حبا فى الخير ، ومن يستسلم لآلامه فرحا ، أولئك هم أصدقاء الله الذين قال عنهم الكتاب : « فالذين يحبونه سيصبحون كالشمس ، عند شروقها رائعة عظيمة »

الحياة المكرسة

لقد أوصانا سيدنا موسى بأن نعلن شكرنا على ما وهبنا من قوة وصفات . فعلى الحكيم أن يكرس حكمته ، وعلى الخطيب أن يخصص فصاحته ، لتسبيح الله شعراً ونثراً ؛ وبوجه عام ، يجب على العالم الطبيعى أن يهدى علمه ، وعلى الفيلسوف الأخلاقى أن يقدم فلسفته إلى خالقه ، وعلى الفنان والأديب والمثقف أن يقفوا ما اكتسبوه من فن وأدب ومعرفة ، بل وعلى البحار والملاح أن يكرسا أسفارهما الموفقة ، وعلى الزارع أن يقدم محصوله المثمر ؛ والراعى نتاج أغنامه ؛ والطبيب شفاء مرضاه ؛ والقائد انتصاره فى القتال ؛ ورجل الدولة أو العاهل ، رياسته القانونية أو سلطته الملكية . فلا يجوز لامرىء ، مهما كان وضيعاً أو يائساً من تحسين مصيره ، أن يتردد عن التضرع إلى الله ، عز وجل ، ولو فرضنا

انه لا ينتظر شيئا ، فعليه رغم ذلك ، أن يشكر خالقه شكرا خالصاً ، فقد منحه من النعم مالا يحصى ولا يعد : المولد ، والحياة ، والطبيعة البشرية ، والروح ، والشعور ، والخيال ، والأرادة والعقل . نعم ان العقل كلمة صغيرة لكنه أكمل ما خلق ، بل هو قطعة من روح العالم ، أو على حد تعبير تلاميذ الفلسفة الموسوية ، الذى يعد أقرب إلى التقوى والايمان ، العقل ، هو الانعكاس الصحيح لصورة الله . فيلو جوداوس (القرن الاول)

الله والانسان

قال ربى عاقيباه[1] : ما أسعد الانسان ، فقدخلق على صورة الله . وما أعظم حب الله للانسان ، فقد أشعره بانه مخلوق على صورته .

كل شيء ماثل أمام الله قبل وقوعه ، ومع ذلك فقد منحنا حرية الاختيار ؛ سيدان العالم بالرحمة ، ولكن رغم ذلك سينال كل ذى حق حقه ، وسيكون الأجر على قدر العمل .

---

(۱) اكبر اساتذة المشناه ، متصوف ومقاتل ، وقد استشهد فى سنة ۱۳۲

قال ابن عزاى [1] لا تحتقر أى امرىء ، ولا تنتقد أى شىء ، فما من انسان إلا وله ساعة ، وما من شى إلا وله مكان

قال هليل [2] إن لم أكن لنفسى فمن لى ؟ وإن كنت لنفسى فقط ، فما أنا ؟ وإن لم يكن الآن فمتى ؟

لا تفصلن نفسك من المجموع . لا تثق بمقدرتك حتى يوم الموت . لا تحكم على غيرك قبل أن تضع نفسك مكانه — عن مواعظ الاباء

حكم ذهبية

أحب غيرك كنفسك « لاويين » اصحاح ١٩ آية ١٨

قال ربى عاقيباه احب غيرك كنفسك هذا مبدأ أساسى فى الدين .

اعتاد هليل أن يقول : لا تعامل غيرك بما لا تحب أن يعاملك به . تلك هى كلمة الشريعة ، أما الباقى فمجرد تفسير — عن التلمود

---

(١) زميل عاقيباه . قرر ان الأخاء بين الناس هو المبدأ الاساسى للدين ..

(٢) اشهر حكماء اليهود . ولد بمدينة بابل حوالى مائة سنة قبل هدم بيت المقدس (سنة ٧٠)

لاتبغض أخاك فى قلبك (لاويين اصحاح ١٩ آية ١٧)

لقد علمنا حكماؤنا تفسير هذه الوصية فقالوا ان معناها هو النهى عن اهانة الغير، وتكديره والاساءة إليه. وقد أضيفت عبارة «فى قلبك» لمنعنا عن الشعور بالبغض فى قلوبنا ولو لم نظهره علنا. إن البغض الذى لا يستند إلى سبب لا يقل خطورة عن الذنوب الثلاثة الكبرى: الأشراك بالله، والفعل الفاحش، والقتل. ألا فلنعلم ان بيت المقدس الثانى، حيث ازدهرت دراسة الشريعة، وانتشرت الأعمال الحسنة، واحترمت وصايا الله، قد هدم رغم ذلك، من جراء البغض الذى لا يستند إلى سبب، وهو ذنب لو تعلمون عظيم.

آحاى جاؤون (القرن الثامن)

ترجمة ا. ن. آدلر

شفيع المرء اعماله

كان عقابياه ابن مهلاليل على فراش الموت. فتقدم اليه ابنه قائلا: «أوص أصدقاءك على يا أبى» فأجاب الوالد: «كلا يابنى، لن أوصى عليك» سأله الابن:

« هل وجدت فى شيء غير لائق ؟ » فأجاب الأب : « كلا ياولدى ، لكن أعمالك هى التى ستقربك من الناس ، وأعمالك أيضاً هى التى ستقصيك عنهم »

عن « التلمود »

قال ربى حانينا بن دوسا[1] : من ابتهجت به نفوس الناس ، ابتهجت به روح الله ، الحى القيوم . ومن لم تبتهج به نفوس الناس ، لن تبتهج به روح الله الحى القيوم .

قال ربى يهوذا الرئيس[2] : ما هو السلوك السوى الذى يجدر بالمرء أن يختاره لنفسه ؟ هو ذاك الذى يشعر بالشرف والكرامة ، ويجلب أيضاً لمن سلكه احترام الناس وتقديرهم . فكر ملياً فى ثلاثة أمور تنج إلى الأبد من سيطرة الذنوب : اعلم ان فوقك عينا ناظرة وأذنا سامعة ، وان جميع أعمالك مسجلة فى كتاب .

عن « مواعظ الآباء »

---

(١) توفى فى منتصف القرن الاول

(٢) عاش من سنة ١٣٥ الى سنة ٢٢٠ . رئيس دينى ومؤلف المشناه

حكم ومواعظ

لعالم أخلاق يهودي في القرون الوسطى

لا تاج يقلد المرء ملكا عظيما كالخشوع . لاصرح يرتفع به كالأسم الطاهر من الدنس . لا ربح فى الدنيا يوازى ما يجنيه من احترام وصايا الله . أحب القرابين إلى الله ، قلب كسير نادم . أعظم حكمة هى التى توجد فى الشريعة . التواضع زينة الحياة الدنيا . الصفح أجمل شىء يستطيعه الانسان .

أحب القلب المفعم بالخير ، أينما وجدته . واكره كبرياء المتعجرف ، ولا حرج عليك فى ذلك . وابتعد عن صلف مادح نفسه . مامن ذكاء أو فطنة أو رجاحة عقل توازى تلك التى تتجنب الشهوات والاغراء . مامن قوة ، ما من عزيمة ، تضارع التقوى . فالشرف كل الشرف لمن لا يفتأ عن التفكير فى خالقه ، بقلب ملتهب حمية ، لمن يصلى ، ويقرأ ، ويتعلم بشغف عظيم ، ورغبة صادقة فى الحظوة برحمة الخالق ورضوانه .

لتكن تصرفاتك سليمة ، حتى لاتترك مجالا لاحمرار الخجل يعلو خديك . اثقل أذنيك لصوت الشهوات ؛

لا ترتكب الذنوب قائلا فى نفسك انك سوف تندم وتكفر عنها . لا تدع القسم يمر بين شفتيك . لا تلعب فى أعماق قلبك دور النبيل المتعجرف . لا تجعل لرغبات بصرك سلطانا عليك . أبعد عن نفسك كل ختيلة ، وتجنب كل قول غير لائق بمركزك وطبيعتك .

لا تلق أحاديث جوفاء ؛ ولا تدخل فى جدل مع أى إنسان ؛ لا تضع ثقتك فى ذوى الشفاه الساخرة ؛ لا تتشاجر مع رجال السوء ، لا تبالغ فى الاعتزاز بآرائك الصائبة ، بل اصغ إلى العتاب والتوبيخ .

لا تضعف أمام مظاهر التكريم ، لا تكافح مكافحة مستميتة فى سبيل الرتب والأوسمة ؛ وإياك إياك أن تدور فى خلدك فكرة الحقد نحو الذين أساءوا إليك إساءة شديدة . إياك أن تحسد الناس ، أو تغار منهم ، وإياك والطمع فى المال .

أكرم أبويك ؛ أصلح ذات البين ، كلما وجدت إلى ذلك سبيلا ؛ ارشد الناس بعطف إلى الطريق القويم ؛ ثق بالذين يخافون الله ، واتخذهم لك أصدقاء خلصاء .

إذا ضاقت أمامك سبل الحياة ، وتألمت من شظف

العيش ، تذكر رغم ذلك ان واجبك يقضى عليك برفع الشكر إلى الله عز وجل ، على نعمة الوجود والتنفس . بل عليك أن تعتبر هذا العذاب امتحانا لتقواك ، وتمهيدا لحياة أسعد ، وعيش أرغد ، ولا تتكبر على أخيك إذا تملكت شيئاً من متاع الدنيا ؛ ولتذكرن ان كليكما ولدتما عاريين ، وسترقدان حتماً معا فى التراب عندمايحين الأجل

ادفع عن قلبك هجمات الحسد ، فانه يعجل المنية ، بل هو شر من الموت . عليك أن تتجاهله تجاهلا تاما حتى إذا تجنبت حسد الرجال الصالحين على فضائلهم ، ستعجب بهم ، وتتخذ جمال حياتهم مثالا تنسج على منواله . ألا تسلم نفسك أسيراً للبغضاء ، ذاك المعول الذى يهدم كل مافى القلب من نوايا حسنة ، بل ويفسد مذاق الطعام ، ولذة النوم ، وكل مافى أرواحنا من احترام .

انشد السلام داخل المدينةوخارجها ، فأنصار السلام يلاقون دائما التوفيق . كن صريحا مخلصا ، لا تضلل أى إنسان بالأكاذيب ، أو بالكلام المعسول المخالف لضميرك فهذا أحقر من الكذب المباشر ، لأن الله الخالد إله حق ، بل هو المصدر الأول للحق ، هو الذى أوجده ثم أرسله إلى العالم .

العازار روقباع من ورمس ١٢٠٠

سر الآلام

سر الآلام مشكلة عويصة ، قديمة العهد . مشكلة خطيرة متشعبة الأطراف ، أحدثت أثرها العميق فى حكماء الدين . فكم من أفكار سامية ، استلهموها من أحزان العالم ، ومن الشدة التى عاناها اسرائيل ، ومن عذاب الأمة ، وآلام الفرد . ولقد تحققوا يقينا أن العذاب يطهر وينقذ وينقى ، مثل الملح الذى يحفظ اللحم . لذا تراهم يطلقون على عقاب الله ، اسم « سياط الحب » قائلين : « كما ان الزيتون لا يخرج زيته اللذيذ الطعم ، الذكى النكهة ، إلا بعد عصره ، كذلك شعب اسرائيل لن يصل إلى الكمال إلا بعد أن يعصر تحت حمل الأحزان » يقولون لنا ان الظلمات الحالكة ، المحيطة بمشا كل العالم تخفى وراءها الله ، المنور المكنون ؛ وان جميع الأشياء حتى الموت تتعاون معا فى سبيل الخير . إنهم يتصورون الله قائلا للجنس البشرى : « بجروحك سأنقذك » . ويؤكدون ان الذين يبتليهم الله بالمحن هم أحب الناس إليه ، وان الحياة الحقيقية لا تنال إلا عن طريق « تاج أحزان مزين بالأحزان » ، وان السماء لا تكتسب بالراحة

والرفاهية والاطمئنان . فمن صبروا وتألموا كانوا وحدهم من الظافرين . لم يبلغ كبار الرجال العاملين والمفكرين والأساتذة فى العالم ، ذروة الشهرة ، إلا بعد أن جاهدوا وذللوا من الصعوبات المنيعة مايعجزعن مواجهته الأفراد العاديون فى الحياة . ومع ذلك فقد استطاع المرء أن يرتفع إلى الله متخذا درجات سلم الألم والحزن ، تلك الدرجات التى تصل إلى الرفيق الأعلى مجتازة الظلمات ، حتى تبلغ عرش الله جل جلاله .

س الفريد آدلر ١٩٠٦

مواجهة الشدائد

بمقتضى السنة اليهودية القديمة ، يجب أن نؤدى وقوفا الطقوس التى تقضى بتمزيق ملابسنا ، إذا نشبت أظافر المنية أمامنا فى أقرب وأعز الناس إلينا على وجه الأرض. إنه لدرس عظيم نتعلمه من هذه السنة : ان نتلقى المصائب نهوضاً . قد يكون المستقبل مظلماً ، محجوبا عن انظار بنى الانسان ، لكن طريقة مواجهتنا له يجب أن تكون ظاهرة جلية . فما الفائدة من تعنيف الحياة ، والتمرد على

القدر اذا كتب لنا سطوراً مكدرة ؟ إننا لا نستطيع إملاء شروطنا على الحيـاة . بل يجب ان نقبلها كما هى . ومهما قست تلك الشروط ، فان الحياة ، كما قيل بحق ، لا تحرض المرء على الاثم ، والدنس والعار .

ج . ه . هرتس ١٩٠٠ .

التفكير فى الموت

إن التفكير فى الموت يرفع النفوس ويبث فيها السلام. وهو ، قبل كل شىء . يرينا الامور على ضوئها الحقيقى . فكل ما يبدو عبثاً وباطلا على ضوء الموت ، هو فى الحقيقة عبث وباطل . ترانا تتكدر لأن هذا او ذاك احتقرنا ، او كان اوفر منا حظاً فى الامتيازات الاجتماعية ، أو تقدم علينا درجة فى سلم الحياة ؛ يالها من أمور تافهة اذا قابلناها بفكرة الموت ! ترانا نقضى يومنا منهمكين فى السعى الى المال والشهرة سعياً حثيثاً ، فكأننا نعيش فى الخيـال ، بينما يجدر بنا ان نأخذ نصيبنا فى الحقائق . يريد كل منـا ان يقول ، اذا قرب الأجل ودنت الساعة : « لقد اديت بحبة صغيرة الى مخزن الأزلية ؛ لقد ساهمت بنصيبى فى الـكفاح

للخير » وحذار ان يظن رجل أو امرأة ، ان ابسط الأعمال الخيرية سيذهب سدى دون أن ينتفع به المجتمع. كلا . فمعونتنا ضرورية ، مهما قل شأنها . وثمار كل خدمة مخلصة ستجنى حتماً ، ولو جهلنا طريقة قطفها . الا فلنردد فى آذاننا تلك العبارة الحقيقية السامية ، الصادرة من أحد كبار حكمائنا : « إن الخير الذى يعم الأرض ، راجع الى أعمال لم يدونها التاريخ . فاذا رأينا ان حالتى وحالتك ليست بسيئة الى الدرجة التى يجب ان تكون عليها ، فهذا يرجع غالبا الى شفاعة اناس عاشوا معتكفين ، وعملوا الصالحات سراً ، وهم يرقدون الآن فى قبور لا يزورها احد »

ل ٠ ج مونتفيورى ١٨٩٣

اذكر نهايتك الأخيرة ، واقلع عن العداء .

سفر ابن سيراخ ـ اصحاح ٢٨ آية ٦

النور فى الظلمات

عندما شهد سيدنا آدم ، للمرة الأولى، الشمس تغرب وتزول ، والظلمات الحالكة تغمر الأرض ، اعتراه فزع شديد . رأف الله به ، فمنحه ادراكاً مستمداً من قوته

الألهية ، والهمه بان يتناول بين يديه حجرين ، احدهما يدعى ظلاماً والآخر يدعى ظل الموت ، وان يضربهما بعضهما ببعض ، ففعل ؛ وهكذا اكتشفت النار . فرح سيدنا آدم فرحاً شديداً فشكر الله قائلا . « تبارك خالق النور»

عن التلمود

من أين وإلى اين

قال ربى عقابياه بن مهلاليل : «فكر فى ثلاثة أمور ، فلن تقع تحت سيطرة الذنوب : اعلم من أين أتيت ، وإلى أين أنت ذاهب ، وامام من ستمثل فى المستقبل ، لتقدم حساباً عما قدمت يداك »

عن « مواعظ الآباء »

كان أحد الزعماء السكسونيين يتسامر ليلة مع بعض رفاق الحظ ،فى قاعة الولائم بقصره،وقد سطعت الأنوار فبهرت الانظار . وبينما كانوا يتجاذبون أطراف الحديث، أبصر السكسونى عصفورا يطير فى الغرفة ، متنقلاً من جانب إلى جانب،فقال لزائره: «ان حظنا كحظ هذا العصفور : من الظلام نخرج ، ونقضى زمنا فى عالم فرح مسرور ،

ثم نعود فنسقط فى هوة الظـلام » ليس الأمر كذلك يا اخوانى ، لقد أخطأ السكسونى ! نعم ان التراب مصيره الأرض كما كان ، لـكن الروح تعود إلى الله الذى منحها. فالخلود هو عنصرنا الحقيقى لأن روحنا مستمدة من روح الله التى لا تموت ، ونفسنا منبثقة من نفس الله الأزلية. فاذا أدركنا معنى الحياة والواجب إدراكا صحيحا ، وإذا أقمنا الدليل على إخلاصنا لرسالتنا ، لن تكون نهايتنا قفزة إلى هوة الظلام ، بل سنربح عن جدارة واستحقاق تاج الخلود ، بعد أن نؤدى واجبنا على أحسن وجه ، فى مضمار الحياة الشاسع ، لنستريح فى سلام إلى جانب الله إله السلام السرمدى .

هرمانه آدلر ١٨٩٨

الزمن والخلود

إن الله ، مصـدر الحياة ، قد جعـل فى طبيعتنا أملا مباركا ، هو الأمل فى الخلود ، الذى تجد فيه نفوسنا سلوى وعزاء أمام غرور الحياة ؛ وقوة وشجـاعة للتغلب على الخوف من الموت . إذا كنت على يقين من الآخرة ،

فلم تزعج نفسك بالتفكير فى الحياة الدنيا ؟ خصوصا وان جل الملذات التى تنشدها على الأرض ، ما هى فى الحقيقة إلا أشواك وإبر . لذا ، لا تبحثن عنها ، ولكن ما العمل ؟ استخدم وقتك كما تستخدم الزميل الذى تشك فى إخلاصه : خذ منه الطيب ، وانبذ السىء . استفد من ظروف الخير القليلة ، التى تتاح لك عند مصاحبته ، وكن حريصا حتى لا تصاب بأذى من جراء اشتراكك معه . تذكر ان زمالة الزمن قصيرة المدى ، فهى تزول أسرع من ظلال المساء . ان مثلنا مثل الطفل ، القابض بيده على أشعة الشمس : انه يفتح يده فجأة ، فيدهش إذ يراها خالية . أما النور الساطع فقد ذهب .

يدرايا بفيتى (القرن الرابع عشر)

كل ما تجده يدك لتفعله ، فافعله بقوتك

(الجامعة اصحاح ٩ اية ١٠)

عود نفسك على اتمام أى عمل صالح شرعت فيه

دبرغ ابرص زوتا

(القرن الثامن)

قصص مجازية واساطير من التلمود

١ — القلب يشرف أية مهنة

كان ربى باروخا ، الرجل الصالح المتصوف ، سائراً يوما ، وسط الجموع المحتشدة فى سوق بلدته ، فالتقى بروح إليشاع ، النبى اليهودى الحكيم ، تائهة فى بحر من العلم والمعرفة . سأل المتصوف روح زميله : « من ذا الذى سيكون له أوفر نصيب فى الآخرة ، فى هذا الجمع الحاشد » فأشار النبى إلى مخلوق حقير غريب الشكل ، يحمل بين يديه مفاتيح السجن ، وقال : « هو ذا الرجل الواقف بعيداً لأنه يعطف على المسجونين ، ويتجنب كل قسوة لا مبرر لها . فكم منع من الأهوال فى ذلكم الجحيم الصغير الموكول إليه » . استطرد الحكيم مستفسرا : « ومن أيضاً سيضمن لنفسه النعيم المقيم فى الجنة ؟ » فأشار إليشاع إلى زميلين يرتديان ملابس متعددة الألوان مثيرة للضحك ، وكانا يعرضان ألعابهما على المتفرجين الملتفين حولهما . بلغت دهشة الحكيم مبلغا لا حد له . لكن النبى أفهمه سر الأمر قائلا : « لا تحتقرهما . فقد

اعتادا أن يجلبا الفرح والسرور إلى نفس الحزين البائس، حتى فى الأوقات التى لا يعملان أثناءها من أجل الكسب. وأينما التقيا برجل أثقلته الهموم، ذهبا إليه، وأخذا يحدثانه حديثا طليا مسليا، إلى أن ينسى أشجانه »

ان القلب يشرف أية مهنة: فقد يصبح السجان من الأبرار فى الآخرة، إذا أظهر جدارة واستحقاقا فى الحياة الدنيا. وقد يحل المهرج المكان الأول فى مملكة السموات، إذا تفانى فى تخفيف آلام الانسانية المعذبة.

٢ — انا نعيش بأعمالنا لا بسنى حياتنا

كان لأحد الملوك كرم، فاستأجر عمالا لخدمته. وكان أحد أولئك العمال مجتهداً ومتقنا لعمله أكثر من الآخرين. ماذا فعل الملك؟ أخذه من يده وحباه بصداقته واستصحبه فى الكرم، متحدثا إليه فى شؤون مختلفة. فلما أذنت الشمس بالغروب، اجتمع العمال لاستلام أجورهم، فنقد الملك هذا العامل أجراً عن يوم كامل، أسوة بغيره

غضب باقى العمال لهذا التصرف قائلين: « انظر! لقد اشتغلنا اليوم كاملا، بينما ان هذا الرجل لم يشتغل سوى عدة ساعات! »

عندئذ، قال الملك: «لماذا تقولون الكلام جزافا؟ ألا فاعلموا أن هذا الرجل أدى إلى فى عدة ساعات عملا أكثر مما قمتم به طيلة اليوم»

٣ — ثمار البلوط

بينما كان أحد الحكماء مارا فى حقل، شهد رجلا طاعنا فى السن، يزرع شجرة بلوط. فسأله: «لماذا تزرع هذه الشجرة؟ لست تنتظر بلا شك أن تعمر حتى ترى الثمار قد نمت على أحدى أشجار البلوط!»

فأجاب الشيخ: «كلا لقد زرع السابقون أشجارا، لا من أجلهم، بل من أجلنا، حتى نتمتع بظلها: ونأكل من ثمارها. لذا ترانى أحذو حذوهم وأزرع للاحقين»

٤ — متاع الدنيا

وصل الاسكندر، فاتح العالم، إلى بلاد يسكنها شعب افريقى فطرى، جاهل بالحروب، فرأى إطالة الأقامة هنالك، كى يدرس أخلاق القوم وعاداتهم. حدث أن تقدم أمام زعيم القبيلة اثنان من رعاياه، ليفصل فى النزاع الآتى: اشترى أحدهما من الآخر قطعة أرض فوجد فيها

كنزا ، لذا أسرع فى الذهاب إلى البائع لرده إليه على اعتبار ان هذا الكنز ملكه . لكن البائع قرر انه باع الأرض بما فيها ، فرفض تسلم الكنز . وجه زعيم القبيلة كلامه إلى البائع قائلا : هل لك ابن ؟ فأجاب « نعم » . ثم تحدث إلى المشترى قائلا : « هل لك ابنة » فأجاب : « نعم » قال الزعيم « إذن فليتزوج ابن أحدكما ابنة الآخر وليكن هذا الكنز هدية الزفاف » . هكذا فض المشكل وانصرف المتقاضيان مسرورين . لم يستطع الاسكندر إخفاء دهشته فقال : «لو كان هذا النزاع وقع فى بلادى ، لسجن الفريقان المتخاصمان ، ولصودر الكنز وضم إلى أملاك الملك » . سأله زعم القبيلة : « هل بلادكم متمتعة ببركة الشمس والمطر ؟» فأجاب الاسكندر « نعم » . سأله : « هل فيها حيوانات داجنة » فأجاب الاسكندر « نعم » اختتم الزعيم حديثه قائلا « إذن فالشمس تسطع هنالك ، من أجل هذه الحيوانات البريئة ، أما الشعب فهو بلا شك غير جدير بمثل هذه البركة »

٥ — الاسكندر على ابواب الجنة

ضل اسكندر الأكبر طريقه أثناء تجواله فى الشرق فوصل إلى باب الجنة . طرق الباب فسأله الملك الحارس « من ؟ » أجاب : « أنا اسكندر » . عاد الملك فسأله : « من هو ذا اسكندر ؟ » أجاب « اسكندر ، أنت تعلم ، الأسكندر ، اسكندر الأكبر ، فاتح العالم » قال الملك : « إنا لا نعرفه ، فلا يجوز له الدخول ، هذا باب الله ، لا يجتازه إلا الصالحون » تواضع الاسكندر ، فالتمس بخشوع أن يعطى أى شيء يثبت به انه وصل إلى أبواب السماء ، فألقيت عليه قطعة من جمجمة بشرية كتبت عليها كلمة : « زنها » أخذها الاسكندر معه ، وعرضها بازدراء على حكمائه ، فاستحضروا ميزانا ذا كفتين ، وبعد أن وضعوا قطعة العظم على إحداها ، حاول الاسكندر أن يوازنها بفضته وذهبه لكن الكفة الأولى ظلت راجحة . أضاف مقداراً آخر من الذهب والفضة ، ثم جاء بجواهر تيجانه وأكاليله ، فطارت كلها فى الهواء ، على كفة الميزان كأنها كوم من الريش ، أمام وزن قطعة العظم الصغيرة . وأخيرا نثر أحد الحكماء على العظمة بضع ذرات من

التراب ، فارتفعت كفة الميزان فى الحال . ذلك لأن العظمة كانت تلك التى تحيط بالعين ، ولا شىء يملأ العين إلا تراب القبر .

٦ — متاع الآخرة

يحكى عن الملك مونوباز ، الذى تهود فى عهد بيت المقدس الثانى ، انه فتح كنوز أجداده ، عند حدوث المجاعة فى البلاد ، ووزعها على الفقراء . فأنبه وزراؤه قائلين : « لقد جمع آباؤك وأنت تبدد ؟ » أجاب الملك الكريم الصالح : « كلا! لقد حرصوا على متاع الدنيا ، أما أنا فلى متاع الآخرة ؛ إن كنوزهم معرضة للسرقة ؛ أما كنوزى فهى فى غير متناول يد الانسان ؛ كانت كنوزهم جدباء ، أما كنوزى فستثمر إلى الأبد ؛ انهم حافظوا على المال بينما انى حافظت على حياة بنى الانسان ؛ الأموال التى اكتنزها آبائى دنيوية ، أما تلك التى اكتنزتها فهى أبدية »

٧ — التسامح

أضاف سيدنا ابراهيم فى خيمته ، رجلا متقـدما فى السن . فلما جاء موعد الصـلاة ، رفض الشيخ الانضمام إليه ، فى الابتهال إلى الله الواحد الروحى . علـم حينئذ سيدنا ابراهيم ان الضيف من عبـدة الشمس فأوصله إلى البـاب . فى تلك الليلة ، ظهر الله تعالى لخليله فى المنام ، وقال له : «انني تحملت هذا الرجل الجاهل ، مدة سبعين عاما ، أما كان يمـكنك أن تتسامح معه ليلة واحدة ؟ »

٨ — التوراة حياة اسرائيل

حدث ان الرومان أصدروا أمرا ، بمنع اليهود عن الاستمرار فى دراسة التوراة . ولـكن رغم ذلك ، أخذ ربى عاقيباه فى نشر حب التوراة ومعرفتهـا ، بين جميع الطوائف اليهـودية بهمة وإخلاص لا نظير لهما . وفى ذات يوم ، قابله صديقه بابوس وتحـدث اليه قائلا : « ألست خائفا ، ياعاقيباه ؟ انت تعـلم ، بلا شك انك بعملك هذا تسعى إلى حتفك بظلفك » فأجاب عاقيـاه « اجلس قليلا ! سأقص عليك قصة . يحكى ان ثعلبا كان

سائرا على ضفة غدير ، صفا ماؤه ، وكثرت أسماكه ، وأخذت تسبح فى مجراه ، ذهابا وإيابا . قال الثعلب للاسماك : « لم هذا النشاط وهذه السرعة فى السباحة ؟ » فأجابت الاسماك : « إننا نسرع خوفا من شباك الصائد » قال الثعلب : « هيا إلى الأرض اليابسة ، ولنعش معا فى سلام وأمان ، كعهد أجدادى وأجداد كن فى الأزمنة الماضية » فقالت الأسماك « ان الذى يتكلم بهذا المنطق لا يمكن أن يكون أحصف الحيوانات . الماء هو مسكننا الطبيعى ، فان لم نطمئن على حياتنا فيه ، حرى بنا ألا نأمن إلى اليابسة ، حيث سنهلك حتما ! » . استطرد عاقيباه قائلا: ان مثل اليهود مثل الاسماك ، فالتوراة حياتنا ، وطيلة أيامنا . قد نكون أثناء حبنا ودراستنا للتوراة ، معرضين لخطر كبير من جانب أعدائنا ؛ ولكن إذا هجرناها ، لن نلبث حتى نختفى فلا يبقى لنا أثر فى الوجود .

٩ — اخلاص اسرائيل

يحكى ان رجلا خطب فتاة جميلة ، ثم سافر فانتظرته العروس طويلا دون جدوى . أخذ الاصدقاء يعيرونها قائلين : « انه لن يعود » فكانت تتركهم وتنفرد فى غرفتها

لتقرأ الرسائل التى وعدها فيها بأن يكون مخلصا إلى الابد. كانت تتلوها باكية فتجد فى الدموع سلوى مجددة للعزيمة والأمل. عاد بعد حين وسألها كيف حافظت على العهد، طيلة هذا الزمن، فأرته رسائله. تأمل فى شعب اسرائيل، انظر كيف كان فى محنته وسبيه موضع سخرية الأمم من أجل آماله فى الانقاذ والخلاص؛ لكن اسرائيل كان يذهب إلى المعاهد والكنائس، فيجد فى الرسائل عزاءه وعزيمته. وبعد حين سينقذه الله ويقول له: «كيف استطعت أن تظل مخلصا، وسط الشعوب الهازئة» عندئذ، يشير اسرائيل إلى سفر التوراة، وكتب الانبياء قائلا: «أما كان عهدك هنا؟»

١٠ — الجواهر

جلس ربى ميئير طيلة يوم السبت فى المعهد، يلقى دروسه على الشعب. وفى أثناء غيابه عن المنزل، توفى ولداه، وكان كلاهما آية فى الجمال والذكاء، متبحرين فى الشريعة والعلم. حملتهما زوجه إلى غرفة نومها، ونشرت غطاء أبيض على جثتيهما. وفى المساء عاد ربى ميئير إلى منزله، فسأل: «أين ولدى، انى ألقيت نظرى مراراً فى

قاعة الدرس فلم أشهدهما ، بادرت زوجته إلى استحضار ابريق ماء ، فحمد الله على انتهاء يوم السبت ، وشرب ، ثم عاد فسأل : « أين ولدى » أجابت زوجه : « ليسا فى مكان بعيد » ووضعت أمامه طعاماً ليأكل . ولما انتهى من الاكل وشكر الله على نعمته ، تحدثت اليه زوجته قائلة : «أستأذنك فى سؤال فهل تسمح ؟» فأجاب : « سلى ماشئت » . استطردت الزوج : « منذ عدة أيام ، سلمنى شخص بعض الجواهر على سبيل الوديعة ، وها هو ذا يطلبها الآن ؛ فهل أردها ؟ » . أجاب الحاخام : « هذا سؤال ما كان يصح أن تفكر زوجى فى إلقائه . ماذا تقولين ؟ هل ترددين فى إعادة الأشياء إلى أصحابها ؟ » أجابت «كلا ، لكننى رأيت من الملائم ألا أفعل دون أن أخبرك بالأمر » عندئذ قادته إلى الغرفة ، ورفعت عن الجثتين غطاءهما الأبيض . صعق الحاخام فأخذ ينتحب بصوت أجش : « آه ، ولدى ! ولدى ! يا نور عينى » فأشاحت الأم وجهها وبكت . وأخيراً أمسكت يد زوجها قائلة : « ألم تعلمنى انه لا يجوز المماطلة فى رد الودائع المسلمة الينا ؟ انظر . الله أعطى ، الله أخذ ، فليكن اسم الله مباركا »

١١ — السفينتان

شوهدت سفينتان تسيران فى الماء بالقرب من الشاطىء. كانت إحداهما خارجة من المرفأ ، والأخرى داخلة اليه. وكان الجميع يحيون السفينة الذاهبة ، ويرسلون اليها اشارات الوداع القلبية . أما السفينة القادمة فما كاد أحد يشعر بوجودها .

كان رجل حكيم ينظر الى السفينتين فقال : لا تفرحن بالسفينة المقلعة، لأنك تجهل أى مصير ينتظرها فى البحر من زوابع تلاقيها وأخطار تعترضها بل الأجدر أن تفرح بالسفينة التى وصلت سالمة إلى المرفأ عائدة بجميع ركابها فى أمان »

إن مثل الدنيا مثل السفينتين : عند ما يولد الانسان ، يرى من حوله يضحكون سرورا ، ولكن عندما يموت الجميع يحزنون . بيد ان الحالة يجب أن تكون على نقيض ذلك . ليس من يستطيع التنبؤ بما ينتظره الطفل من آلام ، خلال سفره فى هذا العالم . أما إذا عاش المرء موات فى سلام ، فيجدر بالجميع أن يفرحوا لأنه أتم رحلته ، وسيبرح هذه الدنيا تاركا وراءه ذكرى حسنة كالتاج المتلألىء، لا تمحى مدى الأزمنة .

١٢ — الرجل وأصدقاؤه الثلاثة

كان لرجل ثلاثة أصدقاء : اثنان يحبهما حبا شديدا ، والثالث يعتز به إلى حد ما . حدث يوما أن طلب الملك حضوره إلى القصر . فجزع الرجل جزعا شديدا ، وفكر في الاستعانة بمحام للدفاع عنه . ذهب إلى صديقيه الذين كان يحبهما حبا شديدا وأنبأهما بالأمر ، فرفض الأول مصاحبته رفضا تاماً ، وعرض عليه الثاني أن يذهب معه إلى باب القصر الملكي ، دون أن يتجاوز هذا الحد . فلما عيل صبره ، مر بصديقه الثالث ، الذي كان يعتز به أقل منهما . فلم يكتف بالذهاب معه راضياً ، بل دافع عنه ببراعة أمام الملك ، فخرج بريئاً

كذلك المرء ، فان له ثلاثة أصدقاء عند ما يدعوه الموت للمثول بين يدي الخالق . الصديق الأول ، الذي يحبه أكثر من غيره ، وهو المال ، لا يستطيع أن يتقدم معه خطوة واحدة . والصديق الثاني أي الأقارب والأصدقاء يصحبه إلى باب القبر ، لكنه لا يستطيع الدفاع عنه أمام القاضي . أما الصديق الثالث الذي يعتز به دون سواه ـ وهو فعل الخير ـ فانه يذهب معه امام ملك الملوك، ويخرجه بريئاً .

١٣ — ملذات الدنيا زهو باطل

كان ثعلب شره ينظر باشتهاء إلى ثمار لذيذة الطعم ، فى حديقة غناء . لكن الحديقة كانت محاطة بسور يحول دون دخوله . وبعد بحث طويل ، وجد الثعلب فجوة صغيرة ظن فى بادىء الأمر ، انه يستطيع المرور منها ؛ ثم ما لبث أن خاب أمله عند ما اقترب فوجد انها ضيقة بالنسبة إلى جسمه الضخم . قال الثعلب محدثا نفسه : « الثقب صغير حقاً ، إلا اننى إذا صمت ثلاثة أيام ، سأهزل فأمر دون عناء كبير » هكذا فعل . وها هو ذا الآن يتمتع بكل مافى الحديقة من عنب وثمار أخرى شهية المذاق . ولكن يا للاسف عندما حاول الفرار من صاحب الحديقة الذى فاجأه وأخذ يطارده ، تولاه ذعر شديد ، إذ أصبحت الفجوة صغيرة ، كما كانت فى سابق عهدها ، فعجز عن الخروج . اضطر المسكين أن يصوم ثلاثة أيام أخرى ، ولما ابتعد عن الحديقة ، ألقى نظرة أسف ووداع على مكان لهوه وسروره ، قائلا : « أيتها الحديقة ، جميلة أنت حقا ، ولذيذة ثمارك ! ولكن ما الفائدة التى جنيتها منك وما الذى حصلت عليه الآن نظير جهودى ومكرى ودهائى؟

هكذا حظ الانسان . عاريا يدخل فى الدنيا ، عاريا سيخرج منها . ومهما أجهد نفسه مدى الحيـاة ، فانه لن يأخذ معه شيئا ، سوى ثمار ما قدمت يداه من خير وإحسان .

١٤ — الجسد والروح

قال انطونيوس امبراطور الرومان لربي يهوذا الرئيس «فى يوم القيامة ، سـيلقى الروح والجسد ، كل منهما على الآخر ، تهمة الذنوب التى ارتـكبت ، فيقول الجسد لقاضى القضاة الذى فى السموات : « إن الروح هى التى أذنبت ، لا أنا ، فلولاها لأصبحت من الأحجار الصماء » وتقول الروح من جانبها : « كيف يمـكن أن تنسب إلى الذنوب ، إن الجسد هو الذى اجتذبنى إلى الهاوية »

فأجاب ربى يهوذا الرئيس : « اسمح لى أن أقص عليك قصة مجازية . كان للملك حديقة جميلة ، مزينة بأجمل أنواع الفاكهة وألذها مذاقا . وقد عهـد بحراستها إلى رجلين ، أحدهما أعمى والآخر مقعـد . قال المقعد يوما للأعمى : « إنى أرى هنا ثماراً جميلة » . فأجاب الأعمى :

« هل اصعد على كتفى ، وسأذهب بك إلى مكانها ، فيتمتع كلانا بتلك الثمار » فلما تفقد صاحب الحديقة ثمارها وجدها ناقصة ، استدعى الرجلين لمعاقبتهما . قال المقعد مدافعا عن نفسه : « كيف يمكن أن أكون سارقا ، وأنا لا أستطيع السير على قدمى ؟» فأجاب الأعمى : «أناعاجز عن رؤية أى شيء » . ماذا فعل الملك ؟ أجلس المقعد على كتفى الأعمى ، وأصدر حكمه باعتبار كونهما شخصا واحدا .

هذا ما سيفعله القاضى الالهى يوم الحساب : سيصدر حكمه العادل على الجسد والروح متضامنين .

اللهم ماهو الانسان ؟

اللهم ، ماهو الانسان ؟ مجرد لحم ودم . كالخيال تذهب أيامه ، دون أن يشعر كيف تختفى عن نظره . تارة تتقاذفها الرياح كالزهرة ، وتارة تلفحها أشعة الشمس المحرقة . فهل ستحاسبه عن خطاياه؟ كيف له أن يتحمل غضبك العادل ، وانتقامك الهائل؟ فاحفظه وانقذه ، برحمتك العظيمة ، اذا دقت الساعة ، وجاء يوم الحساب الأخير ، برهبته وجلاله .

اللهم ، ماهو الانسان ؟ ورقة ذابلة ، الويل له
إذا وضعته على كفة الميزان : سيطير بمجرد النفخ
فى وجهه . إن قلبه مملوء بشهوات لاتخمد . فهل ستظل
ذاكراً ذنوبه الى الأبد ؟ إنه يتلاشى كالسحب التى تبددها
الشمس ، ويذوب كالندى . إذن فاحفظه وامنحه حباً
ومغفرة ، وعامله برحمتك لابذنوبه .

سليمان بن جبيرول ١٠٥٠
ترجمة إما لازاروس

الاستسلام

اللهم انت عادل ومنصف ، ولا أحد يستطيع سؤالك
أو مقاومة مشيئتك . ورغم أن قلوبنا متواضعة كالتراب ،
فهى تعلمنا كيف نرفع أنظارنا الى رحمتك. معيار حياتنا فى
يدك ، وجميع النفوس البشرية تنثنى أمام إرادتك . حبنا
الخالص لايشوبه أدنى اعتراض ، مهما كان واهناً ،
ولايستطيع امرؤ أن يقول لك : « ماذا تفعل ؟ » اذا
حلت بنا الآلام بسبب ذنوبنا البشرية ، فاغفر لنا ، ياسيدنا ،
وضع يديك علينا . وإن أرخت الهموم سدولها لتبتلينا ،
فلتنجل ظلماتها بصبح آمن مبين . وإذا ما نشرت بركاتك

أنوارها فى قلوبنا . فلترتفع نفوسنا إليك شاكرة هادئة . وإن أصبح تحمل الأحزان من نصيبنا ، فاملأ قلوبنا إيمانا وأملا لنتعظ ، يا الهنا العلى العظيم . الله أعطى ، تبارك اسمه ، وما هذه البركة إلا استهلال واجباتنا . الله أخذ ، تبارك اسمه أيضا . شريعته هى شريعتنا ، ولتنفذ إرادته لا إرادتنا .

١٠١٠ جديد ١٩١٧

الخلود

هناك من يظفرون بالآخرة بعد عمل يستغرق طول حياتهم ، وهناك من يربحونها فى ساعة قصيرة

عن التلمود

قال ربي يعقوب [١] ان هذه الدنيا كالردهة بالنسبة للآخرة . فاستعد فى الردهة حتى تستطيع أن تدخل القصر ساعة توبة وعمل صالح فى الدنيا ، خير من حياة كاملة تقضيها مكفرا تائبا فى الآخرة . ساعة غبطة نفس تامة فى الآخرة ، خير من حياة كلها سعادة فى الدنيا .

عن مواعظ الآباء

(١) استاذ « مشناه » فى القرن الثانى

الامل الخالد

من لى فى السماء ، ومعك لا أريد شيئا فى الأرض
قد فنى لحمى وقلبى ، صخرة قلبى ونصيبى الله الى الدهر .

المزمور ٧٣ اية ٢٥ - ٢٦

الحكمة الحقيقية

لأنه يوجد للفضة معدن ، وموضع للذهب حيث يمحصونه . الحديد يستخرج من التراب ، والحجر يسكب نحاسا . قد جعل للظلمة نهاية ، وإلى كل طرف هو يفحص. حجر الظلمة وظل الموت . حفر منجما بعيدا عن السكان، إلى الصوان يمد يده . يقلب الجبال من أصولها ، ينقر فى الصخور سربا ، وعينه ترى كل ثمين. يمنع رشح الانهار وأبرز الخفيات الى النور .

أما الحكمة فمن أين توجد ، وأين هو مكان الفهم ؟ لا يعرف الانسان قيمتها ، ولا توجد فى أرض الأحياء . القمر يقول ليست هى فى ، والبحر يقول ليست هى عندى . لا يعطى ذهب خالص بدلها ، ولا توزن فضة ثمنا لها .

فمن أين تأتى الحكمة ؟ وأين هو مكان العلم ؟ الهلاك والموت يقولان ، بآذاننا قد سمعنا خبرها . الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها . وقال للانسان « هو ذا مخافة الرب هى الحكمة ، والحيد عن الشر هو الفهم .

ايوب اصحاح ٢٨ آيات ١ الى ٤ و ٩ الى ١٥ و ٢٠ و ٢٢ - ٢٣ و ٢٨

قال ربى طرفون [١] : اليوم قصير ، والعمل جسيم ، لكن العمال كسالى ، رغم ان الأجر وافر ، ورب العمل متعجل . لا يتحتم عليك أن تنجز العمل ، لكنك لست حراً فى النزول عنه . ان سيدك سيكافئك بأمانته على عملك ، ولكن اعلم ان مكافأة الرجل الصالح ليست فى هذا العالم .

عن « اقوال الاباء »

---

(١) استاذ «مشناه» فى القرن الثانى

فاذكر خالقك فى أيام شبابك ، قبل أن
تأتى أيام الشر ، أو تجيء السنون ، اذ تقول
ليس لى فيها سرور . قبل ما تظلم الشمس والنور
والقمر ، والنجوم وترجع السحب بعد المطر .
فيرجع التراب الى الارض كما كان ، وترجع
الروح الى الله الذى اعطاها .

فلنسمع ختام الامر كله ، اتق الله واحفظ
وصاياه ، لأن هذا هو واجب الانسان كله .

« الجامعة » اصحاح ١٢ آيات ١ و ٢ و ٧ و ١٣

المراجع

إن الغرض الذى وضعناه نصب أعيننا ، عند شروعنا فى جمع هـذه المنتخبات وتنسيقها ، هو إلقاء الضوء على الفكر اليهودى . لهذا لم نتردد فى الاختصار ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، حتى تكون الأفكار واضحة جلية . لكننا من جهة أخرى لم نبالغ فى الايجاز إلى حد تعجيز القارىء عن تفهم المعانى الأصلية ، خصوصاً فى القطع المترجمة .

ولقد جئنا هنا ببعض المراجع ، حتى يستطيع من أراد الاستزادة أن يلجأ إلى ما نشر فى هـذه الموضوعات من كتب وموسوعات . وجل المراجع التى ذكرناها ، مطبوعة باللغة الانجليزية ، وتكاد تكون فى متناول يد الجميع .

أما النصوص المنتخبة من الكتاب المقدس ، فهى منقولة تارة من الترجمة الرسمية ، وتارة من الترجمة المنقحة ، فالعامل السائد فى الاختيار ، هو تفضيل ما كان بين النصين ، أسلس عبارة ، وأبلغ أسلوباً . وفى مواضع الاستشهاد ، فضلنا غالباً الترجمة اليهودية للتوراة ، كما اننا راعينا ذكر أرقام الاصحاح والآيات طبقاً للأصل العبرى .

وسنشير إلى أهم المراجع بالرموز الآتية ، بغية الاختصار :

ب — شركة بلوخ للنشر بنيويورك .

م — المجلة اليهودية التى تصدر كل ثلاثة شهور .

ج — جمعية النشر اليهودية بأمريكا (فيلادلفيا)

د — دائرة المعارف اليهودية .

ويجدر بجميع المفكرين والباحثين أن يرجعوا دائماً إلى تلك الموسوعة القيمة ، فهى تشمل بيانات وافية عن جميع ما ذكرناه فى هذا الكتاب من موضوعات ومؤلفين ومراجع .

الفصل الأول

صفحة

جاكوبز : « الصفات المميزة للطائفة الاسرائيلية بانجلترا » م سنة ١٨٩٨ ٣

أجويلار : « روح اليهودية » فصل ٨ . ا . س . ايزاكس : «البطل الشاب» تاريخ حياة جريس أجويلار للقراء الشبان . ج ١٩١٦

عن العازار من ورمس راجع : موريس يوسف فى « الكتاب الذهبى للمدرسة اليهودية » ١٩٠٥ ٥

مونتفيورى : عن موعظة ألقاها على الطلبة اليهود بجامعة كمبردج ٦
« إن الاهانات الفردية لا تجلب العار على الذين يرتكبونها فحسب ، بل وعلى جميع أبناء جنسهم . فهى ، كما قال كاتب قديم ، مثل وتر القانون ، إذا ضرب على أحد أطرافه ، اهتز كله . هكذا كان حظ بنى اسرائيل فى جميع العصور . فقد اعتاد العالم أن يميز شخصية شعب على أساس هفوات أفراده ، ويبدو لى انها عادة لا يمكن اقتلاعها . فالمخالفة العلنية ، المخالفة التى تقع على كاهل شعب اسرائيل قاطبة ، لا تقل خطورة فى الدين عن تدنيس اسم الله . بينما ان فعل الخير علناً يسطع نوره على جميع أفراد الشعب ، فيعد بحق تقديساً لاسم الله العلى العظيم » (موريس يوسف : الدين اليهودى باعتباره حياة وعقيدة ، الطبعة الثالثة . روتلدج . هو كتاب قيم ، جدير بأن يوجد فى كل المنازل اليهودية التى يتكلم أفرادها الانجليزية)

للتوسع فى دراسة علماء الأخلاق عند اليهود ، راجع : « المميزات العبرية » جمعية النشر اليهودية الأمريكية القديمة سنة ١٨٧٢ وراجع أيضاً ا . ابراهامس « وصايا أخلاقية يهودية » م ١٨٩١ ٧–١٠

فيليبسون : الطوائف اليهودية الأوروبية القديمة ج ١١

لازاروس : نص منقول عن نهيده ربى : « المرأة اليهودية » ب ١٢

صفحة

المنزل اليهودى — راجع موريس يوسف عن موضوع الزواج المختلط : ١٢

« على كل يهودى أن يشعر بالواجبات التى تقيده فيمتنع عن الاعمال التى تضعف ثبات دين أجداده واستقراره ، مهما قل شأنها ، ولو أدى ذلك إلى التضحية بأعز عواطفه . نعم ان حالات الزواج الطارئة بين اليهود وغير اليهود ليست ذات أثر يذكر على الدين بوجه عام ، لكنها كثيراً ما تحدث أضراراً لمن يعقدون مثل هذا الزواج ، فتدب الغيرة ويسود الشقاق فى الأسرة ، ويختلط الامر على الاولاد . فالعادات الشائعة تبدأ دائماً بحالات طارئة . الا فليذكر كل يهودى ، إذا ما شرع فى اختيار زوجه خارج طائفته ، انه بفعلته هذه ، يمهد لدينه سبيل التصدع والانقضاض ، فينتهى به الامر إلى الانهيار ، وتحل بشعبه شر نكبة عرفها التاريخ »

سزولد : « ما هى الاعمال التى قام بها الدين اليهودى فى سبيل المرأة » ١٣

عن « الدين اليهودى فى برلمان الاديان العالمى بشيكاغو » سنسيناتى سنة ١٨٩٤

أنشودة للأرجوحة : ذكرها شختر فى كتابه « ابحاث عن اليهودية » ١٨٩٦ (١) « الطفل فى الأدب اليهودى » . وهنالك نص آخر جاء فى كتاب زنجويل « الذين يسيرون فى الظلام » نترجمه فيما يلى :

« نم ، يا عصفورى الصغير ، آه ، نم يا ولدى ؛ ستنهض مبكراً من الأرجوحة ، لكى تؤدى ما عليك من العمل ، ستبيع لوزاً وزبيباً ، وستكتب التوراة على ملفات من الرق ؛ إذن نم ياطفلى العزيز ، نوماً عميقاً هادئاً ، فان أبواب المستقبل ستنفتح أمامك على مصراعيها . تعلم أخبار الأيام الغابرة ، وأحب العادات والتقاليد الموروثة ؛ إذن نم يا طفلى العزيز ، فان أمك تصلى ، والله سيرسل إليك البركة »

عن الاغانى الشعبية اليديش ، راجع وينر « تاريخ الادب اليديش

صفحة

١٣ في القرن التاسع عشر » نيويورك ولندن ١٨٩٩ ؛ وكورت شيندلر « الاغاني الشعبية الروسية اليهودية » في مجلة « منوراه » نيويورك ١٩١٧

« نمت الاغاني الشعبية اليهودية الروسية وترعرعت ، تحت نير أفظع استعباد وأبشع ظلم ذاقه أي شعب في التاريخ . كان للضيق أثره في تلك الاغاني ، فاهتزت لها النفوس ، ونفذت إلى القلوب ، من شدة ما فيها من شعور مفعم ، وعلى نغماتها ، ينفتح القلب اليهودي ؛ لأنها تحدثه بلغة لا يفهمها أحد سواه . انها أغان ذات جاذبية عنصرية ، وهي تمثل صيحة الالم الصادرة من شعب يتألم دون أن يتزحزح من مكانه » (شيندلر)

١٤ كوهن : مقدمة « كتاب المزامير للاطفال » (روتلدج)

إن العبارات التالية ، التي كتبها أخيراً كبار رجال التربية بأمريكا ، لهي ذات مغزى عميق : « ظلت التربية في العالم ، بادىء ذي بدء ، ذات صبغة دينية بحتة زمناً طويلا . وعندما سادت روح التسامح في العالم ، حاولت أن تحذف التعليم الديني من المدارس . كان من جراء ذلك ان فقدنا أو كدنا نفقد ، ما كانت تحويه من عوامل مشجعة للفضيلة ، والاحترام ، وتقدير المرء نفسه ، ومراقبه أعماله . أما الآن ، فقد أخذنا نشعر بالذنب الذي ارتكبناه نحو طبيعة الطفولة ، وها نحن أولاء نحاول ، بمختلف الوسائل ، التكفير عنه » . (ج . ستانلي هول ، في مقدمة كتاب ل . جروسمان : « أغراض التعليم في المدارس اليهودية » الطبعة الثانية (فالنتين)

موزايس : في « كتاب ابرابانيل لمطالعات اليهود في المدارس والمنازل » نيويورك ١٨٨٣ وهو كتاب جدير بأن يعاد طبعه

١٦ يوسف . « رسالة الدين اليهودي » (روتلدج) « العبرى والكنيس »

صفحة

١٧ شخىر : خطب ومواعظ ألقاها فى معهد التعليم الدينى العالى . شركة « آرك » للنشر ، سنسناتى ١٩١٥ . وهى خطب آية فى البلاغة والحكمة ، تحوى أنضج أفكار هذا الاستاذ العظيم . فى سنة ١٨٧٠ أعلن بيرتس سمولنسكين — وهو أكبر كاتب عبرى مجدد فى عصره — الرأى الآتى : « يطالبنا من أعمت الاغراض أبصارهم ، بأن نكون مثل سائر الامم . نعم ، لكن كسائر الامم ، غير خجلين من أصلنا ، ولو قطعت أجسامنا إرباً ؛ لكن مثلها ، رافعين علم لغتنا وشرف شعبنا ، فلا يصح أن تعلو الحمرة وجوهنا إذا ما طلب إلينا التعلق بتلك اللغة القديمة ، التى رافقتنا أثناء شرودنا من أرض إلى أرض ، والتى تغنى بها شعراؤنا ، وتنبأ بها أنبياؤنا ، ورفعت بها قلوب آبائنا ، مناجاتها إلى الله . فالذين يبعدوننا عن اللغة العبرية ، يضمرون الشر لشعبنا ومجده الخالد »

٢٤ يشك بعض العلماء فى نسبة هذه العظة إلى موسى بن ميمون

٢٦ عن « الكتاب السنوى لمؤتمر الحاخامين الامريكيين » ١٩٠٤

٢٨ عن « مظاهر علم اللاهوت عند حكماء اليهود » ص ٧٦

٢٩ آدلر : مذكرات يهودية انجليزية

٣١ جبيرول : ارجح ان هذا أول ما كتب عن التسامح الدينى فى أوروبا الغربية

٣٣ « الرد على آبيون » الفقرات الأخيرة

٣٥ سفر ابن سيراخ : كتب الاصل باللغة العبرية ، بقلم شمعون بن يشوع بن سيراخ ، الذى عاش واشتهر بمدينة أورشليم ، فى القرن الثانى قبل الميلاد . ثم نقله إلى اليونانية حفيد المؤلف ، وكان مقيما بالقاهرة فى المدة من سنة ١٣٢ إلى ١١٦ قبل الميلاد . وقد فقدت النسخة العبرية الاصلية منذ نحو ألف سنة ، واكتشفت فى سنة ١٨٩٦

صفحة

٣٥ مكتنزة بمدافن اليهود بالقاهرة ، أثناء عملية التنقيب التى قام بها الدكتور شختر . هناك اختلاف فى السطر الثانى ، بين النص المطبوع والنص الصحيح فى النسخة العبرية الاصلية ، التى لم تكن قد اكتشفت عند طبع الكتاب المقدس منقحاً . فقد جاء فى النص العبرى ما ترجمته : «آباءنا فى أجيالهم» بدلا من «آباء جنسنا» « اسمهم حى من جيل إلى جيل » الواردة فى الترجمة الرسمية أبدلت بعبارة « اسمهم حى إلى الأبد » . وقد اختارت اللجنة الامبراطورية لمدافن الحرب هذه الجملة ونقشتها على النصب الرئيسية التى شيدت بمدافن فرنسا والفلاندر .

٣٧ دوبنوف : « تاريخ اليهود » ج فصل ١٢ إن اللمحة التاريخية الشاملة التى كتبها دوبنوف قد جمعت بين التفكير الفلسفى والايجاز الوافى

هرتس : خطبة الافتتاح التى ألقاها فى اتحاد الجمعيات الأدبية اليهودية ، عن « النهضة والثقافة وتطبيقهما من الوجهة اليهودية »

٤٠ جيجر : « اليهودية وتاريخها » جزء ٢ ب

٤١ عن « مظاهر علم اللاهوت عند حكماء اليهود » ص ١١٢

٤٢ « اليهود فى بلاد مختلفة » ج

٤٣ سنجر : مواعظ جزء ١ « اليهودية والحقوق والالتزامات الوطنية » (روتلدج)

٤٥ آحاد هاعام : « موضوعات مختارة » ج ١١٢ « شيء من العزاء » أعيد نشر بعض هذه الموضوعات والافكار فى مجموعة « العجالات الصهيونية » ١٩١٦ و ١٩١٧

أما عبارة « واجب احترام النفس » فهى عنوان رسالة من تأليف المرحوم ف . د . موكاتا .

٤٦ نوردو : خطبته فى حفلة افتتاح المؤتمر الصهيونى الاول بمدينة بال بسويسرا

صفحة

٤٦ شختر : خطبه فى معهد العلوم الدينية العليا عن « الانتقاد الاعلى ، وعداء الساميين الاعلى »

٤٨ دزرائيلى : عن مقدمة مجموعة مؤلفات اسحاق دزرائيلى .

هرتس : رد على « فيرا كس » جريدة التايمس ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٩
يذكرنى نشاط أعداء الساميين فى مهاجمة اليهود على صفحات الجرائد.
ما كتبه شتاينشنايدر معلقا على هذه التصرفات حيث قال : « اذا تعرضوا للمسائل اليهودية ، فهم فى حاجة الى منطق أوصراحة ، بل يبدو لى انهم يبيحون لانفسهم أى قول عن اليهود ، بشرط أن يضعوهم فى مركز الازدراء » .

٤٩ « رسائل الى العبريين » الرسالة الرابعة . أعاد طبعها اتحاد الصهيونيين بامريكا ١٩٠٠

٥٠ كتبت تلك السطور الحماسية المؤثرة أثناء حرب البوير

٥١ وقد استطرد الدكتور آدلر قائلا : « أما هنالك ، فان نصيبنا هو الضيق ، إذ تبعث من قبرها المزاعم الدينية الباطلة الممقوتة ، والنفور العنصرى الخبيث » . وبديهى أن هذه العبارة تحتاج الى وصف جديد الآن ، والى تعليق مناسب للزمان .

٥٢ « أغانى تائه » ج

٥٨ « لماذا أنا يهودى ؟ » مجلة امريكا الشمالية
أبدى نفس الكاتب فكرة مماثلة لهذه فى الخطبة التى ألقاها أمام برلمان الاديان بمدينة شيكاغو حيث قال : « هناك أسطورة مؤداها أنه عند ما اخرج آدم وحواء من جنة عدن ، حطم أحد الملائكة أبوابها ، فتطايرت الكسرات وانتثرت فى جميع أنحاء العالم ، وهذه الكسرات هى الاحجار الكريمة ، والآن سنكمل الاسطورة من عندياتنا ، فنذهب بها الى مدى أبعد .
التقطت الاديان والمذاهب الفلسفية المختلفة ، تلك الاحجار الكريمة ،

صفحة

٥٨ .وادعت كل منها بل وما زالت تدعى أن القطع التى لديها هى دون سواها التى ينعكس منها نور السماء . فاذا ماحان الوقت وأذن الله ، ستجتمع ونعيد تركيب الكسرات بعضها الى جانب بعض ، ونشيد منها أبواب الجنة ، ومن هذه الابواب ، ستمر جميع الامم ، تحت أقدام العرش الالهى ، والعرش الالهى هو ما نسميه كرسى الرحمة ، تسمية سعيدة الطالع بلا شك ، لان رحمة الله ستمحو جميع ما سجل على بنى الانسان من اخطاء ومخالفات ، بل وستزيل أثر التنابذ والشقاق الذى ساد بيننا ، من جراء أعمالنا وتصرفاتنا »

٥٩ .« الدين اليهودى باعتباره حياة وعقيدة » الفصل الثالث من الجزء الثالث ، ويعد هذا الجزء أحسن شرح عصرى للحياة الاخلاقية فى نظر اليهودية .

الفصل الثانى

٦٣ يهوذا هاليفى (ترجمة لوكاس) : « العام اليهودى » ماكميلان ١٨٩٨ جميع الالحان الدينية اليهودية التى كتبت فى القرون الوسطى وترجمتها الآنسة لوكاس عن اللغة العبرية ببراعة جديرة بالاعجاب ، منقولة عن هذا الكتاب

٦٨ ليفى : راجع المقال الخاص الذى نشرته الآنسة هيلين زيمرن عن « دافيد ليفى شاعر ووطنى » فى م ١٨٩٧

٧٠ .زنجويل . صوت اورشليم ص ١٣٤

٧١ .شختر : « خطبة فى مدرسة اللاهوت اليهودية العليا » « النقد الاعلى وعداء الساميين الاعلى »

٧٢ .سولز برجر . عن خطبته فى الاجتماع العشرى (أى الذى يقام كل كل عشر سنوات) لجمعية النشر اليهودية

صفحة

ادلر : عن موعظة « كتاب الشريعة هذا »	٧٣
راشى : عن « خروج اصحاح ٦ آية ٩ » « يجب تفسير نصوص الكتاب طبقا لمعناها الكامل الطبيعى » هـذا المبدأ كان بمثابة فتح عهد جديد فى تاريخ تفسير التوراة . نعم ان راشى لم يضع هذه القاعدة لكنه أول من حاول تطبيقها تطبيقاً جدياً . « إن راشى يستحق المقام الاول ، الذى يقره له جميع علماء الدين اليهودى ، فقد حباه الله خير مميزات المفسر وأندرها وجودا ، وقوة تمييز النقط التى تحتاج الى شرح ، وفن ابداء ، أو بيان الرأى المطلوب فى عبارة وجيزة مختصرة » (ج ف مور)	٧٥
هاليفى : خزارى ج ٢ ص ٥٦ ترجمة ﻫ هرشفلد بعنوان عربى « كتاب الخزارى » (روتلدج) ١٩٠٥	
جيجر : اليهودية وتاريخها ج ١ فصل ٣	٧٦
جاكوبس : مساهمة اليهود فى الحضارة ج	٧٩
شمطوب : إن هـذا الرجل سبق عصره بنحو ثلاثة قرون ونصف فى شرح وظيفة الانبياء شرحاً مطابقاً للآراء الحديثة .	٨٠

قابل النبذتين السابقتين بمـا كتبه فيلكس آدلر عن الانبياء : « واما أن نضع الطبيعة فوق الانسان ، أو نضع الانسان فوق الطبيعة . فاذا اخترنا الحالة الاولى ، لاصبح الانسان عبارة عن مجرد آلة بلا روح فى يد القدر ، أو قطعة من جهاز ، أو نتيجة لازمة للظروف . وإن اخترنا الحالة الثانية ، لالتقطت الطبيعة نوراً منبعثاً من مجد الانسان ، ومقاصده الاخلاقية »

« اختار الانبياء اليهود الامر الثانى ، فقرروا حرية الفرد . ورغم كل ماقيل من لغو وسفسطة لتأكيد عكس ذلك ، فقد أجاب الشعور الانسانى العام على هذا الاقرار بكلمة آمين مردداً إياها بأعلى صوته . ولكى يعبروا عن أفكارهم بأسلوب عصرى ،

صفحة

كدوا انه يجب على المرء إصدار حكمه العادل ، فى سير مجرى التطورات ، على أساس أعلى النتائج . وفى رأيهم أن أعلى النتائج ليست تلك الناشئة عن الجمال الخلقى والكمال المادى ، بل هى الناتجة عن الصلاح » ٨٠

« فسر الانبياء العبريون الكون بعبارات فى متناول أمانى الانسانية ورغباتها . هم يعتقدون أن مقاصد العدل أثمن من أن تفقد ، وان الصلاح ، وإن لم يكن حتى الآن حقيقة واقعة فى العالم ، فيجدر بنا أن نجعله كذلك . وأخيراً يجب الاعتراف بأنه لابد من وجود قوة فى العالم تعمل من أجل الصلاح »

دار مستتر : موضوعات مختارة ، ترجمة جاستروف نيويورك ١٨٩٥ ٨١

لازاروس : « روح اليهودية » نيويورك ١٨٩٥

قصص عمانويل دوتش الادبية ١٨٧٤ « التلمود » . بحثان لدوتش ودارمستتر ج ١٩١١ ٨٢

« بعض فصول من الادب اليهودى » ج المقدمة ٨٥

ماجنوس : « لمحة فى تاريخ اليهود » ج ٣٣٣ ٨٧

جاكوبز : « المثل العليا اليهودية وأبحاث أخرى » ١٨٩٦ ٨٩

هاليفى . الخزارى ج ٢ ص ٣٦

جاستر . «خطبةافتتاح أعمالالجمعية التاريخية اليهوديةبانجلترا» مجلد ٨

« تاريخ اليهود » الفقرة الختامية ٩٠

زونز .« الالحان الكنائسية اليهودية »فصل ٢ ليدن . هذا الوصف الدقيق لآلام اليهود فى القرون الوسطى ، مترجم بقلم الدكتور ا . لوى فى «متنوعات الادب العبرى » المجموعة الاولى ١٨٧٢ وقد أعيد نشره فى مؤلف . « خزانة المؤلفين اليهود المدرسيين (كلاسيك) » ب ١٩١٦ ٩١

آثار اليهود مجلد ١٨ فصل ٨ ٩٢

صفحة

صفحة

١٢٤ ماهى مذابح اليهود ؟ إن التعريف المبهم لايجدى ولا ينفع ، أمام الوقائع الثابتة المعينة التى حدثت اتفاقا فاتخذناها مثالا حياً لمذابح اليهود . اوروخا مدينة تعداد سكانها أربعة عشر ألفاً ، نصفهم من اليهود . فى ١٨ اكتوبر ١٩٠٥ ، ورد الى اوروخا نبأ اعلان الدستور . وفى ١٩ من ذاك الشهر أوقف الاضراب العام ، وأخذ اليهود والمسيحيون يتعانقون . رفعت الاعلام على المنازل ، وأقيمت صلاة شكر ، وسارت الجموع فى الشوارع . ولكن ما أمسى المساء حتى دخل المدينة الضابط رئيس الشرطة ، فانتشرت بين الناس إشاعة مؤداها أن مظاهرة وطنية ستقام ، وانه سيعتدى على اليهود . وفى يوم ٢٠ اجتمعت شرذمة من السكارى ، لتلقى أوامر الضابط ، وفى ٢١ اقتحم الفلاحون المدينة ، مسلحين بالفؤوس والبنادق ، قائلين « إن السلطات المحلية قد ارسلتنا هنا ، ومن لاينضم الينا سيعاقب . فما علينا إلا أن ننفذ الاوامر » وفى الساعة الأولى بعد الظهر ، خطب قسيس حاثاً جموع المؤمنين على تطهير المدينة من الكفار ، فارتفعت هتافات . « ليحى الاستبداد ! وليسقط العمدة الذى باع المدينة الى اليهود ! » ثم وقعت الاغتيالات الاولى . هجمت الغوغاء على منزل أحد أغنياء اليهود فدمرته . ودون أن يطلق الجنود النار ، نهض أحد القساوسة وأمر الموسيقا بعزف النشيد الوطنى ، بينما كان ثمانية من اليهود رجالا ونساء وأطفالا ، يعذبون حتى الموت . تحركت فى الجموع شهوة الاجرام أمام هذا المنظر . ولما أزفت الساعة السادسة طلب الفلاحون الى الجنود أن يصدروا أوامرهم باستمرار المذبحة فأشير عليهم بالانتظار الى الصباح ، اذ ربما وجد اليهود فى ظلمات الليل ما يساعدهم على المقاومة . حضر فى ذاك اليوم من مدينة شكلوف ، اثنا عشر شابا يهودياً لمساعدة اخوانهم . فاستقبلوا

في المحطة وقتلوا ، وظلت جثثهم مطروحة على الارض مدة سبع ساعات ، وكان كلما مر شخص بجوارها ، شوهها وبصق عليها وأهانها . أصبحت المجزرة عامة . وفي يوم ٢٣ شرعت الغوغاء في السلب والنهب ، وعند الظهر خطب وكيل المحافظ في الجموع قائلا : « كفى يا أولاد ، قضيتم ثلاثة أيام في اللهو ، فاذهبوا الآن الى منازلكم وانشدوا . « حفظ الله القيصر ! » تلك هي مذابح اورخا التي تعد نموذجا لستمائة وتسعين مذبحة اكبر منها أو أصغر ، حدثت في شهر أكتوبر من تلك السنة (هـ . شاخر « مذابح اليهود في روسيا » المجلة اليهودية ج ١) ٩٢٤

ولف : « تعذيب اليهود القانوني بروسيا » ٩٣٢

لازاروس : ظهرت لأول مرة في « أغاني سامية » نيويورك ١٨٨٢ ٩٣٣
« كل جريمة توقظها الوحشية في الانسان ، يفتقد ذنبها على جنسه »
ان هذه السطور التي كتبت في سنة ١٨٨٢ ، تنطبق بقوة مضاعفة مئات الاضعاف على المجازر الطويلة الأمد التي دبرت في أوكرانيا واستمرت طيلة عام ١٩١٩ . لقد ذبح أكثر من مائة ألف يهودي — رجالا ونساء وأطفالا — وهريقت دماؤهم في الشوارع . ارتكب تلك الاعمال الوحشية جنود غير نظاميين تحت امرة القائدين دنكين وبتلورا . وقد أسكرتهم خمرة الدماء فابتكروا وسائل تعذيب شيطانية . راجع التقرير الذي وضعته لجنة اغاثة منكوبي مذابح كييف المشكلة تحت اشراف الصليب الأحمر الروسي — لندن ١٩٢٠ . « لقد واجه شعبنا الموت في أوروبا الشرقية بفظاعة دونها تعذيب الجحيم بدوائره السبع . ويكفينا أن نذكر المجازر المتكررة التي وقعت في أوكرانيا . إن ابادة طوائف بأسرها جرم لا تغتفره السماء ولا تخففه رحمة الملائكة . بل إذا رجعنا إلى التاريخ

صفحة

١٣٣ لما وجدنا مثالا يشير إلى حالة انحطت فيها الطبيعة البشرية إلى هذا الدرك الأسفل ، فعادت إلى العصور الخالية » (ناحوم سوكولوف : خطبة افتتاح المؤتمر الصهيونى بلندن ٧ يوليو ١٩٢٠)

وفيما يلى بعض أبيات النداء الشعرى الذى وجهه المستر زنجويل إلى يهود أمريكا لاعانة المنكوبين : منازل مخربة ؛ ومعابد مدنسة ؛ وجدران موحشة مخضبة ؛ وأزقة تشتم فيها رائحة الذبائح البشرية ؛ تلك هى حالة الاحياء اليهودية فى نصف أوروبا . هاهى ذى راحيل ، الشيخة الوقور ، تزحف على الأرض بين الاشلاء ، باكية أبناءها نادبة حظ شعبها .

لست تسمع صوت ضحكة ترن فى تلك الاطلال ، عدا قهقهة جنونية صادرة من أفواه فتيات فقدن العقل من هول العار . ورقدت أمهاتهن مبقورات البطن وسط أجساد الاطفال المشوهة . الكنيس غاص بالمصلين ، لكنهم لا يترنمون بالمزامير ولو بصوت خافت . لقد تدثروا بالطليت (رداء الصلاة) ذى الخطوط الحمراء ، واختلط اللاوى بالكوهين . أما الدم المتصبب من أجسامهم ، فهو دمكم بالذات . صوب عليهم الرصاص ، فسقط نحو ستة ، وأخذوا يزحفون فى التراب ، ثم شوهوا بالفؤوس بقسوة دونها الوحشية — فالوحوش ذاتها لا يمكن أن تتصور ، ما يفعله المسيحيون وما يبيحونه لأنفسهم — بديهى أن هؤلاء الشهداء يتحملون عبئنا ، ويكفرون عن خطايانا ؛ فان أشحنا بوجوهنا لأصبح الذنب ذنبنا . ألا فاذكروا ان هناك جموعاً جائعة تغترف التراب وتتخذه خبزاً ، متمتمة ، مغمغمة ، منتحبة ، باكية ، جموع أحياء أموات ، مشوهين كالقرود ، مكفهرين كالاشباح ، يزحفون على الارض ، وقد أصبحت أصواتهم أشبه بزئير الوحوش من لهجة الآدميين .

صفحة

١٣٣ ومع هذا فليسوا حيوانات ، بل هم اخوانكم ، أولئك الذين غرقوا فى منطقة الجوع ؛ واستشهادهم يرتفع إلى السماء ، بلغة هى لغتكم بالذات .

١٣٤ للحصول على بيانات تاريخية أوفى ، عن استشهاد الاطفال فى روسيا راجع دوبنوف « تاريخ اليهود فى روسيا وبولونيا » ج ١٩١٨ الجزء الثانى صفحة ١٨ - ٢٩

١٣٦ « قصص وصور » ج ١٩٠٦ وهو يحوى خير ما كتبه بيرس . وقد نشرت قصته « بونتزى الصامت » باللغة الاصلية أى اليديش مع ترجمتها الانجليزية فى كتاب وينر صفحة ٣٤٢ إلى ٣٥٣ . وبفضل مؤلفات بيرس أصبح الادب اليديش « يضارع أحسن ما كتب فى الادب العالمى ، ولن يمضى زمن طويل حتى يتبوأ المركز المحترم اللائق به . ففى نظر بيرس ، الأدب هو عزاء من لا يجد عزاء آخر ؛ هو خلوة تجلب الاطمئنان والسرور للذين تتلاطمهم أمواج بحر الحياة الصاخب . لذا تراه يفضل الاقامة مع مسحوقى القلوب وغرقى النفوس » (وينر)

١٤٩ راجع إما لازاروس : « العلم اليهودى » — نعم ! ان نفير أورشليم يدوى الآن ، وصوته يزلزل الجبال ويكسر الصخور ، فيوقظ النائمين على قمتها وفى سفحها لينبههم بالساعة الرهيبة . لا نريد أيد تحمل السيوف للانتقام ، بل لانقاذ مليون من العراة . لا تظن ان نار الحية المتأججة قد خبت ؛ لا تقولن ان لهب الروح الخفية قد انطفأ . فبفضل شريعة موسى وقيثارة داود ستظل صلب العود ، قوى الشكيمة . الا فليظهر بطل مثل عزرا حتى ترى العلم اليهودى يرتفع إلى عنان السماء . كانوا يسخرون هزؤاً واستخفافاً ؛ ولكن عند ما سالت دماء الرجال ودموع النساء ، للمحافظة على العلم من الضلال والاهانة ، عندئذ سيثب

صفحة

١٤٩ المترددون ، وينهض النائمون لتقديسه وانقاذه . إذن هيا إلى الامام ، فالشجاع يحترم الشجاع » .

« عندما اتخذ الهياج ضد العنصر السامى شكل المذابح والنهب ، نشر يهود روسيا مجالات عديدة مطالبين باعادة تأسيس الدولة اليهودية . وقد وجدت تلك المجالات صدى قوياً فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ظهرت شاعرة يهودية ناشئة ، إما لازاروس ، ودافعت بحماس عن القضية الصهيونية ، بقصائد لا تقل روعة وجمالا عن شعر يهوذا هاليفى (لوسيان ولف : « دائرة المعارف البريطانية » كلمة « صهيونية »)

١٥١ « مجموعة خطب ألقاها بمدرسة اللاهوت اليهودية العليا » ، « الصهيونية »

١٥٣ « ابحاث مختارة » ، « موسى »

١٥٦ « المجلة اليهودية » جزء ١

١٥٨ هرتسل : كانت شخصية هرتسل جذابة قوية التأثير . وكان الجميع يعترفون له بالاخلاص ، والفصاحة ، والكياسة ، والتفانى ، والنفوذ ، ويقدرون فيه هذه الصفات العظيمة . لقد بذل كل جهده فى سبيل نشر مبادئه . فن مقابلات وأحاديث سياسية ، إلى أسفار متعبة ، إلى اجتماعات عامة محركة للعواطف ، إلى دعاوة أدبية وصحفية طلية ؛ استخدم جميع تلك الوسائل إلى أقصى حد من انكار الذات . ومما لا جدل فيه ان هرتسل كان أقوى شخصية يهودية ذات أثر فى القرن التاسع عشر . فقد أيقظ شعور يهود العالم بأسره ، ووجه اهتمامهم إلى نقطة لها أهميتها الحيوية فى حاضرهم ومستقبلهم . هكذا طبع زمنه بطابع لا يمحى ، وستظل شهرته باقية أياً كان المصير الذى تخبئه الأيام للصهيونية السياسية ، التى أسسها وضحى بحياته من أجلها . (ا . ابراهامس فى « دائرة المعارف البريطانية »)

صفحة

١٠٩ هرتسل : خطابه فى المؤتمر الصهيونى ، لندن ١٩٠٠

١٦٠ هرتس : وعظه فى صلاة الشكر التى أقيمت بمناسبة وعد بلفور فى ٢ ديسمبر سنة ١٩١٧

١٦١ هرتسل : خطابه فى المؤتمر الصهيونى الاول ، بمدينة بال (سويسرا) سنة ١٨٩٧

١٦٢ شختر : « مناظر » صفحة ١٠٥

نوح : راجع « سفينة نوح » فى كتاب زنجويل : « حالمو الجيتو » حيث ورد تفصيلا ذكر هذا الصهيونى الأمريكى المتقدم عصره

الفصل الثـالث

١٦٨ كورنيل : جاء أيضاً فى هذا الوعظ البليغ الذى ألقاه العلامة الدينى الكبير فى موضوع : « الشعور الانسانى فى العهد القديم » : « لا يقتصر الشعور الانسانى فى التوراة على الجنس البشرى فحسب ، بل ويمتد أيضاً إلى الحيوانات فيضعها تحت حماية القانون ، وهو أمر لا أعرف له نظيراً فى الشرائع القديمة الأخرى ، المعاصرة للشريعة الاسرائيلية . لقد نسب اليهود روحاً حتى إلى الحيوانات ، واعتبروها من مخلوقات الله التى يجب ألا تترك تحت رحمة الانسان رغم انها خاضعة له بأمر الله . فياله من شعور انسانى عميق ، ذاك الذى نجده فى الكتاب المقدس : « لا تكمم الثور أثناء دهسه على القمح » إذن لا يجوز إرهاق الحيوانات بالعمل ، وفى الوقت ذاته ، إذا وجد طعام أمام أعينها ، لا يصح منعها عن تناوله . اذكر انى ، منذ زمن غير بعيد ، قرأت ان أحد كبار الملاك الزراعيين بايطاليا ، من ذوى الثروات الطائلة ، أوثق أفواه فلاحيه المساكين ، بكمامات حديدية ، أثناء حصاد

صفحة

العنب ، حتى إذا شعر هؤلاء العمال بالعطش ، تحت شمس ايطاليا ١٦٨
الجنوبية المحرقة ، وإذا أصابتهم الحمى من العمل المرهق ،
ما استطاعوا أن يرووا ظمأهم الملتهب ، أو يشبعوا جوعهم المضنى ،
ببضع حبيات من ملايين العناقيد التى يملكها صاحب الارض »

فى « الأدب والعقائد » جزء ١ فصل ٤ وجزء ٩ فصل ٦ . ١٦٨

« تاريخ شعب اسرائيل » المقدمة . ١٦٩

لوتز : « العالم المصغر » جزء ٣ ١٧٢

فريزر : « مختارات من التوراة تمتاز بمحاسنها الأدبية » ١٧٦

قابل الفقرات التالية ، المنقولة من كتاب آخر لهذا المؤلف عنوانه :
« الاساطير الشعبية فى أسفار العهد القديم » . (ماكيلان سنة ١٩١٨)
« إن بيان العناصر الأساسية التى ترتكز عليها مدنية شعب
اسرائيل القديم ، وتلك التى ترتكز عليها حضارة اوروبا الحديثة ،
سيؤدى حتما الى إظهار الفارق العظيم بينهما ، فتتجلى للعيان ،
عظمة شعب بلغ ذروة الحكمة والصلاح ، بينما كانت الأمم
الاخرى غارقة فى أعماق الجهل المظلم ، والقسوة الفادحة . ومما
يؤسف له أن الجزء الاكبر من الادب العالمى ، هو عبارة عن
أخبار الحوادث الوحشية والخرافات . ولكن فى أى كتاب آخر
نستطيع أن نجد ، الى جانب هذا السجل المحزن ، منشدين نثروا
ألحانهم العذبة، ونغمات تأملاتهم الرهيبة، المشبعة بروح التقوى والايمان،
متغنين فى الجبال والمراعي الخضراء ، وجداول المياه الجارية ؟
فى أى كتاب آخر نجد أنبياء ، أضاءوا بوميض الخيال الملتهب ،
مشاهداتهم للذات الالهية وتكهناتهم بالمستقبل السعيد ؟ فى أى
كتاب آخر نرى مؤرخين ، تركوا إلى الاجيال المقبلة البعيدة ،
وصف مناظر ماض قديم ، معبقة الى الابد بعطر الأسلوب النقى
الشفاف ؟ هذا هو المجد الحقيقى، مجد العهد القديم وشعب اسرائيل »

صفحة

	صفحة
هوكسلى : « ابحاث فى التربية »	١٧٨
هوكسلى : « تدفقت من روح الشريعة الموسوية الحرة ، حياة الاسرة بقوتها ، التى حفظت وحدة العنصر العبرى ، وسط جميع عوامل التشتيت والاضطهاد . تدفق منها حب الاستقلال الذى امتاز به اليهودى فى أشد الظروف حرجا وضيقا . نبتت منها تلك الوطنية الملتهبة حماسا ، التى أذكت النار فى قلوب المكابيين وكشفت صدور الفلاحين اليهود ، لحراب جحافل اليونان المتراصة ولهجمات كتائب الرومان التى لا تقهر ؛ نشأت عنها تلك الشجاعة الغريزية ، التى جعلت اليهودى يتعلق بعقيدته ، فى أظلم عهود السبى والتعذيب . لقد أضرمت الشريعة تلك النار التى جعلت أسمى المعانى والافكار تتجلى فى أشعار الانبياء والكتاب العبريين : تلك القوة الفكرية التى حولت مرارا وتكراراً ، العود الصلب الى براعم وزهور . لقد ظهرت قوتها أينما شعر بنفوذ الكتاب المقدس العبرى . لقد زلزلت عروشا مثبتة ، وهدمت أنظمة مرتبة » (هنرى جورج)	١٧٩
رينان : « تاريخ شعب اسرائيل » فصل ٧	١٨٠
« مومى » هذه المحاضرة القيمة جديرة بأن تقرأ كاملة ، وقد طبعت فى عجالة منها بنس واحد بمعرفة دار « لاند فاليو » للنشر بستراند	١٨٣
داو : « العبرى والبوريتانى » م . جزء ٣	١٨٨
دايز : « الشعر الغنائى فى التوراة » (دنت) المقدمة .	١٨٩
كورنيل : « ثقافة شعب إسرائيل القديم » شركة « اوبن كورت » للنشر بشيكاغو « المزامير فى الادب العالمى »	
جويت : « فقرات مختارة من المصنفات اللاهوتية » ١٩٠٣ ص ٥٣	١٩٣
« انبياء اسرائيل » شركة « اوبن كورت » للنشر بشيكاغو ١٨٩٥	١٩٤
ستانلى : « تاريخ الكنيسة اليهودية » ج ٣ محاضرة ٤٥	١٩٩
« الحياة الاجتماعية بفرنسا فى القرن الرابع عشر » (اليهود) عن المجلة النصف شهرية (فورتنايتلى رفيو) جزء ٥٧	٢٠١

صفحة

٢٠٢ « الترس » نشره مكسيم غوركى الخ . . ا . ا . كنوبف نيويورك ١٩١٧ « روسيا واليهود » .

٢٠٥ هرفورد : « الفريسية ، أغراضها وطرقها » ١٩١٢ فصل ٦

بيدل : « ما يشعره موحد بالله نحو الدين اليهودى » م جزء ١٩

٢١٥ « مذهب ناكرى الوحى فى أوروبا » فصل ٦

٢٢١ « تاريخ موجز للشعب الانجليزى » فصل ٨ فقرة ١

٢٢٣ « رسالة وخطبة عن أحوال نقص أهلية اليهود » نشرها ا . ابراهامس وس . ليفى (الجمعية التاريخية اليهودية بانجلترا) ١٩١٠

٢٢٩ « كتاب عن يهودى » مرسل إلى اجتماع يهودى عقد بمدينة الرأس (جنوب افريقيا) فى أول يوليو سنة ١٩٠٦

٢٣٠ موليوكوف : فى « الترس » ، « المسألة اليهودية فى روسيا » .

٢٣٢ قصة التلمود مأخوذة عن « ثلاث قصص » (برلين ١٩٠٤) حررها ونشرها تولستوى لاعانة منكوبى مذبحة كيشينيف .

٢٣٣ شرينر : راجع رقم ٢٢٩

٢٣٤ أعيد نشر الاحتجاج البريطانى ، مع الاحتجاجات الفرنسية ، والالمانية ، والروسية بشكل مجالة قامت بطبعها جريدة « جويش كرونيكل » فى سنة ١٩١٣

٢٣٨ أورده ديفيس فى كتابه : « جواهر موروثة عن الآباء » (باجستر)

الفصل الرابع

٢٤٣ فيلو: ك . ج مونتفيورى « فلوريليجيوم فيلونيس » فى م جزء ٧ (١٨٩٥)

٢٤٨ ابراهامس : « كتاب الصلوات المقرر — الطبعة ذات الشروح والحواشى » صفحة ٨

ترجمت السيدة لوكاس نشيد « سيد العالم » فى كتابها « العام اليهودى » كما ترجمه المستر زنجويل فى كتابه « طقوس الكنيس »

صفحة

٢٤٨ (روتلدج) . . فيما يلى ترجمة أخرى لجورج بورو فى كتابه :
« التوراة فى اسبانيا » . « لقد ملك سيد العالم ، قبل أن توجد
مخلوقات الأرض ؛ وبعد أن صنع كل شيء بأمره ، أصبح اسمه
الحاكم العادل . هو وحده سيدير العالم بعظمته وجبروته ، عندما
ينتهى أجل الجميع فيختفون ؛ لا نظير له ولا شريك : فهو
الواحد الاحد ؛ لا نهاية ولا بداية لصولجانه وسلطانه وعرشه .
هو الهى ومنقذى الحى ، وإليه أفزع ، فهو صخرة نجاتى . هو
علمى الوارف ومعقد آمالى ، ومصدر سعادتى إذا تضرعت إليه .
أودع روحى بين يديه ، عند ما يرخى الليل سدوله ، وعندما تشرق
الشمس من الافق ، وأسلم اليه جسدى أيضا ؛ فالله إلهى ولا
أخشى أحدا . »

٢٤٩ عن أول كتاب ألحان دينية يهودية صدر فى أمريكا . ترجمة بتصرف

٢٥٠ «مجلة مينوراه» المجلد ٢ سنة ١٩١٦ . « دفاع عن مذهب المحافظين
على الدين »

٢٥١ هرتس : « الوعظ الافتتاحى » بجمعية « أوريخ حاييم » (الحياة
الخالدة) الدينية نيويورك ١٩١٢

٢٥٣ ابراهامس : «اليهودية والروحية» جريدة « جويش جوارديان »
أول أكتوبر سنة ١٩١٩

٢٥٤ فيليبسون « الطوائف اليهودية القديمة باوروبا » ج .

٢٥٦ جاكوبس : « المثل العليا اليهودية » . « بالله تأمل الى تلك السعادة
أنظر الى ذاك الانشراح الذى كان يجلبه السبت معه ، فيسود فى
حياة الاسرة . عند ما كانت تغرب شمس يوم الجمعة ، ويحل
السبت أهلا ، ويضيفون الانوار ، ويترنمون بانشاد السبت ،
عندئذ كان آباؤنا ينسون ، مرة فى الاسبوع ، جميع الآلام
والمتاعب التى اكتنفت حياتهم اليومية ، والاهانات والشتائم التى

صحيفة

كانت تلقى عليهم بلا رحمة ولا شفقة فتثقل كاهلهم . هكذا كانوا يشعرون فى يوم السبت بأن أجسامهم وأرواحهم قد تخلصت من الاحمال والهموم » (ب فلزنتال)	٢٥٦
« نشيد مائدة السبت » . « كنز قلوب الشعب الكسيرة ، منحة ترد الحياة الى الارواح الكئيبة ، ملطف تنهدات النفوس السجينة ، هو سبت الراحة . يوم نور وسرور لبنى اسرائيل : هو سبت الراحة . عند ما انتهيت من خلق العالمين وغرائبها ، جعلت هذا اليوم مقدسا ومباركا ، فوجد ذوو الاحمال الثقيلة أماناً وهدوءاً ، فى سبت الراحة . يوم نور وسرور لبنى اسرائيل » هو سبت الراحة (إسحق لوريا — ترجمة نينا سالامان) .	
« أغانى تائه » ج .	٢٥٧
« كتاب الصلوات المقرر — الطبعة ذات الشروح والحواشى ص ١١٩	٢٥٩
« أغانى تائه » ج	٢٦٢
هرتس . عيد الفصح باعتباره مولد اسرائيل . « شعب استطاع ، رغم عدم تأسيسه مملكة قوية ، أو تشييده عاصمة عظيمة ، أن يحدث فى جزء كبير من النوع البشرى ، أثراً قوياً ، مستمراً ، واسع المدى ؛ شعب ظل ، نحو ألفى سنة ، بلا موطن ، ولا جنسية منظمة ، لكنه حافظ على شخصيته وايمانه . وسط جميع نوائب الزمن وصروف الدهر ؛ شعب هدم وشتت ودهس بالاقدام شعب قذف به أرضا ، ومرغ فى التراب ، ونثر فى رياح السماء الاربعة ، لكنه رغم سقوط العروش ، وانهيار الممالك ، وتغير العقائد ، وموت اللغات الحية ، تمكن من البقاء ، متمتعاً بحيويته كاملة ، كأنها لم تمس ، شعب جمع فى شخصيته أغرب المتناقضات شعب يسطع الآن تاريخه مجداً ، ولم يشبه الخزى والعار ، إن ظهور مثل هذا الشعب يسجل عصراً فى تاريخ العالم » (هنرى جورج)	٢٦٥

صفحة

٢٦٩ مئير بن إسحق نيهوراى : اللحن الأرامى الذى يسبق تلاوة التوراة فى عيد الاسابيع ، لم يعرف مترجمه الى الانجليزية .

٢٧٠ روزنفلد : عن كتاب قصائد تحت الطبع : « أغانى حاج » (شركة فوروم اليهودية للنشر بنيويورك) . اشتهر هذا المؤلف ، فى العالم اليهودى ، بفضل كتابه « من أغانى الجيتو » وهو يحوى أوصافا قوية شيقة لحياة البؤس فى جحيم نيويورك ، حيث تعيش الطبقات اليهودية الفقيرة . وقد ترجم هذا الكتاب الى اكثر اللغات الغربية « كان من حظ اليهودى الروسى ، فى نهاية القرن التاسع عشر أن يرى الجحيم ويصوره بألوان ، لم يجربها انسان منذ عهد الرسام الكبير دانتى . انه لم يزر الجحيم فحسب ، بل وعاش فيه (وينر) هافكين : « السينائى » جزء ١ فصل ٢ « التوراة ، أعظم النعم وخير المنعمين » .

٢٧٣ « السينائى » جزء ١ فصل ٣

« التفلين » انظر اليه فى وقفته المعتدلة ، يصلى صلاة حارة ، وقد تدثر بالطليت الحريرى ، فكأنه ملك ، خال من الهموم ، وكان زوجه ملكة ، ومنزله قصر ، لف التفلين حول ذراعه ، وأخذ يبتهل بصوت رقيق ، متجهاً بقوته وفكره الى الله . يهتز جسمه ببطء وخفة الى الامام احتراماً ؛ فهو يسير على خطا آبائه . إن هذا الاتصال اليومى بالخالق ، يرتفع به الى ما فوق مستوى التراب العادى : فالقلب اليهودى كالمرمر ، يزداد نصاعة وبياضا على مرور الايام (هارون شافر ، « كتاب نموذجى فى الشعر اليهودى » نيويورك طبع دود وميد وشركائهما)

٢٧٥ « الشمس والترس » كتاب فى الافكار والعبادة والصلوات اليومية ب .

٢٧٦ « الغرب » مجلد ١٢ مما يؤسف له أنه لم تنشر بالانجليزية حتى الآن مختارات من مصنفات شمشون روفائيل هرش .

صفحة

« مواعظ » جزء ١ « الايمان » وهى آخر موعظة ألقاها . إن فكرة الايمان عند اليهود ، هى الاخلاص العام والثقة المطلقة بالله عز وجل . « سأثق به ولو ذبحنى » . ٢٧٧

كتب يونج سورلى العبارات الآتية ، قبيل سقوطه قتيلا فى الموقعة : ليس الايمان الحقيقى هو الذى يقول . « سننتصر حتما لان قضيتنا عادلة » بل هو الذى يقول : « ان قضيتنا عادلة ، لذا يجب ألا نأبه بالانهزام » لقد أصبحت جميع الاتجاهات مادية ، حتى أهمل العالم وتناسى قيمة العدل الخفية ، باعتباره عدلا ، وبقطع النظر عن النتائج . فهم ينظرون اليه كأنه مجرد وسيلة لكسب المواقع (رسائل شارل سورلى ١٩١٩)

تعتبر قصيدة يهوذا هاليفى « الى صهيون » فى مقدمة ما كتب من الشعر الدينى فى الادب العالمى . ٢٧٨

« نقية مخلصة لا تشوبها شائبة : تلك كانت ألحانه ، ومثلها كانت روحه . روح عند ما كونها الخالق ، منحها سحراً من صنع يده . قبل الله تلك الروح الجميلة ، فتردد صدى القبلة المباركة ، وجعل لاغانيه نغما شجيا ، ارتفعت به الى مصاف الشعراء » . (هين)

عن اسرائيل باعالشيم ، راجع شختر « ابحاث » ج ١ « الحاسيديم » ٢٨٤

موريس يوسف . « رسالة شعب اسرائيل » ٢٨٥

« أغانى صهيون » ترجمة قوية لقصيدة امتازت بجمالها التصوفى . ٢٨٧

هذا اللحن من ألحان صلاة الصباح ، يوم رأس السنة . ٢٨٨

« قصص وصور » لقد نجح بيرس فى وصف حياة الحاسيديم الداخلية ، وصفاً لم يضارعه فيه احد . أما الحاخام المشار اليه ، فهو ناثان بن نفتالى هرتس ، أحد تلاميذ نحمان البراتسلافى . وقد سرد هذه القصة أيضا ربى موسى ساسوف ٢٨٩

عن وعظ الق بمدينة الرأس أمام طائفة من اليهود اللاجئين من الترانسفال أثناء حرب البوير . ٢٩٧

صفحة

« طقوس الكنيس » عشية يوم الاستغفار . اكتفينا بنقل الابيات الاخيرة من هذه القصيدة المرتبة حسب الحروف الهجائية ٣٠١

عن « تاج الملك » وهو أعظم مصنفات جيرول وأهمها وأشهرها ؛ يحوى أفكاره عن الدين والفلسفة ، ويعبر عن شعور حار بحب الله ومخافته . وفى كثير من الطوائف تتلى هذه القصيدة فى نهاية صلاة ليلة الغفران . ٣٠٢

« عبادة اسرائيل » تأليف سزولا وياستروف ، فيلادلفيا ١٨٧٣ . ٣٠٤

« قصائد إما لازاروس » الجزء ٢ ٣٠٥

هذا النشيد هو افتتاح الصلاة الختامية ليوم الاستغفار ، فى طقوس الطوائف الشرقية (سفاراديم) . ٣١٣

« الخزارى » جزء ٢ صفحة ٥٠ ترجمة جوتهيل فى « الشمس والترس » ٣١٤

موريس يوسف : « اليهودية باعتبارها ديناً وعقيدة » ٣١٦

دزرائيلى : « تانكرى »

« مظاهر اليهودية » صفحة ١٠٩ ٣١٧

م . ١٩٠٣ راجع الأصل اليديش فى وينر : « التاريخ » صفحة ٢٧٢ ٣١٩

المتوراه ـ كان الأصلح أن يبدل هذا العنوان بعبارة : « مصباح حانوكاه » ٣٢٤

تختتم صلاة الصباح فى انجلترا بهذا النشيد ، إذ يتلى قبل فتح خزانة التوراة (الهيكل) ٣٣٥

الفصل الخامس

سبينوزا : « فى الأخلاق » ٣٤١

« دلالة الحائرين » ٣٤٢

راجع ٧ ـ ١٠ ٣٤٣

موسى بن ميمون : الفصول الثمانية فى الأخلاق « طبع جورفنكل نيويورك ١٩١٢ ٣٤٧

صفحة

	صفحة
جا كوبس : « يهود انجلترا فى عهد أسرة انجو المالكة » ص ١٧٢	٣٤٧
« مواعظ الآباء » : « كتاب الصلاة المقرر » صفحة ١٨٤ إلى ٢٠٩ طبعت من تلك المواعظ طبعة عبرية انجليزية مشروحة (جورفنكل ، مكتبة الشعراء اليهود المتقدمين) ب	
« النظافة من الايمان » : السلم الموصل إلى أوج الكمال فى التصوف اليهودى . وصاحب هذه الحكمة هو ربى بنحاس بن ياثير ، رجل تقى وصالح وأستاذ من أساتذة اليهود فى القرن الثانى للميلاد	٣٥٠
يلين ابراهامس : موسى بن ميمون ج	٣٥١
« مخلفات عمانويل دايتش الأدبية » ، « التلمود » وبه مختارات عديدة من أقوال التلمود	٣٥٣
« قصاص الالم » ١٩١١ — « حقاً ان الحوادث المزعجة تفتح أعيننا . فهى تضطرنا أن نتعلم أشياء يجدر بنا معرفتها ، لكننا كثيراً ما اعتدنا أن نتجاهلها ، مثال ذلك انه ليس من حقنا أن نطالب بحياة طويلة ، فكل منا معرض لتلبية نداء ربه فى أية لحظة . وإن أهم نقطة جديرة بالاعتبار ليست تلك المتعلقة بمدى بقائنا فى العالم ، بل هى الخاصة بالوسائل التى نتبعها لملء الفراغ الزمنى الضيق المخصص لنا »	٣٦٦
« إن موقعة الانسانية الكبرى لا تختلف عن سائر المواقع الحربية : فللقتلى والجرحى نصيبهم ، إذ كان لآلامهم الفضل الاكبر فى الانتصار ، فلهم إذن أن يختاروا من الاكاليل أنضرها » (فليكس آدلر ، عن « حياة وقدر » نيويورك ، طبع ماكلور وفيليبس وشركائهما)	
راجع ٢٩٧	٣٦٧
« مظاهر اليهودية » جزء ٢ فصل ٥	٣٦٨
آدلر : « موعظة فى تأبين البارون فردينان دى روتشيلد »	٣٧٠

صفحة

الآتية : لربى العازاز الغفار (ها كابار) : « المواليد مصيرهم الموت ، والموتى مصيرهم البعث ؛ والذين ينتقلون إلى الحيـاة الخالدة ، مصيرهم الحساب والديونة . لذا ، ليكن معلوماً ومفهوماً ومذكوراً ان الله العلى العظيم هو الخالق والصانع ، هو علام الغيوب والقاضى ، هو الشاهد والشاكى ؛ هو الذى سيحاكمنا فى الآخرة ، وليس أمامه ظلم ، ولا سهو ، ولا اعتبار مركز ، ولا رشوة . ألا فاعلم انك كما دنت ستدان ، ولا تتركن الشهوات مجالا لاقنـاعك بأن القبر سيكون ملجأك الأمين . لأنك دون ارادتك خلقت ، ودون ارادتك ولدت ، ورغم أنفك عشت ، ورغم أنفك ستموت فى نهاية الامر ، وستضطر حتما فى المستقبل ، ان تقدم حساباً أمام الملك العظيم ، القدوس ، تبارك هو » .

فهرس المؤلفين والمصادر

(العلامة * تشير الى المترجين والتراجم)

مؤلفون يهود ومصادر يهودية

مؤلفون غير يهود

فهرس المواد

القاهرة
دار "مجلتي" للطبع والنشر
شارع الداخلية
تليفون : ٥١٤٥١ و ٥٥٤٥٥

